

مَكَّةُ وَشَعَابِهَا

تأليف

أسامة بن محمد آل عنز الدين الرسي الحسيني

٢٠١٨م - ١٤٣٩هـ

مَكَّةُ وَشِعَابُهَا

مَكَّةُ وَشِعَابُهَا

تأليف

أسامة بن محمد آل عز الدين الرسي الحسيني

الهاشمي

٢٠١٨م - ١٤٣٩هـ

رقم إذن الطبع من وزارة الثقافة
والإعلام بالمملكة العربية السعودية

٣٤٠١٥٢



إهداء

أهدي هذا الجهد المتواضع إلى مقام خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود، حفظه الله ووفقه لما يحب ويرضى، وسمو ولي عهده الأمين الأمير محمد بن سلمان بن عبد العزيز آل سعود، حفظهما الله ووفقهما لما يحب ويرضى.

وأخص بالإهداء والدي السيد محمد بن عبده آل عز الدين، رحمه الله وغفر له، وأهل مكة المكرمة الكرام، والشعب السعودي الكريم. سائلاً المولى عز وجل أن يتقبل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم.

أسامة بن محمد آل عز الدين



خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود



صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبد العزيز آل سعود
ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع

مقدمة

الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، وصلِّ اللهم وسلم على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه، فهو خير من تعلم وعلم.

فسبحان الذي اصطفى خير البلاد لخير العباد، واصطفى مكة المكرمة أرضاً ومهداً لدينه القويم، ومكاناً لبيته الكريم، يحج إليها الناس من كل فج عميق، متضرعين إلى الغفور الرحيم.

لقد كان وما زال الناس شغوفون بالحديث عن مكة المكرمة ومعرفة شعابها واوديتها وجبالها وأهلها .

وكل من أراد الحديث عن مكة المكرمة، فلا بد من أن يتطرق إلى تاريخها، فهي أقدم المدن وأعرقها على الإطلاق، وسوف نفصل ذلك من القرآن الكريم والسنة المطهرة، واكتشافات العلم الحديث.

نشأة مكة المكرمة

الحمد لله الذي تواضع كل شيء لعظمته، وذل كل شيء لعزته، وخضع كل شيء لملكه، واس تسلم كل شيء لقدرته.. نحمده حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، ونصلي ونسلم على خير خلقه، والمبعوث رحمةً وهداية للناس جميعاً؛ محمد بن عبد الله، نبي الهدى والرحمة، وعلى آله وصحبه، ومن اهتدى بهداه إلى يوم الدين... وبعد.

مكة المكرمة هي خير أرض الله وأحب أرض الله الى الله فقد ورد في سنن الترمذي عن عبد الله بن عدي ابن حمراء الزهري قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واقفا على الحزورة (فقال والله إنك لخير أرض الله وأحب أرض الله إلى الله ولولا أني أخرجت منك ما خرجت).

وما خلق الله سبحانه وتعالى الجن والإنس إلا لعبادته، وخلق الله تعالى الأرض ليكون عليها الجن والإنس ، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾. (الذاريات: ٥٦)، وفي قوله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾. (البقرة: ٣٠). ومكة المكرمة أول بيت وضعه الله للناس، وجعله مباركاً، قال تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾. (آل عمران: ٩٦).

وسوف أبدأ الحديث بنشأة الكون والأرض، لأوضح نشأة مكة المكرمة، وموقعها الجغرافي المتميز.

لقد ذكر الله سبحانه وتعالى نشأة الكون في سورة الأنبياء بقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾. (الأنبياء: ٣٠).

وجاء في تفسير ابن كثير أن الجميع كان متصلاً بعضه ببعض متلاصقاً، متراكماً بعضه فوق بعض، في ابتداء الأمر، ففتق هذه من هذه، فجعل السماوات سبعاً، والأرض سبعاً، وفصل بين السماء الدنيا والأرض بالهواء، فأمرت السماء وأنبت الأرض. ولهذا قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾. (الأنبياء: ٣٠).

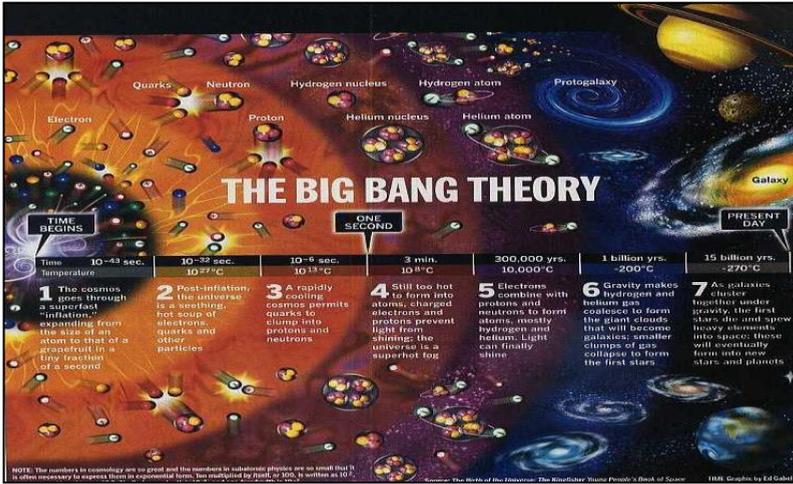
وقال تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾. (فصلت: ١١).

وجاء في تفسير ابن كثير: (ثم استوى) قصد، (إلى السماء وهي دخان) بخار مرتفع، (فقال لها وللأرض ائتيا) إلى مرادي منكما، (طوعاً أو كرها) في موضع الحال؛ أي طائعتين أو مكرهتين، (قالتا أتينا) بمن فينا (طائعتين)، فيه تغليب المذكر العاقل، أو نزلتا لخطابهما منزلته.

وقد أشارت الآيتان الكریمتان إلى أن الكون كان جرمًا، ثم أمر الله تعالى بفتق هذا الجرم الابتدائي، فانفتق وتحول إلى دخان، وخلق الله

تعالى من هذا الدخان كلاً من الأرض والسماء. وحين نقول السماء، نعني جميع ما بها من مجرات ونجوم وكواكب. ولاحظ الفلكيون عملية توسع الكون التي دار حولها جدل طويل حتى سلم العلماء بحقيقتها، وقد سبق القرآن الكريم بالإشارة إلى تلك الحقيقة في قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾. (الذاريات: ٤٧).

وانطلاقاً من هذه الملاحظة الصحيحة، نادى كل من علماء الفلك



نظرية الانفجار الكبير

والفيزياء الفلكية والنظرية، بأننا إذا عدنا بهذا الاتساع الكوني إلى الوراء مع الزمن، فلا بد من أن تلتقي كل صور المادة والطاقة الموجودة

في الكون (المدرّك منها وغير المدرّك) ويتكّدى بعضها على بعض في جرم ابتدائي واحد.

تشير دراسات الفيزياء النظرية في أواخر القرن العشرين إلى أن جرمًا بمواصفات الجرم الابتدائي للكون عندما ينفجر، فإنه يتحول إلى غلالة من الدخان الذي تخلقت منه الأرض وكل أجرام السماء.

وفي ٨ نوفمبر سنة ١٩٨٩م أطلقت وكالة الفضاء الأمريكية، مركبة فضائية باسم مكتشف الخلفية الإشعاعية للكون، وذلك في مدار على ارتفاع ستمائة كيلومتر حول الأرض بعيدًا عن تأثير كل من السحب والملوثات في نطاق الغلاف الغازي للأرض، وقد قامت هذه المركبة بإرسال ملايين الصور والمعلومات إلى الأرض عن آثار الدخان الأول الذي نتج عن عملية الانفجار العظيم للكون من بعد عشرات المليارات من السنين الضوئية.

وعن نشأة مكة عن بن عمر قال: (وضع الحرم قبل الأرض بألفي عام، ودحيت الأرض من تحته) رواه الطبراني في الكبير، ورجاله رجال الصحيح. وأثبت العلم الحديث أن الأرض كانت مغمورة بالماء، ثم تفجرت البراكين من قاع المحيط، وكونت سلسلة من الجبال، وظلت تتراكم وترتفع حتى ظهرت قممها فوق سطح الماء وكونت بعد ذلك جزيرة بركانية، ونمت بعد ذلك حتى كونت القارة الأم، وبعده تمزقت بواسطة شبكة من الصدعات العميقة وتشكلت القارات السبع.

تمركز الأرض بالنسبة للكون

وأما عن تمركز الأرض في الكون، فقد ورد ذكر السموات والأرض وما بينهما في القرآن الكريم في إحدى وعشرين آية: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَأْتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلِ﴾. (الحجر: ٨٥).

وفي ذلك دلالة على تمركز الأرض في الكون، فهذه البنية لا تتم إلا إذا كانت الأرض في مركز الكون^١.



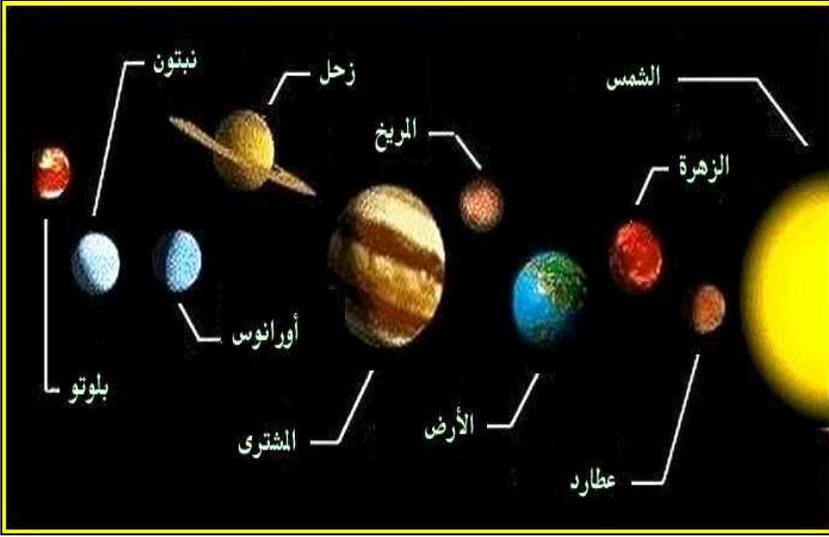
صورة للكرة الأرضية

وكذلك ورد في الآية الكريمة: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ

^١ الأرض: ص ٥٢٣.

تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴿٣٣﴾
(الرحمن: ٣٣).

وقطر أي شكل هندسي هو الخط الواصل بين طرفيه مروراً بمركزه، فإذا كانت أقطار السماوات والأرض واحدة، فلا بد من أن تكون الأرض في مركز الكون^١.



المجموعة الشمسية

^١ الأرض: ص ٤٨.



مجرة درب التبانة (اللبانة) التي بها المجموعة الشمسية

مكة المكرمة وسط الكرة الأرضية

قد بينا نشأة الكون وتمركز الأرض في الكون، وسوف نبين توسط مكة المكرمة لليابسة على الأرض، وبذلك للكون أجمع.

قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾. (الأنبياء: ١٠٧).

جاء في تفسير الطبري أنه روي عن ابن عباس أن الله أرسل نبيه محمدًا صلى الله عليه وسلم رحمة لجميع العالم، مؤمنهم وكافرهم. فأما مؤمنهم، فإن الله هداه به، وأدخله بالإيمان به وبالعامل بما جاء من عند الله، الجنة. وأما كافرهم، فإنه دفع به عنه عاجل البلاء الذي كان ينزل بالأمم المكذبة رسلها من قبله.

ومجيء النبي صلى الله عليه وسلم برسالة الإسلام، رحمة لجميع العالمين، لما فيها من تعاليم سمحة وحفظ لحقوق كل كائن، وليس البشر فحسب.

وروي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أعطيت خمسًا لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجُعِلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا. وأما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل، وأحلت لي

الغنائم، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعثت إلى الناس كافة، وأعطيت الشفاعة).^١

وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾. (سبأ: ٢٨).

جاء في تفسير الطبري: وما أرسلناك يا محمد إلى هؤلاء المشركين بالله من قومك خاصة، ولكننا أرسلناك كافة للناس أجمعين، العرب منهم والعجم، والأحمر والأسود، بشير من أطاعك، ونذير من كذبك . ولكن أكثر الناس لا يعلمون أن الله أرسلك كذلك إلى جميع البشر . وقال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجُمُعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾. (الشورى: ٧).

جاء في تفسير الطبري أنه (حدثني محمد بن سعد، قال حدثني أبي، قال حدثني عمي، قال حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: لتنذر أم القرى ومن حولها، وأم القرى مكة، ومن حولها الأرض كلها).

والانطلاقة لا بد من أن تكون دائماً من مركز الشيء المنطلق إليه حتى تصل إلى جميع أطرافه، ففي ذلك دلالة على توسط مكة للأرض، لانطلاق دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم منها.

^١ صحيح البخاري، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «جُعِلَت لي الأرض مسجداً وظهوراً»، كتاب الصلاة.

وعن عبد الله بن عمر قال: وضع الحرم قبل الأرض بألفي عام، ودحيت الأرض من تحته. رواه الطبراني في الكبير، ورجاله رجال الصحيح، وتفسير الطبري^١.

وأثبت العلم الحديث أن الأرض كانت مغمورة بالماء، ثم تفجرت البراكين من قاع المحيط، وكونت تلك الحمم البركانية سلسلة من الجبال، وظلت تتراكم وترتفع حتى ظهرت قممها فوق سطح الماء وكونت بعد ذلك جزيرة بركانية، ونمت بعد ذلك حتى كونت القارة الأم، وبعده تمزقت بواسطة شبكة من التصدعات العميقة وتشكلت القارات السبع.

وفي بحث الدكتور حسين كمال الدين، رحمه الله، لتحديد الاتجاهات الدقيقة إلى القبلة، أي إلى الكعبة المشرفة من المدن الرئيسية في العالم، باستخدام الحاسوب (الكمبيوتر)، ذكر أنه لاحظ تركز مكة المكرمة في قلب دائرة تمر بأطراف جميع القارات، أي إن اليابسة على سطح الكرة الأرضية موزعة حول مكة المكرمة توزيعاً منتظماً، وأن هذه المدينة المقدسة تعد مركزاً لليابسة.

وأضاف الدكتور حسين كمال الدين، رحمه الله، في بحثه القيم (إسقاط الكرة الأرضية بالنسبة لمكة المكرمة) أن الأماكن التي تشترك مع مكة المكرمة في خط الطول (٣٩,٨١٧ شرقاً) نفسه، تقع جميعها في هذا

^١ تفسير الطبري: ٢٠-٦.

الإسقاط على خط مستقيم، وهو خط الشمال - الجنوب الجغرافي المار بها، أي إن المدن التي تشترك مع مدينة مكة المكرمة في خط الطول يكون اتجاه الصلاة فيها إلى الشمال أو الجنوب الجغرافي تمامًا، والمدن التي تتجه في الصلاة إلى الجنوب الجغرافي تبدأ من القطب الشمالي للأرض إلى خط عرض مكة المكرمة (٤٣٧، ٢١ شمالاً)، وأما المدن التي تقع على خطوط العرض الممتدة من جنوب مكة المكرمة إلى القطب الجنوبي، فإن اتجاه القبلة فيها يكون ناحية الشمال الجغرافي تمامًا.

وكذلك الحال على خط الطول المقابل لخط طول مكة المكرمة، وهو خط الطول (١٤٠، ١٨٣ درجة غربًا)، فإن المدن الواقعة عليه تصح الصلاة فيها نحو الشمال الجغرافي أو الجنوب الجغرافي تمامًا حسب موقع خط عرض كلٍ منها بالنسبة إلى خط عرض مكة المكرمة، فالمدن الواقعة إلى الجنوب من خط العرض المقابل لخط عرض أم القرى؛ أي من خط عرض (٤٣٧، ٢١ جنوبًا) إلى القطب الجنوبي، تتجه في صلاتها إلى الجنوب الجغرافي تمامًا، والمدن الواقعة شمالاً من خط العرض ذاك إلى القطب الشمالي، تتجه في صلاتها إلى الشمال الجغرافي تمامًا.

أما المدينة الواقعة على خط الطول المقابل لمكة المكرمة تمامًا وعلى خط عرضها تمامًا، فإن الصلاة تجوز فيها نحو أي من الشمال أو الجنوب الجغرافيين تمامًا، كما تجوز في كل الاتجاهات الأخرى شرقًا وغربًا، وذلك لوقوع تلك المدينة على امتداد قطر الكرة الأرضية المار بمكة المكرمة.

معنى هذا أنه لا يوجد انحراف مغناطيسي عند خط طول مكة المكرمة، وعند جميع الخطوط الموازية له، باستثناء حالة واحدة، والسبب في ذلك أن قطبي الأرض المغناطيسيين في تجوال مستمر حتى يتم انقلابهما، فيصبح القطب الشمالي جنوبًا والقطب الجنوبي شمالًا، وعند ذلك يحدث كثير من الكوارث الطبيعية واندثارات الحياة، وقد ثبت حدوث مثل هذه الانقلابات المغناطيسية في تاريخ الأرض عدة مرات.

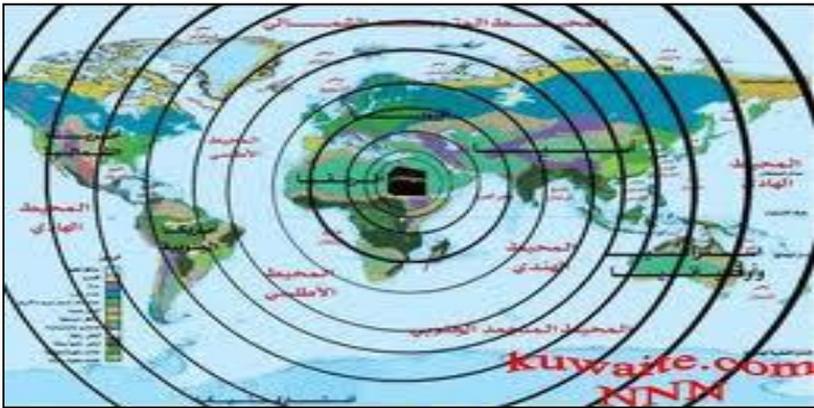
وتعلل المغناطيسية الأرضية بوجود مغناطيسي كبير يمر بمركز الأرض، ويميل محوره حاليًا بمقدار ١١,٥ درجة بالنسبة للمحور القطبي الجغرافي للكرة الأرضية، ويُعتقد أن هذا المجال المغناطيسي ناتج عن حركة لب الأرض المائع مع دوران كوكبنا حول محوره.

وعلى ذلك، فإن الاتجاه المغناطيسي الذي يحدد بالبوصلة أو غيرها من الأجهزة المساحية التي تستخدم الإبرة الممغنطة، يختلف عن الاتجاه

الحقيقي بزاوية تعرف باسم زاوية الانحراف المغناطيسي، وهي تحدد على جميع أنواع الخرائط لكي يحسب الاتجاه الحقيقي بمعرفة كل من الشمال المغناطيسي والشمال الحقيقي.

بذلك يكون الأستاذ الدكتور حسين كمال، رحمه الله، قد أثبت توسط مكة المكرمة على اليابسة.

ونستنتج من الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة واستكشافات العلم الحديث، عالمية دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومنطلقها من مكة المكرمة، وهي أول يابسة ظهرت على وجه الأرض.. هي أم القرى.



رسم يوضح موقع مكة المكرمة على الكرة الأرضية

أسماء مكة المكرمة

لمكة المكرمة أسماء كثيرة؛ منها ثمانية أسماء مأخوذة من القرآن الكريم، هي:

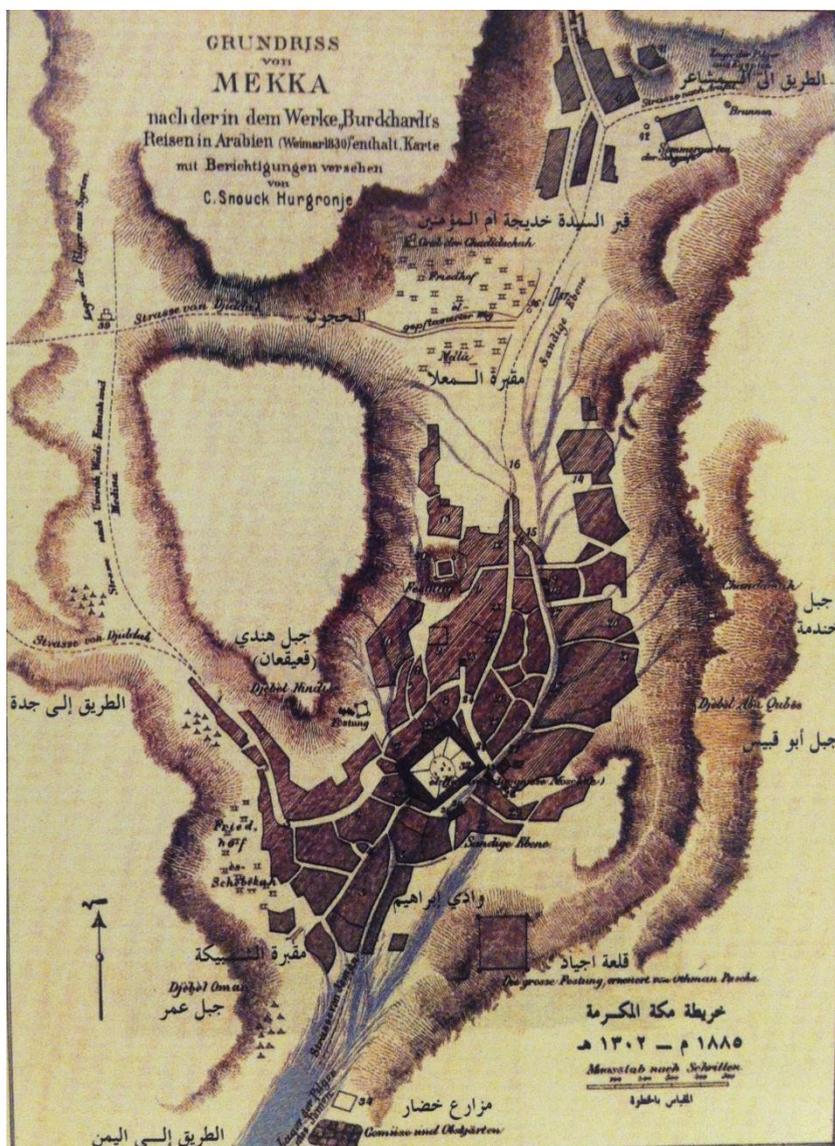
مكة، وبكة، وأم القرى، والقرية، والبلد، والبلد الأمين، والبلدة، ومعاد.

وقد جمع قاضي اليمن مجد الدين الشيرازي من أسماء مكة المكرمة أكثر مما جمعه غيره من أسمائها، ومنها:

العروض، والسييل، وأم رحم، وأم راحم، وأم صبح، والبلد الحرام، والرتاج، والناسة، والناشة، وحرم الله تعالى، وبلد الله تعالى، وفاران، والباسة، وطيبة، والقادس، والمقدسة، وقرية النمل، ونقرة الغراب، وقرية الحمس، والحاطمة، وكوثي، وسبوحه، والسلام، والعدراء، ونادرة، والوادي، والحرم، والنجز، والعرش، والعريش، والحُرمة.

ومن الأسماء التي لم يذكرها القاضي مجد الدين الشيرازي: البيت العتيق، وبساق، والرأس، والمسجد الحرام، والمعطشة، والمكّتان، والنايبة، وأم روح، وأم الرحمن^١.

^١ شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام: ج ١، ص ٩٤.



خريطة قديمة لمكة المكرمة

حرم مكة المكرمة وأسباب تحريمه

حرم مكة هو ما أحاط وطاف بها من جوانبها، وهو محدد بأنصاب من جميع جوانبها.

واختلف في سبب تحريمه، فقيل: إنه لما خاف آدم عليه السلام على نفسه من الشيطان، استعاذ بالله منه، فأرسل الله ملائكة حفوا بمكة من كل جانب، ووقفوا حواليتها، فحرم الله الحرم من حيث كانت الملائكة وقفت^١.

وقيل: إن إبراهيم الخليل عليه السلام لما وضع الحجر الأسود في الكعبة حين بناها، أضاء الحجر يمينا وشمالا، وشرقا وغربا؛ فحرم الله الحرم من حيث انتهى نور الحجر الأسود^٢.

وقيل: إن الله سبحانه وتعالى حين قال للسموات والأرض: ﴿اَتَيْنَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾. فصلت: (١١)، لم يجبه بهذه المقالة من الأرض إلا أرض الحرم، ولذلك حرمها^٣.

وروي أن إبراهيم عليه السلام أول من نصب أنصاب الحرم، وأن جبريل دله على مواضعها^٤. ثم نصبها قصي بن كلاب، ثم نصبتها قريش بعد أن نزعتها، ثم أمر بنصبها رسول الله صلى الله عليه وسلم

^١ أخبار مكة، للأزرقي: ج ٢، ص ٦٨٠.

^٢ شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام: ج ١، ص ١٠٥.

^٣ شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام: ج ١، ص ١٠٦.

^٤ أخبار مكة، للأزرقي: ج ٢، ص ٦٨٢.

عام فتح مكة، ثم نصبها عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ثم عثمان بن عفان رضي الله عنه، ثم معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، ثم عبد الملك بن مروان^١.

وما زالت تجدد تلك الأنصاب حتى يومنا هذا.

وحدود الحرم كالتالي:

من طريق المدينة عند التنعيم تقدر تقريباً بـ٧ كيلومترات.

من طريق جدة تقدر تقريباً بـ١٨ كيلومتراً.

من طريق الليث بمحاذاة العكيشية تقدر تقريباً بـ١٩ كيلومتراً .

من طريق الطائف على طريق عرفة من بطن نمرة تقدر تقريباً بـ٢١ كيلومتراً.

من طريق الجعرانة في وادي العسيلة تقدر تقريباً بـ١٥ كيلومتراً.

وما يترتب عليه داخل حدود الحرم، هو:

ما روي عن ابن عباس، وأبي هريرة، وأبي شريح الخزاعي رضي الله عنهم، عن النبي صلى الله عليه وسلم، من أحاديث تقتضي أن الله حرم مكة المكرمة يوم خلق السماوات والأرض، وأنه لا يحل اختلاء خلائها، ولا يعضد شجرها، ولا يُنفر صيدها، ولا تلتقط لقطتها إلا لمعرف.

^١ الزهور المقتطفة في تاريخ مكة، للفاصي: ب٣، ص ٣٣.

وقد خالف ما يخص لقطتها مالك وأبو حنيفة وعند الشافعي وطائفة من العلماء تضاعف صلاتها على غيرها، وما روي في حديث ميمونة رضي الله عنها في الحديث عن مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (الصلوة فيه أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا مسجد الكعبة)^٢. وفي حديث جابر بن عبد الله الأنصاري في مسند أحمد وابن ماجه، وفيه: (الصلوة في المسجد الحرام تفضل على الصلاة في غيره بمائة ألف صلاة)، وحديث عبد الله بن الزبير كحديث جابر^٣.



علم حدود مكة الجديد

علم حدود مكة القديم

^١ الزهور المقتطفة في تاريخ مكة، للفاصي: ب، ٤، ص ٤١-٤٢.
^٢ صحيح النسائي، كتاب المساجد، فضل الصلاة في المساجد.
^٣ الزهور المقتطفة في تاريخ مكة، للفاصي: ب، ٤، ص ٤٨.

آدم عليه السلام

لقد أخبر الله عز وجل ملائكته بخلق آدم عليه السلام، فقال تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾. (البقرة: ٣٠)، فسألت الملائكة الله عز وجل واستفسرت عن حكمة خلق الإنسان، وقد علمت الملائكة أن من الخلق من يفسد في الأرض، ويسفك الدماء، فإن كانت الحكمة من خلقهم عبادة الله، فهم يعبدونه، فقالوا لله تعالى: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾. (البقرة: ٣٠)، فأجابهم الله عز وجل عن استفسارهم بأنه سبحانه يعلم الحكمة التي تخفى عليهم، قال تعالى: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾. (البقرة: ٣٠).

وخلق الله سبحانه آدم من طين الأرض، ثم صوره في أحسن صورة، ثم نفخ فيه الروح، وكان ذلك يوم الجمعة، قال النبي صلى الله عليه وسلم: (خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة؛ فيه خلق آدم، وفيه أُدخل الجنة، وفيه أُخرج منها، ولا تقوم الساعة إلا في يوم الجمعة). متفق عليه.

ولما دبَّت الحياة في آدم عليه السلام، علمه الله سبحانه أسماء كل شيء،

قال تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾. (البقرة: ٣١)، وأراد الله

عز وجل أن يبين للملائكة الكرام فضل آدم ومكانته عنده، فعرض جميع الأشياء التي علمها لآدم على الملائكة، وقال لهم: ﴿أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾، (البقرة: ٣١)، فقالوا: ﴿سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾، (البقرة: ٣٢).

فأمر الله آدم أن يخبرهم بأسماء هذه الأشياء التي عجزوا عن إدراكها، فأخذ آدم عليه السلام يذكر اسم كل شيء يعرض عليه، وفي ذلك قال الله تعالى للملائكة: ﴿قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾، (البقرة: ٣٣).

وأمر الله الملائكة أن يسجدوا لآدم تشريفاً وتعظيماً له، فسجدوا جميعاً، ولكن إبليس رفض أن يسجد، وتكبر على أمر ربه، فسأله الله عز وجل، وهو أعلم: ﴿يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإَيْدِيٍّ اسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾، (ص: ٧٥)، فردَّ إبليس في غرور: ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾، (ص: ٧٦)، فطرده الله عز وجل من رحمته، وجعله طريداً ملعوناً، قال تعالى: ﴿قَالَ فَاحْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾، (ص: ٧٧).

فازداد إبليس كراهية لآدم وذريته، وحلف بالله أن يزين لهم الشر، فقال إبليس: ﴿فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾. (ص: ٨٢)، فقال الله تعالى له: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ﴾. (ص: ٨٥). وأمر الله سبحانه وتعالى آدم وزوجته حواء بأن يسكنا الجنة، ويأكلا من ثمارها ويتعدا عن شجرة معينة، فلا يأكلان منها؛ امتحاناً واختباراً لهما، فقال تعالى: ﴿يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾. (البقرة: ٣٥)، وحذر الله سبحانه آدم وزوجه تحذيراً شديداً من إبليس وعداوته لهما، فقال تعالى: ﴿فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَزَوْجُكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى﴾. (طه: ١١٧).

وأخذ إبليس يفكر في إغواء آدم وحواء، فوضع خطته الشيطانية؛ ليخدعهما، فذهب إليهما، وقال: ﴿يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ﴾. (طه: ١٢٠)، فصَدَّقَ آدم وحواء كلام إبليس بعد أن أقسم لهما، ظناً منهما أنه لا يمكن لأحد أن يحلف بالله كذباً، وذهب آدم وحواء إلى الشجرة وأكلا منها.

فخاطب الله عز وجل آدم وحواء معاتباً: ﴿أَلَمْ أَهَكُمَا عَنْ تَلْكُمَا الشَّجَرَةَ وَأَفَلَّ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾. (الأعراف: ٢٢)، فندم آدم وحواء ندماً شديداً على معصية الله ومخالفة أمره، وتوجهوا إليه سبحانه بالتوبة والاستغفار، فقالوا: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِن لَّمْ

تَعْفِرُ لَنَا وَتَرْحَمَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (الأعراف: ٣٢)، وبعد الندم والاستغفار، قبل الله توبتهما ودعاءهما، وأمرهما بالهبوط إلى الأرض والعيش عليها.

وكان آدم نبيا وداعيا لأبنائه ومن بعد آدم وشيت، لم تكن نبوة إلا في إدريس عليه السلام، ويمضي الزمن من بعد إدريس والدين راسخ حتى زمن سيدنا نوح عليه السلام، وبدا الناس يعبدون الأصنام التي صوروها للصالحين منهم ليقربوهم إلى الله زلفى. لكن من المؤكد أن الأصنام لم تدخل إلى بيت الله الذي بناه آدم، لأنه قد هُجر بعد سيدنا إدريس عليه السلام.

إبراهيم عليه السلام

قدم إبراهيم عليه السلام مكة المكرمة ومعه زوجته هاجر وابنه الرضيع إسماعيل عليه السلام، وتركهما بالقرب من البيت الحرام، ثم مضى في طريق عودته، فنادته زوجته وهي تقول: يا إبراهيم أين تذهب وتدعنا ههنا وليس معنا ما يكفيننا، فلم يلتفت إليها، وهو على يقين من وعد الله الذي لا يتخلف ولا يخيب. فقالت: الله أمرك بهذا، قال: نعم، فقالت إذا لا يضيعنا، وانصرف إبراهيم عليه السلام وهو يدعو ربه ويقول: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَأَرْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾. (إبراهيم: ٣٧).

وكان العماليق حينها يسكنون حول مكة المكرمة.

وظلت أمنا هاجر وطفلها عليه السلام بجوار البيت الحرام حتى نفذ الماء الذي لديهما، وبدأ رضيعها بالبكاء، وقامت تبحث عن الماء بين الصفا والمروة، حتى فجر الله عز وجل ماء زمزم. وسوف نذكر القصة كاملة في الحديث عن بئر زمزم وأمر السعي بين الصفا والمروة.

إسماعيل عليه السلام وأبناؤه

بعد أن تفجر ماء زمزم تحت قدمي سيدنا إسماعيل عليه السلام، بدأت استجابة دعوة سيدنا إبراهيم بأن هوت إليهما قبيلة جرهم التي خرجت من اليمن بقيادة كبيرهم عمرو بن مضاض متوجهة إلى الشمال، فاستقرت بمكة بجوار ماء زمزم والسيدة هاجر ووليدها. شب سيدنا إسماعيل ببطحاء مكة في أحضان أوديتها بين قبيلة جرهم، وقد تزوج منهم مرتين، وقيل إن زوجته الأولى من العماليق. ومرت الأيام، وجاء إبراهيم عليه السلام مكة المكرمة، وأخبر ابنه إسماعيل بأمر الله ببناء البيت الحرام.

وأما قصة الفداء، فقيل إنها قبل بناء الكعبة، والله أعلم، وهي أنه رأى إبراهيم عليه السلام أنه يذبح ابنه إسماعيل، فما كان من سيدنا إبراهيم وابنه إسماعيل، عليهما السلام، إلا أن امثلا لأمر ربهما، كما جاء في الآيات الكريمة: ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَّهْدِينِ. رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ. فَبَشِّرْنَاهُ بِعُلَامٍ حَلِيمٍ. فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَبْنَئِي لِي فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَا آبَتُ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ. فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ. وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ. قَدْ صَدَّقَتِ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكْ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ.

إِنَّ هَذَا هُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ. وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾. (الصفات: ٩٩ - ١٠٧).

وكان سيدنا إسماعيل نبيا إلى قوم العماليق وجرهم وأهل اليمن، وقيل إنه دفن بالحجر مع أمه عليهما السلام^١.

فولي البيت نابت بن إسماعيل ما شاء الله أن يليه، ثم توفي نابت بن إسماعيل، فولي البيت بعده مضاض بن عمرو الجرهمي، وهو جد نابت بن إسماعيل أبو أمه، وضم بني نابت وبني قيذار بن إسماعيل وبني إسماعيل جميعهم إليه، فصاروا مع جدهم أبي أمهم مضاض بن عمرو ومع أخوالهم من جرهم. وسكن رهط إسماعيل مكة المكرمة.

وذكر الفاكهي أن بني إسماعيل وجرهم ضاقت عليهم مكة المكرمة فتنفسحوا في البلاد والتمسوا المعاش، وأول ما كانت عبادة الحجارة في بني إسماعيل أنه كان لا يظعن من مكة المكرمة ظاعن منهم إلا احتمل معه من حجارة الحرم؛ تعظيماً للحرم وصبابة بمكة وبالكعبة، حيث ما حلوا وضعوه وطافوا به كالطواف بالكعبة، حتى أفضى ذلك بهم إلى أن كانوا يعبدون ما استحسنا من حجارة الحرم خاصة، حتى خلفت الخلوف بعد الخلوف، ونسوا ما كانوا عليه، واستبدلوا بدين إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام غيره، فعبدوا الأوثان، وصاروا إلى ما كانت عليه الأمم من قبلهم من الضلالات، واستباحوا ما كان يعبد قوم نوح

^١ أخبار مكة، للأزرقي: ج ١، ص ١٤١. شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام: ج ٢، ص ٢٥.

منها على إرث ما كان قد بقي فيهم من ذكرها، وفيهم على ذلك بقايا من عهد إبراهيم وإسماعيل يتمسكون بها من تعظيم البيت والطواف به والحج والعمرة والوقوف بعرفة ومزدلفة وهدى البدن والإهلال بالحج والعمرة مع إدخالهم فيه ما ليس منه، وكان أول من غير دين إسماعيل وإبراهيم ونصب الأوثان عمرو بن لحي، وسوف يأتي ذكره في الحديث عن خراعة.

العماليق وجرهم

روى الأزرقى عن جده، عن سعيد بن سالم، عن عثمان بن ساج قال: أخبرني طلحة بن عمرو الحضرمي، عن عطاء عن ابن عباس رضوان الله عليهم، أنه كان بمكة حي يقال لهم العماليق، فكانوا في عزة وكثرة، وثروة، وكانت لهم أموال كثيرة من خيل، وإبل، وماشية، وكانت ترعى بمكة وما حولها من مر، ونعمان وما حول ذلك، وكانت الخرف عليهم مظلة، والأربعة مغدقة، والأودية نجالا، والعضاة ملتفة، والأرض مبقلة، وكانوا في عيش رخي، فلم يزل بهم البغي والإسراف على أنفسهم والإلحاد بالظلم وإظهار المعاصي والاضطهاد لمن قاربهم، ولم يقبلوا ما أوتوا بشكر الله، حتى سلبهم الله تعالى ذلك، فنقصهم بحبس المطر عنهم، وتسليط الجذب عليهم، فكانوا يكرون بمكة الظل ويبيعون الماء، فأخرجهم الله تعالى من مكة بالذر سلطه عليهم حتى خرجوا من الحرم فكانوا حوله، ثم ساقهم الله بالجذب يضع الغيث أمامهم ويسوقهم بالجذب حتى ألحقهم الله تعالى بمساقط رؤوس آبائهم، وكانوا قومًا عربًا من حمير، فلما دخلوا بلاد اليمن تفرقوا وهلكوا، فأبدل الله تعالى الحرم بعدهم بجرهم^١.

ذكر الأزرقى في رواية عن ابن عباس: لما أخرج الله عز وجل ماء زمزم لأُم إسماعيل، فبينما هي كذلك؛ إذ مر ركب من جرهم قافلين الشام في

^١ أخبار مكة، للأزرقى: ج ١، ص ١٥١.

الطريق السفلى، فرأى الركب الطير على الماء، فقال بعضهم: ما كان بهذا الوادي من ماء، ولا أنيس، يقول ابن عباس: فأرسلوا جريين لهم حتى أتيا أم إسماعيل، فكلماها، ثم رجعا إلى ركبهما، فأخبراهم بمكانها، فرجع الركب كلهم حتى حيوها، فردت عليهم، وقالوا: لمن هذا الماء، قالت أم إسماعيل: هو لي، قالوا: أتأذنين لنا أن نسكن معك عليه، قالت: نعم، قال ابن عباس: قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم (ألفى ذلك أم إسماعيل وقد أحبت الأانس فنزلوا، وبعثوا إلى أهلهم فقدموا وسكنوا تحت الدوح، واعتشوا عليها العرش، فكانت معهم هي وابنها).

وذكر الأزرقى أيضا إن جرهماً وقطورا خرجوا سيارة من اليمن وأجذبت بلادهم عليهم، فساروا بذراريهم ونعمهم وأموالهم، وقالوا: نطلب مكاناً فيه مرعى تسمن فيه ماشيتنا، وإن أعجبنا أقمنا فيه، فإن كل بلاد ينزلها أحد ومعه ذريته وماله فهي وطنه، وإلا رجعنا إلى بلدنا. فلما قدموا مكة وجدوا فيها ماء طيباً، وعضاها ملتفة من سلم وسمر، ونباتاً يسمن مواشيهم، وسعة من البلاد، ودفئا من البرد في الشتاء، فقالوا: إن هذا الموضع يجمع لنا ما نريد، فأقاموا مع العماليق. وكان لا يخرج من اليمن قوم إلا ولهم ملك يقيم أمرهم، وكان ذلك سنة فيهم

^١ أخبار مكة، للأزرقى: ج ١، ص ١٠٢.

ولو كانوا نفرًا يسيرًا، فكان مضاض بن عمرو ملك جرهم والمطاع فيهم، وكان السמידع ملك قطورا.

فنزل مضاض بن عمرو أعلى مكة، وكان يعشر من دخلها من أعلاها، وكان حوزهم وجه الكعبة والركن الأسود والمقام وموضع زمزم مصعدًا يمينًا وشمالًا، وبعيقعان إلى أعلى الوادي.

ونزل السמידع أسفل مكة وأجيادين، وكان يعشر من دخل مكة من أسفلها، وكان حوزهم المسفلة ظهر الكعبة والركن اليماني والغربي وأجيادين والثنية إلى الرمضة، فبنا فيها البيوت واتسعا في المنازل وكثروا على العماليق.

فنازعتهم العماليق فمنعتهم جرهم، وأخرجوهم من الحرم كله، فكانوا في أطرافه لا يدخلونه، فقال لهم صاحبهم عملوق: ألم أقل لكم لا تستخفوا بحرمة الحرم فغلبتموني، فجعل مضاض والسמידع يقطعان المنازل لمن ورد عليهما من قومهما، وكثروا وربلوا وأعجبتهم البلاد، وكانوا قومًا عربيًا وكان اللسان عربيًا^١.

فكان إبراهيم عليه السلام يزور إسماعيل عليه السلام، فلما سمع لسانهم وإعراجهم سمع لهم كلامًا حسنًا ورأى قومًا عربيًا، وكان إسماعيل قد أخذ بلسانهم، أمر إسماعيل أن ينكح فيهم، فخطب إلى مضاض

^١ أخبار مكة، للأزرقي: ج ١، ص ١٤٧.

بن عمرو ابنته رعلة فزوجه إياها، فولدت له عشرة ذكور، وهي زوجته التي غسلت رأس إبراهيم حين وضع رجله على المقام. ثم إن جرهما وقطورا بغى بعضهم على بعض، وتنافسوا الملك بها، واقتتلوا بها، حتى نشبت الحرب أو شبت الحرب بينهم على الملك، وولاة الأمر بمكة مع مضاخ بن عمرو بنو نابت بن إسماعيل وبنو إسماعيل، وإليه ولاية البيت دون السמידع.

فلم يزل بينهم البغي حتى سار بعضهم إلى بعض، فخرج مضاخ بن عمرو من قعيقعان في كتيبة سائرًا إلى السמידع ومع كتيبته عدتها من الرماح، والدرق، والسيوف، والجعاب تقعقع ذلك معه، ويقال: ما سميت قعيقعان إلا بذلك، وخرج السמידع بقطورا من أجياد معه الخيل والرجال، ويقال: ما سمي أجياد أجيادًا إلا لخروج الخيل؛ الجياد منه مع السמידع، حتى التقوا بفاضح، فاقتتلوا قتالًا شديدًا، فقتل السמידع وفضحت قطورا. ثم إن القوم تداعوا للصالح فساروا حتى نزلوا شعبًا بأعلى مكة يقال له: شعب عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس، فاصطلحوا بهذا الشعب وأسلموا الأمر إلى مضاخ بن عمرو.

وأصبحت جرهم بخدمتها للبيت العتيق وبصلتها بإسماعيل عليه السلام ذات مكانة، فكانت لها التجارة والخير الوفير، فكانوا سكانه حتى بغوا فيه واستخفوا بحقه، فأهلكهم الله عز وجل جميعًا.

خزاعة

رأت الكاهنة طريفة في كهانتها أن سد مأرب سيخرب، وأنه سيأتي سيل العرم فيخرب الجنتين، فباع عمرو بن عامر أمواله وسار هو وقومه من بلد إلى بلد، لا يطنون بلدًا إلا غلبوا عليه وقهروا أهله حتى يخرجوا منه؛ ولذلك حديث طويل اختصرناه.

فلما قاربوا مكة ساروا ومعهم طريفة الكاهنة، فقالت لهم: سيروا وأسيروا، فلن تجتمعوا أنتم ومن خلفتم أبدًا، فهذا لكم أصل وأنتم له فرع، ثم قالت: مه.. مه، وحق ما أقول، ما علمني ما أقول إلا الحكيم المحكم رب جميع الإنس من عرب وعجم.

فقالوا لها: ما شأنك يا طريفة، قالت: خذوا البعير فخضبوه بالدم تلون أرض جرهم جيران بيته المحرم، فلما انتهوا إلى مكة وأهلها جرهم وقد قهروا الناس وحازوا ولاية البيت على بني إسماعيل وغيرهم، أرسل إليهم ثعلبة بن عمرو بن عامر: يا قوم إنا قد خرجنا من بلادنا فلم ننزل بلدًا إلا فسح أهلها لنا وتزحزحوا عنا فنقيم معهم حتى نرسل روادنا فيرتادوا لنا بلدًا يحملنا، فأفسحوا لنا في بلادكم حتى نقيم قدر ما نستريح ونرسل روادنا إلى الشام وإلى الشرق، فحيثما بلغنا أنه أمثل لحقنا به، وأرجو أن يكون مقامنا معكم يسيرًا.

فأبت جرهم ذلك واستكبروا في أنفسهم وقالوا: لا والله، ما نحب أن تنزلوا معنا فتضيقوا علينا مراتعنا ومواردنا، فارحلوا عنا حيث أحببتهم، فلا حاجة لنا بجواركم، فأرسل إليهم ثعلبة أنه لا بد لي من المقام بهذا البلد حولا حتى يرجع إلي رسلي التي أرسلت، فإن تركتموني طوعاً نزلت وحمدتكم وواسيتكم في الرعي والماء، وإن أبيتم أقمت على كرهكم، ثم لم ترتعوا معي إلا فضلا ولن تشربوا إلا رنقا، وإن قاتلتموني قاتلتكم، ثم إن ظهرت عليكم سبيت النساء، وقتلت الرجال ولم أترك أحدا منكم ينزل الحرم أبدا.

فأبت جرهم أن تتركه طوعا وتعبت لقتاله، فاقتتلوا ثلاثة أيام، وأفرغ عليهم الصبر ومنعوا النصر، ثم انهزمت جرهم، فلم ينفلت منهم إلا الشريد.

وكان مضاض بن عمرو بن الحارث قد اعتزل جرهما ولم يعن جرهم في ذلك، وقال: قد كنت أحذركم هذا. ثم رحل هو وولده وأهل بيته حتى نزلوا قنونا وحلي وما حول ذلك، وفنيت جرهم، أفناهم السيف في تلك الحرب.

وأقام ثعلبة بمكة وما حولها في قومه وعساكره حولا، فأصابتهم الحمى، وكانوا في بلد لا يدرون فيه ما الحمى، فدعوا طريفة فأخبروها الخبر، فشكوا إليها الذي أصابهم، فقالت لهم: قد أصابني بؤس الذي تشكون وهو مفرق ما بيننا.

قالوا: فماذا تأمرين، فقالت: فيكم ومنكم الأمير، وعليّ التسيير، قالوا: فما تقولين، قالت: من كان منكم ذا همّ بعيد، وجمل شديد، ومزاد جديد، فليلحق بقصر عمان المشيد، فكان أزد عمان.

ثم قالت: من كان منكم ذا جلد وقصر وصبر على أزمت الدهر، فعليه بالأراك من بطن مر، فكانت خزاعة.

ثم قالت: من كان منكم يريد الراسيات في الوحل المطعمات في المحل، فليلحق بيثرب ذات النخل فكانت الأوس والخزرج.

ثم قالت: من كان منكم يريد الخمر والخمير، والملك والتأمير، وتلبس الديباج والحريز، فليلحق ببصرى وعوير، وهما من أرض الشام، فكان الذين سكنوهما آل جفنة من غسان.

ثم قالت: من كان منكم يريد الثياب الرقاق، والخيل العتاق، وكنوز الأرزاق، والدم المهراق، فليلحق بأرض العراق، فكان الذين سكنوها آل جذيمة الأبرش ومن كان بالحيرة من غسان وآل محرق، حتى جاءهم روادهم فافترقوا من مكة فرقتين؛ فرقة توجهت إلى عمان وهم أزد عمان، وسار ثعلبة بن عمرو بن عامر نحو الشام، فنزلت الأوس والخزرج ابنا حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر، وهم الأنصار، بالمدينة، ومضت غسان فنزلوا بالشام.

واخزعت خزاعة بمكة، فأقام بها ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر، وهو (لحي)، فولي أمر مكة وحجابه الكعبة.

فلما حازت خزاعة أمر مكة وصاروا أهلها، جاءهم بنو إسماعيل وقد كانوا اعتزلوا حرب جرهم وخزاعة فلم يدخلوا في ذلك، فسألوهم السكنى معهم وحوهم فأذنوا لهم، فلما رأى ذلك مضاض بن عمرو بن الحارث، وقد كان أصابه من الصبابة إلى مكة ما أحزنه، أرسل إلى خزاعة يستأذنها في الدخول عليهم والنزول معهم بمكة في جوارهم ومث إليهم برأيه وتوريه قومه عن القتال وسوء السيرة في الحرم واعتزاله الحرب، فأبت خزاعة أن تقرهم وفتهم عن الحرم كله، ولم يتركوهم ينزلون معهم، فقال ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر لقومه: من وجد منكم جرهميا قد قارب الحرم فدمه هدر. فنزعت إبل لمضاض بن عمرو بن الحارث بن مضاض بن عمرو الجرهمي من قنونا تريد مكة، فخرج في طلبها حتى وجد أثرها قد دخلت مكة، فمضى على الجبال من نحو أجباد، حتى ظهر على أبي قبيس يتبصر الإبل في بطن وادي مكة، فأبصر الإبل تنحر وتؤكل لا سبيل له إليها، فخاف إن هبط الوادي أن يقتل، فولى منصرفاً إلى أهله.

فانطلق مضاض بن عمرو نحو اليمن إلى أهله وهم يتذاكرون ما حال بينهم وبين مكة، وما فارقوا من أمنها وملكها، فحزنوا على ذلك حزناً شديداً، فبكوا على مكة وجعلوا يقولون الأشعار في مكة.

واحتازت خزاعة بحجابه الكعبة وولاية أمر مكة، وفيهم بنو إسماعيل بن إبراهيم بمكة وما حولها، لا ينازعهم أحد منهم في شيء من ذلك ولا يطلبونه.

فتزوج لحي، وهو ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر، فهيرة بنت عامر بن عمرو بن الحارث بن مضاض بن عمرو الجرهمي ملك جرهم، فولدت له عمرو، وهو عمرو بن لحي، وبلغ بمكة وفي العرب من الشرف ما لم يبلغ عربي قبله ولا بعده في الجاهلية. وهو الذي قسم بين العرب في حطمة حطموها عشرة آلاف ناقه، وكان قد أعور عشرين فحلا، وكان الرجل في الجاهلية إذا ملك ألف ناقه فقاً عين فحل إبله، فكان قد فقاً عين عشرين فحلا، وكان أول من أطعم الحاج بمكة سدايف الإبل ولحومها على الثريد، وعم في تلك السنة جميع حاج العرب بثلاثة أثواب من برود اليمن، وكان قد ذهب شرفه في العرب كل مذهب، وكان قوله فيهم ديناً متبعاً لا يخالف، وهو الذي بحر البحيرة، ووصل الوصيلة، وحمى الحام، وسيب السائبة، ونصب الأصنام حول الكعبة، وجاء بهبل من أرض الجزيرة فنصبه في بطن الكعبة، فكانت قريش والعرب تستقسم عنده بالأزلام، وهو أول من غير الحنيفية؛ دين إبراهيم عليه السلام، وكان أمره بمكة في العرب مطاعاً لا يعصى^١.

^١ أخبار مكة، للأزرقي: ج ١، ص ١٦٥.

وظل أمر مكة لخزاعة حتى أجلاهم قصي جد النبي عليه الصلاة
والسلام.

قریش

قيل إن قریش هو فھر بن مالك بن النضر، والراجح أن النضر هو قریش، وهو النضر بن كنانة بن خزيمه بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، ولقب بالنضر لجماله، وروي عن ابن عباس أن النضر كان في سفينة في البحر، فطلعت عليهم دابة يقال لها قریش، فرماها بسهمه وقتلها وحملها معه إلى مكة، فلقب (قریشا)، وقيل لغلبتهم سائر القبائل كدابة البحر المذكورة، وقيل لتقرشهم بعد فرقتهم.

وقبائل قریش كالتالي:

- بنو عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فھر، ومنهم بنو هاشم بن عبد مناف وبنو المطلب بن عبد مناف وبنو عبد شمس بن عبد مناف وبنو نوفل بن عبد مناف.
- بنو عبد العزى بن قصي.
- بنو عبد الدار بن قصي، ومنهم بنو شيبه.
- بنو عبد بن قصي، وانقرضوا^١.
- بنو زهرة بن كلاب.
- بنو عدي بن كعب.
- بنو سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب.

^١ جمهرة أنساب العرب: ص ١٤.

-
- بنو جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب.
 - بنو تيم بن مرة.
 - بنو مخزوم بن يقظة بن مرة.
 - بنو عامر بن لؤي.
 - بنو سامة بن لؤي^١.
 - بنو خزيمة بن لؤي.
 - بنو تيم الأدرم بن غالب.
 - بنو الحارث بن فهر.
 - بنو محارب بن فهر.

^١ جمهرة أنساب العرب: ص ١٢.

قصي بن كلاب

يروى أن اسمه زيد، وسمي قصياً لأن أمه تزوجت بعد وفاة أبيه كلاب

بن مرة القرشي، بريعة بن حزام بن سعد بن زيد القضاعي، وانتقلت به إلى الشام مع زوجها، فسمي قصياً لقصوه عن أهله.

شب قصي تحت رعاية ربيعة بن خزام على أنه أبوه، فكان أن تنازع مع بعض بني عذرة، فعيروه بأنه دخيل عليهم. فلما سأل أمه، أخبرته بأنه أفضل نسبا وأكرم ونسبه يرجع إلى قريش؛ أهل الحرم، حيث يقيم أخوه زهرة بن كلاب وبنو عمه. فخرج قصي في حاج قضاة، فقدم مكة، ولما فرغ من الحج، أقام بها، وتزوج بنت حليل الخزاعي كبير خزاعة، فكان قصي رجلاً جليداً حازماً بارعاً، ورزق منها عبد الدار وعبد مناف وعبد العزى وعبد بن قصي.

وكان حليل يلي أمر البيت، ولما حضرته الوفاة نظر إلى قصي وما انتشر له من الولد من ابنته، فجعل ولاية البيت ومفاتيحه له، فلما مات حليل أبت خزاعة أن تدعه وذاك.

وقيل إن قصي ابتاع مفاتيح البيت بزق خمر من أبي غبشان^١، فعند ذلك قامت الحرب بينه وبين خزاعة، فمشى قصي إلى رجال من قومه قريش وبني كنانة ودعاهم إلى أن يقوموا معه في ذلك، وأن ينصروه ويعضدوه، فأجابوه إلى نصره، وأرسل قصي إلى أخيه لأمه رزاح بن

^١ أخبار مكة، للفاكهي: ج ٥، ص ١٧٢.

ربيعة، وهو ببلاذ قومه من قضاة، يدعو إلى نصره ويعلمه ما حالت خزاعة بينه من ولاية البيت، ويسأله الخروج إليه من إجابة قومه، فقام رزاح في قومه فأجابوه إلى ذلك، وخرج رزاح بن ربيعة ومعه إخوته من أبيه فيمن تبعهم من قضاة في حاج العرب، مجتمعين بالنصر لقصي والقيام معه، فلما اجتمع الناس بمكة خرجوا إلى الحج، فوقفوا بعرفة ونزلوا منى، وقصي مجمع على ما أجمع عليه من قتالهم بمن معه من قريش وبني كنانة ومن قدم عليه مع أخيه رزاح من قضاة، فلما كان آخر أيام منى، أرسلت قضاة إلى خزاعة يسألونهم أن يسلموا إلى قصي ما جعل له خليل، وعظّموا عليهم القتال في الحرم وحذروهم الظلم والبغي بمكة، وذكرهم ما كانت فيه جرهم وما صارت إليه حين ألدوا فيه الظلم، فأبت خزاعة أن تسلم ذلك، فاقتتلوا بمنقضى مأزمي منى، فسمي ذلك المكان المفجر؛ لما فجر فيه وسفك من الدم وانتهك من حرمة، فاقتتلوا قتالاً شديداً حتى كثر القتلى في الفريقين جميعاً وفشت فيهم الجراحات، وحاج العرب جميعاً من مضر واليمن مستنكفون ينظرون إلى قتالهم، ثم تداعوا إلى الصلح، ودخلت قبائل العرب بينهم، وعظّموا على الفريقين سفك الدماء والفجور في الحرم، فاصطلحوا على أن يحكموا بينهم رجلاً من العرب فيما اختلفوا فيه، فحكموا يعمر بن عون بن كعب بن عامر بن الليث بن بكر بن عبد مناف بن كنانة، وكان رجلاً شريفاً، فقال لهم: موعدكم لنا الكعبة

غداً، فاجتمع الناس وعدوا القتلى، فكانت في خزاعة أكثر منها في قريش وقضاعة وكنانة، وليس كل بني كنانة قاتل مع قصي، إنما كانت مع قريش من بني كنانة فلال يسير، واعتزلت عنها بكر بن عبد مناة قاطبة، فلما اجتمع الناس بفناء الكعبة، قام يعمر بن عون فقال: ألا إني قد شدخت ما كان بينكم من دم تحت قدمي هاتين، فلا تباهي لأحد على أحد في دم، وإني حكمت لقصي بحجابه الكعبة وولاية أمر مكة دون خزاعة كما جعل له خليل، وأن يخلّي بينه وبين ذلك، وأن لا تخرج خزاعة من مساكنها بمكة، فسمي يعمر ذلك اليوم الشّدّاخ، فسلمت خزاعة لقصي، وافترق الناس.

وأنزل قصي قريشا أباطح مكة وظواهرها، وبني دار الندوة. ومن أبنائه تنحدر بيوت الشرف في قريش.

هاشم بن عبد مناف

وهو الجد الثاني لرسول الله صلى الله عليه وسلم. عظم قدره بعد أبيه، وإليه يُنسب الهاشميون. وهو أول من سن الرحلتين لقريش: رحلتي الشتاء والصيف إلى اليمن والشام، وأول من أطعم الثريد بمكة. يقول ابن إسحاق إن اسمه كان عمرو، وإن تسميته هاشم كانت لهشمه الخبز لعمل الثريد بمكة لقومه سنة المجاعة^١.

كان هاشم موسراً غنياً، ويعمل بالتجارة، وكان يتولى أمور السقاية والرفادة. توفي بمدينة غزة من أرض الشام في فلسطين عند بني عم قبيلة قريش وهم بنو عمرو بن كنانة، وقبره معروف هناك بمسجد السيد هاشم. ولذلك تدعى مدينة غزة بغزة هاشم. وكان قد تزوج من أهل يثرب من بني النجار.

^١ السيرة، لابن هشام: ج ١، ص ١٢٥.

عبد المطلب بن هاشم

هو جد رسول الله صلى الله عليه وسلم. ولد بيثرب، وعاش عند أخواله من بني النجار، وقد مات أبوه بغزة في تجارته، فأرجعه عمه المطلب بن عبد مناف، وحمله معه إلى مكة، وأردفه على بعيه، فلما دخل به إلى مكة، قالت قريش عبد المطلب، فقال: لا، إنما هو ابن أخي شيبية.

أمه سلمى بنت عمرو النجارية الخزرجية. نشأ عبد المطلب في بيئة سيادة وشرف، وعظم قدره لما احتفر بئر زمزم، وكانت من قبل مَطْوِيَّة، فاستخرج منها غزالي ذهب عليهما الدر والجوهر، وغير ذلك من الحلي، وسبعة أسياف قلعية، وسبعة أدرع سوابغ؛ فضرب من الأسياف بابًا للكعبة، وجعل إحدى الغزالتين صفائح ذهب في الباب، وجعل الأخرى في الكعبة. وعظم قدره كثيرًا بين العرب بعد يوم الفيل.

وقدم اليمن يوما في وجوه قريش ليهنئ الملك سيف بن ذي يزن لتغلبه على الأحباش المغتصبين لليمن، فأكرمه الملك وقرَّبه وحباه وخصَّه، وبشَّره بأنَّ النبوة في ولده، وكان محسودًا من بعض قريش، فنافره بعضهم فنكس وانتكس، وحاول آخرون مجاراته فأفحموا وتعبوا.

كفل النبي صلى الله عليه وسلم ونال شرف تربيته بعد موت أمه آمنة بنت وهب. ومات عبد المطلب وعمر رسول الله ثماني سنين، ودفن بمكة.

كان كاملاً عاقلاً، صاحب نجدة، فصيح اللسان، حاضر القلب، أحبه قومه ورفعوا من شأنه، فكان سيد قريش حتى مات. كان أعظم رجال مكة والجزيرة العربية، كان له مجلس عند الكعبة يجلس ويلتف من حوله رجال مكة وقريش؛ يتكلم ويسمعون منه ويحترمونه، فقد كانت له كلمة على مكة كلها. كان يطعم الحجاج والزائرين وعابري السبيل، وكانوا يلقبونه بمطعم الإنس والوحش والطير، وكان له من الإبل ما يخصصه في خدمة الكعبة؛ بيت الله الحرام.

أصحاب الفيل

كان النجاشي ملك الحبشة قد أرسل أرياط إلى اليمن بعد خبر أصحاب الأخدود، وذلك بأمر من قيصر الروم، فغلب أرياط على اليمن، فساخط أبرهة بن الصباح، وهو رجل من جيش الحبشة، أرياطا، وانقسم الحبشة إلى طائفتين، فتحاربا، وقتل أبرهة أرياطا، وأقره النجاشي واليا على اليمن، فلما رأى أبرهة الناس يتجهزون أيام الموسم إلى مكة، بنى كنيسة بصنعاء، وكتب إلى النجاشي إني بنيت لك كنيسة لم يُبْنَ مثلهما، ولست منتهيا حتى أصرف إليها حج العرب، فسمع به رجل من بني كنانة، فدخلها ليلا وتغوط بها ولطخ قبلتها بالعدرة. فقال أبرهة: من الذي اجتراً على هذا؟ قيل رجل من أهل ذلك البيت سمع بالذي قلت، فحلف أبرهة ليسيرن إلى الكعبة حتى يهدمها. وكتب إلى النجاشي يخبره بذلك، وسأله أن يبعث إليه بفيله، وكان له فيل يقال له محمود^١ لم ير مثله عظما وجسما وقوة، فبعث به إليه، فخرج أبرهة سائرا إلى مكة، فسمعت العرب بذلك فأعظموه ورأوا جهاده حقا عليهم، فخرج ملك من ملوك اليمن، يقال له ذو نفر، فقاتله، فهزمه أبرهة وأخذه أسيرا، فقال: أيها الملك استبقتني خيرا لك، فاستبقاه وأوثقه، وكان أبرهة رجلا حليما. فسار حتى إذا دنا من بلاد خثعم خرج إليه نفيل بن حبيب الخثعمي ومن اجتمع إليه من

^١ إتخاف الوري، لابن فهد: ج ١، ص ٢٢.

قبائل العرب، فقاتلوهم، فهزمهم أبرهة، وأخذ نفيلا، فقال له: أيها الملك إنني دليلك بأرض العرب، وهاتان يداي على قومي بالسمع والطاعة، فاستبقني خيرا لك، فاستبقاه وخرج معه يده على الطريق، فلما مر بالطائف خرج إليه مسعود بن معتب في رجال من ثقيف، فقال له: أيها الملك نحن عبيدك، ونحن نبعث معك من يدلك، فبعثوا معه بأبي رغال؛ مولى لهم، فخرج حتى إذا كان بالمغمس مات أبو رغال.

وبعث أبرهة رجلا من الحبشة يقال له الأسود بن مفضود على مقدمة خيله، وأمر بالغارة على نعم الناس، فجمع الأسود إليه أموال الحرم، وأصاب لعبد المطلب مائتي بعير، ثم بعث رجلا من حمير إلى أهل مكة، فقال أبلغ شريفها أنني لم آت لقتال، بل جئت لأهدم البيت، فانطلق وأبلغ عبد المطلب ذلك، فقال عبد المطلب: ما لنا به يدان، سنخلي بينه وبين ما جاء له، فإن هذا بيت الله وبيت خليله إبراهيم، فإن يمنعه فهو بيته وحرمة، وإن يخل بينه وبين ذلك فوالله ما لنا به من قوة، قال فانطلق معي إلى الملك، وكان ذو نفر صديقا لعبد المطلب، فأتاه فقال: يا ذا نفر هل عندك غناء فيما نزل بنا؟ فقال ما غناء رجل أسير لا يأمن أن يقتل بكرة أو عشيا، ولكن سأبعث إلى أنيس سائس الفيل، فإنه لي صديق فأسأله أن يعظم خبرك عند الملك، فأرسل إليه، فقال لأبرهة إن هذا سيد قريش يستأذن عليك، وقد جاء

غير ناصب لك ولا مخالف لأمرك، وأنا أحب أن تأذن له، وكان عبد
المطلب رجلا جسيما وسيما، فلما رآه أبرهة أعظمه وأكرمه وكره أن
يجلس معه على سريره، وأن يجلس تحته، فهبط إلى البساط، فدعاه
فأجلسه معه. فطلب منه أن يرد عليه مائتي البعير التي أصابها من
ماله، فقال أبرهة لترجمانه قل له إنك كنت أعجبتني حين رأيتك، ولقد
زهدت فيك، قال: لم؟ قال جئت لأهدم بيتا هو دينك ودين آبائك،
وشرفكم وعصمتكم، فلم تكلمني فيه وتكلمني في مائتي بعير، قال أنا
رب الإبل، والبيت له رب يمنعه منك، فقال: ما كان ليمنعه مني، قال
فأنت وذاك، فأمر بإبله فردت عليه، ثم خرج وأخبر قريشًا الخبر،
وأمرهم أن يتفرقوا في الشعاب ويتحرزوا في رؤوس الجبال خوفا عليهم
من معرة الجيش، ففعلوا.

وأتى عبد المطلب البيت وأخذ بحلقة الباب وجعل يقول:

يا رب لا أرجو لهم سواكا يا رب فامنع منهم حماكا
إن عدو البيت من عا دাকা فامنعهم أن يخربوا قراكا
وقال أيضا:

اللهم إن المرء يمنع رحله فامنع رحالك
وانصر على آل الصليب وعابديه اليوم آلك
لا يغلبن صليبيهم ومحالمهم عدوا محالك
فلئن فعلت فرما أولى فأمر ما بدا لك

ولئن فعلت فإنه أمر تتم به فعالك
 جروا جموعهم وبلادهم والفيل كي يسبوا عيالك
 عمدوا حماك بكيدهم جهلا وما رقبوا جلالك
 فلئن تركتهم وكعبتنا فواحزني هنالك^١
 ثم توجه في بعض تلك الوجوه مع قومه.

وأصبح أبرهة بالمغمس قد تهيأ للدخول، وعبأ جيشه وهياً فيه، فأقبل نفيل إلى الفيل وأخذ بأذنه وقال: ابرك محمود فإنك في بلد الله الحرام، فبرك الفيل، فبعثوه فأبى، ووجهوه إلى اليمن، فقام يهرول، ووجهوه إلى الشام ففعل مثل ذلك، ووجهوه إلى المشرق ففعل مثل ذلك، فصرفوه إلى الحرم فبرك.

وخرج نفيل يشدد حتى صعد الجبل، فأرسل الله طيرا من قبل البحر مع كل طائر ثلاثة أحجار، حجران في رجليه، وحجر في منقاره، فلما غشيت القوم أرسلتها عليهم، فلم تصب تلك الحجارة أحدا إلا هلك، وليس كل القوم أصابت، فخرج البقية هارين يسألون عن نفيل ليدلهم على الطريق إلى اليمن، فماج بعضهم في بعض يتساقطون بكل طريق ويهلكون على كل منهل، وبعث الله على أبرهة داء في جسده، فجعلت تتساقط أنامله حتى انتهى إلى صنعاء، وما مات حتى انصدع صدره عن قلبه، ثم هلك.

^١ إتحاف الوري، لابن فهد: ج ١، ص ٣١.

رسول الله صلى الله عليه وسلم

هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، النبي الهاشمي القرشي، سيد ولد ادم، وُلد صلى الله عليه وسلم في يوم الاثنين؛ الثاني عشر من شهر ربيع الأول عام الفيل، بمكة، قيل بالشعب، وقيل بالدار التي عند الصفا، فلما وضعت أمه السيدة آمنة بنت وهب، أرسلت إلى جده عبد المطلب: فائته وانظر إليه، فأتاه ونظر إليه، وحدثته بما رأت حين حملت به، وما قيل لها فيه، وما أمرت به أن تسميه. فأخذه عبد المطلب ودخل به الكعبة، فقام يدعو الله ويشكره، ثم خرج به عليه أفضل الصلاة والتسليم إلى أمه فدفعه إليها. ثم ذهبت به حليلة السعدية إلى بادية بني سعد في صغره، والقصة معروفة، كما اعتاد القرشيون ذلك.

ونشأ صلى الله عليه وسلم بمكة المكرمة، وظل بها حتى أوحى الله إليه لما بلغ عمره أربعين سنة، وأمره الله بتبليغ ما أنزل إليه بعد نحو ثلاث سنين من نبوته، فقام يدعو إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، ولبث يدعو إلى الله في مكة المكرمة وما حولها نحوًا من عشر سنين بعد بعثته، حتى أذن الله له بالهجرة إلى يثرب.

١ السيرة، لابن هشام: ج ١، ص ١٤٦.
أخبار مكة، للأزرقي: ج ٢، ص ٨١١.

فتح مكة

بعد أن تم عقد صلح الحديبية بين المسلمين والمشركين من قريش، دخلت قبيلة خزاعة في حلف المسلمين، ودخل بنو بكر في حلف قريش، وحدث أن اعتدى بنو بكر على خزاعة، وإذا بقريش تساعدهم، وترسل لهم السلاح، وبذلك خانت قريش عهدها مع رسول الله.

وأقبل عمرو بن سالم الخزاعي يشكو لرسول الله الغدر والخيانة، فوعده رسول الله صلى الله عليه وسلم بالانتصار لهم. وفي مكة، ندم الكفار على خيانتهم للعهد، وشعروا بفداحة جرمهم، وأدركوا أنهم أصبحوا مهةدين، فذهب أبو سفيان إلى المدينة ليقابل رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعتذر ويؤكد المعاهدة بين قريش والمسلمين.

أخذ أبو سفيان يبحث عن من يتوسل به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فذهب إلى ابنته أم حبيبة؛ زوجة رسول الله صلى الله عليه، لتشفع له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما هم بالجلوس رفعت السيدة أم حبيبة الفراش حتى لا يجلس عليه، وقالت له: أنت رجل مشرك نجس، ولا أحب أن تجلس على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ثم خرج أبو سفيان، فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلم يرد

عليه، وذهب إلى أبي بكر رضي الله عنه ليشفع له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفض أبو بكر، فذهب أبو سفيان إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فرد عليه عمر ردًّا غليظًا، فلجأ إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فنصحته عليٌّ بأن يعود إلى مكة من حيث جاء، فرجع أبو سفيان إلى مكة خائبًا، وظل المشركون ينتظرون قدوم المسلمين إليهم في رعب وخوف وقلق.

وبدأ النبي صلى الله عليه وسلم يستعد للسير إلى مكة، ولم يُعلم الناس بمقصده، وقال: (اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش حتى نبغتها في بلدها).

وكان حاطب بن أبي بلتعة قد كتب إلى قريش يخبرهم بقدوم النبي صلى الله عليه وسلم، وأعطى الكتاب لامرأة لكي تبلغه إلى قريش، فجاء النبي صلى الله عليه وسلم خبير من السماء يعلمه بما فعل حاطب. فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب والزبير بن العوام رضي الله عنهما في طلب المرأة، فلحقا بها، وقالا لها: أخرجي الكتاب، فقالت: ما معي كتاب، فقالا لها: لتخرجي الكتاب أو لنلقين الثياب، فأخرجته من شعرها، فأتيا به رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: (يا حاطب، ما حملك على هذا) فقال: يا رسول الله، أما والله إني لمؤمن بالله ورسوله، ما غيرت ولا بدلت، ولكني

كنتُ امرءًا ليس لي في القوم من أهل ولا عشيرة، وكان لي بين أظهرهم ولد وأهل، فصانعتهم عليهم ليكون لي جميل عندهم. وأراد عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يقتل حاطبًا، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: (وما يدريك يا عمر، لعل الله قد اطلع على أصحاب بدر يوم بدر، فقال اعملوا ما شئتم، فقد غفرتُ لكم)^١.

ونزلت الآيات الأولى من سورة الممتحنة في ذلك، فقال الله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ ثُلُوفًا لِيُحِبُّوا إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ حَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَاتَّبَعَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾. (الممتحنة: ١).

وفي العاشر من رمضان في السنة الثامنة للهجرة، خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه المسلمون يملأون الصحراء، في عشرة آلاف مقاتل، متجهين إلى مكة.

ومن مكة خرج أبو سفيان ومعه بديل بن ورقاء وحكيم بن حزام ليتجسسوا على المسلمين، ولم يكونوا على علم بقدم الرسول صلى الله عليه وسلم إليهم، وفي جوف الليل، رأوا النيران المشتعلة تملأ الصحراء، فقالوا: يا للعجب، ما كل هذه النيران فقال أحدهم: هذه

^١ صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أهل بدر.

خزاعة. فقال أبو سفيان: خزاعة أقل وأذل من أن تكون هذه نيرانها وعسكرها.

وسمع العباس رضي الله عنه، وكان قد أسلم، صوت أبي سفيان في جوف الليل، فناداه وأخبره أنها نيران المسلمين، ووقف أبو سفيان مندهشًا ينظر إلى جنود المسلمين ويسأل نفسه: ما كل هذه الجنود، وكيف تجمعوا حول محمد. كيف صار بهذه القوة بعد أن خرج من مكة ضعيفًا لا حول له ولا قوة.

وفي انبهار، أخذ العباس وأبو سفيان يشاهدان قوة جيش المسلمين، فقال أبو سفيان للعباس: ما لأحد بهؤلاء قبل ولا طاقة.

وتوجه أبو سفيان مع العباس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: (ويحك يا أبا سفيان، ألم يأن لك أن تعلم أنه لا إله إلا الله). قال: بأبي أنت وأمي، ما أحلمك وأكرمك وأوصلك، والله لقد ظننت أن لو كان مع الله إله غيره لقد أغنى عني شيئًا بعد.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أي رسول الله)، قال: بأبي أنت وأمي، ما أحلمك وأكرمك وأوصلك، أما هذه والله، فإن في النفس منها حتى الآن شيئًا.

فقال العباس: ويحك، أسلم واشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله قبل أن تضرب عنقك، فشهد أبو سفيان شهادة الحق وأسلم.

وعندما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون مكة المكرمة أراد أن يكرم أبا سفيان، فقد كان رجلًا يحب الفخر، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: (من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن أغلق بابه فهو آمن، ومن دخل المسجد فهو آمن). وبإسلامه، سيسلم كثير من أهل مكة دون قتال وإراقة دماء، فانطلق أبو سفيان إلى قومه ونادى فيهم بأعلى صوته: يا معشر قريش، هذا محمد قد جاءكم فيما لا قبل لكم به، فمن دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن أغلق بابه فهو آمن، ومن دخل المسجد فهو آمن.

وأسرع الناس إلى بيوتهم يختبئون، وامتلاّت مكة بالمسلمين دون قتال، سوى اشتباك قليل بين خالد بن الوليد وبعض الكفار في أسفل مكة المكرمة.

وفي لحظة واحدة تغيّر الحال، فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم الكعبة، وطهرها من الأصنام بعد أن كانت من قبل مليئة بها، وهدم الرسول والمسلمون ثلاثمائة وستين صنمًا كانت حولها، والرسول صلى الله عليه وسلم يقرأ قوله تعالى: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنََّّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾. (الإسراء: ٨١).

وانطلق صوت بلال بن رباح يدوي في الآفاق ويؤذن للصلاة فوق البيت العتيق، فاطمأن الناس على أنفسهم وبدأوا يخرجون من بيوتهم، ويقبلون على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فوقف على باب الكعبة، وقال: (لا إله إلا الله وحده لا شريك له، صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده).

ثم قال: (يا معشر قريش، ما ترون أبي فاعل بكم) قالوا: خيرًا، أخ كريم وابن أخ كريم. فنظر إليهم الرسول صلى الله عليه وسلم نظرة كلها عفو ورحمة، وقال: (لا أقول لكم إلا كما قال يوسف لإخوته: لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين. اذهبوا فأنتم الطلقاء).

وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في مكة تسعة عشر يومًا يعلم الناس أركان الإسلام، ويرسل القادة والفرسان لهدم أصنام القبائل المجاورة.

الكعبة المشرفة

الكعبة المشرفة هي أعظم وأقدم معلم على وجه الأرض كلها، فقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾. (آل عمران: ٩٦).

وعن كعب الأحبار أنه قال: (كانت الكعبة غثاء على الماء قبل أن يخلق الله عز وجل السماوات والأرض بأربعين سنة، ومنها دحيت الأرض)، وهو حديث إسناده صحيح.

وكما ذكرنا سابقا، فإنه قد أثبت العلم الحديث أن الأرض كانت مغمورة بالماء، ثم تفجرت البراكين من قاع المحيط، وكونت تلك الحمم البركانية سلسلة من الجبال، وظلت تتراكم وترتفع حتى ظهرت قممها فوق سطح الماء، وكونت بعد ذلك جزيرة بركانية، ونمت بعد ذلك حتى كونت القارة الأم، وبعدها تمزقت بواسطة شبكة من التصدعات العميقة، ثم تشكلت القارات السبع.

وكذلك أثبت العلم الحديث أن صخور جبال مكة السوداء أقدم الصخور البازلتية على وجه الأرض. وهذا مطابق لما جاء في الحديث الشريف.

بناء الكعبة المشرفة

بناء الملائكة

ذكر أبو الوليد محمد بن عبد الله الأزرقى في كتابه أخبار مكة ما رُوي عن محمد بن علي بن الحسين، قال: كنت مع أبي علي بن الحسين بمكة، فبينما هو يطوف بالبيت، وأنا وراءه؛ إذ جاءه رجل من الرجال طويل، فوضع يده على ظهر أبي، فالتفت أبي إليه، فقال الرجل: السلام عليك يا ابن بنت رسول الله، إني أريد أن أسألك، فسكت أبي، وأنا والرجل خلفه حتى إذا فرغ من أسبوعه فدخل الحجر، فقام تحت الميزاب، فقامت أنا والرجل خلفه، فصلى ركعتي أسبوعه، ثم استوى قاعدًا، فالتفت إليّ، فقامت فجلست إلى جنبه، فقال: يا محمد، فأين هذا السائل؟ فأومأت إلى الرجل، فجاء فجلس بين يدي أبي، فقال له أبي: عمّ يسأل قال: أسألك عن بدء هذا الطواف بهذا البيت لم كان، وأتى كان، وحيث كان، وكيف كان؟ فقال له أبي: نعم، من أين أنت، قال: من أهل الشام. قال: أين مسكنك قال: في بيت المقدس. قال: فهل قرأت الكتابين يعني التوراة والإنجيل. قال الرجل: نعم. قال أبي: يا أبا أهل الشام، احفظ، ولا تروين عني إلا حقًا. أما بدء هذا الطواف بهذا البيت: فإن الله تبارك وتعالى قال للملائكة: «إني جاعل في الأرض خليفة»، فقالت الملائكة: أي ربّ؛ أخليفة

من غيرنا ممن يُفسد فيها ويسفك الدماء ويتحاسدون ويتباغضون ويتباغون، أي رب اجعل ذلك الخليفة منا، فنحن لا نفسد فيها، ولا نسفك الدماء، ولا نتباغض ولا نتحاسد ولا نتباغي، ونحن نسبح بحمدك، ونقدس لك، ونطيعك، ولا نعصيك، فقال الله تعالى: ﴿لِيَأْتِيَنَّكُمْ آيَاتِي وَأَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ٣٠). قال: فظنت الملائكة أن ما قالوا ردّ على ربه عز وجل، وأنه قد غضب من قولهم، فلاذوا بالعرش، ورفعوا رؤوسهم، وأشاروا بالأصابع يتضرعون، ويكون إشفافاً لغضبه، وطافوا بالعرش ثلاث ساعات. فنظر الله إليهم، فنزلت الرحمة عليهم، فوضع الله تعالى تحت العرش بيتاً على أربع أساطين من زبرجد، وغشاهن بياقوتة حمراء، وسمي ذلك الضراح، ثم قال الله تعالى للملائكة: طوفوا بهذا البيت، ودعوا العرش، قال: فطافت الملائكة بالبيت، وتركوا العرش، وصار أهون عليهم من العرش، وهو البيت المعمور الذي ذكره الله عز وجل يدخله في كل يوم وليلة سبعون ألف ملك، لا يعودون إليه أبداً، ثم إن الله سبحانه وتعالى بعث ملائكة، فقال لهم: ابنوا لي بيتاً في الأرض بمثاله وقدره، فأمر الله سبحانه من في الأرض من خلقه أن يطوفوا بهذا البيت كما يطوف أهل السماء بالبيت المعمور. فقال الرجل: صدقت يا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، هكذا كان^١.

^١ أخبار مكة، للأزرقي: ج ١، ص ٦٨.

وذكر أيضاً أن آدم عليه السلام لما أهبط إلى الأرض حزن على ما فاتته مما كان يرى ويسمع في الجنة من عبادة الله عز وجل، فبواً الله له البيت الحرام وأمره بالسير إليه، فسار إليه لا ينزل منزلاً إلا فجر الله له ماء معيناً، حتى انتهى إلى مكة فأقام بها يعبد الله عند ذلك البيت ويطوف به، فلم تزل داره حتى قبضه الله بها.

بناء آدم عليه السلام

عن ابن عباس أن الله قال: يا آدم إن لي حرماً بجبال عرشي، فانطلق فابن لي فيه بيتاً، فطف به كما تطوف ملائكتي بعرشي، وأرسل الله له ملكاً فعرفه مكانه وعلمه المناسك، وذكر أن موضع كل خطوة خطاها آدم صارت قرية بعد ذلك^١.

وعن أبو الوليد قال: حدثني جدي عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال: حدثت أن آدم عليه السلام خرج حتى قدم مكة، فبنى البيت، فلما فرغ من بنائه قال: أي رب إن لكل أجير أجراً، وإن لي أجراً، قال: نعم، فأسألني، قال: أي رب؛ تردني من حيث أخرجتني، قال: نعم ذلك لك. قال: أي رب؛ ومن خرج إلى هذا البيت من ذريتي يقر على نفسه بمثل الذي قررت به من ذنوبي أن تغفر له. قال نعم، ذلك لك.

^١ أخبار مكة، للأزرقي: ج ١، ص ٨٢.

بناء ولد آدم عليه السلام

وروي بناء ولد آدم عليه السلام للكعبة، وفي ذلك إسناد ضعيف.

بناء إبراهيم عليه السلام

وقد خفي موضع الكعبة المشرفة زمن الطوفان فيما بين نوح وإبراهيم عليهما السلام، وكان موضعه أكمة حمراء لا تعلوها السيول، غير أن الناس يعلمون أن موضع البيت فيما هنالك، لكن لا يثبت موضعه، وكان يأتيه المظلوم، ويدعو عنده المكروب، وكان الناس يحجون إلى مكة وإلى موضع البيت، حتى بوأ الله تعالى مكانه لإبراهيم عليه السلام فرفع القواعد من البيت مع ابنه إسماعيل، وكان إسماعيل عليه السلام يأتي بالحجارة وإبراهيم عليه السلام يبني وهما يقولان: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾. (البقرة: ١٢٧).

وظلا عاكفين على البناء يدوران حول البيت وهما يدعوان بالدعاء نفسه.

بناء العمالقة وجرهم

لقد أهدم البيت وبنته العمالقة، ثم أهدم فبنته قبيلة جرهم^١.

بناء قصي بن كلاب

قام قصي في أمر بنيان الكعبة وجمع نفقتها، ثم هدمها فبناها وسقفها

^١ إفادة الأنام: ج ١، ص ٢٩٧.

بجشب الدوم وبجريد النخل^١.

بناء قريش

الثابت هو بناء سيدنا إبراهيم عليه السلام، وقريش ومن بعده. قيل إن امرأة جمرت الكعبة بالبخور، فأحرقت أكثر أخشابها، ودخل سيل عظيم وصدع جدرانها بعد وهنها. فأرادوا أن يشيدوا بناءها. وكان البحر قد رمى بسفينة إلى ساحل جدة لتاجر رومي يقال له باقوم، وكان نجارًا وبناءً، فابتاعت قريش منه خشب السفينة، وأعدوه لسقف الكعبة، وطلبوا من باقوم أن يقدم معهم إلى مكة، وكان بمكة قبطي يعرف نجر الخشب وتسويته، فوافقهم على أن يعمل سقف الكعبة بمساعدة باقوم.

وعندما أرادوا هدم الكعبة؛ إذا هم بحية على سور البيت، فروعتهم، فلم يقدروا على هدمه. فأرسل الله طائرا فاخطفها وذهب بها، فتمكنت قريش من هدم الكعبة لإعادة البناء.

فلما أرادوا أن يرفعوا الحجر الأسود إلى مكانه، اختصم فيه أشرف قريش، فقالوا أول رجل يدخل علينا من هذا الباب، فهو يضعه، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ففضى بينهم أن يجعلوه في مرت

^١ شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام: ج ١، ص ١٨٠.

ثم ترفعه جميع القبائل، فرفعوا نواحيه، فوضعه النبي صلى الله عليه وسلم في مكانه المطلوب.

ولولا حكمة الله وهداية رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى هذا الحل لسفكت الدماء، فقد روى أن الخلاف في وضع الحجر الأسود قد وصل إلى أن قربت بنو عبد الدار جفنة مملوءة دمًا ثم تعاهدوا هم وبنو عدي على الموت، وأدخلوا أيديهم في ذلك الدم، ومكثت قريش على ذلك أربع ليال أو خمسا دون أن يردها إلى الوفاق أي رأي أو تدبير، حتى كان خمود نار الفتنة على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقد جزم أن عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ ذاك كان خمسة وثلاثين عاما، وهو المشهور، وقيل كان ابن خمس وعشرين سنة، وقيل كان غلامًا.

ويقال إن قريشا عندما بنت الكعبة قبل الإسلام، زادوا في ارتفاعها إلى السماء تسع أذرع، فكانت ثمانى عشرة ذراعا، ورفعوا بابها عن الأرض، فكان لا يصعد إليها إلا في درج أو سلم، وجعلوا لها سطحا، وجعلوا فيه ميزابا يصب في الحجر.

بناء عبد الله بن الزبير

كان بسبب حريق أصابها أيام حصار الحصين بن نمير الكوني لابن الزبير رضي الله عنه بسبب خلافه مع يزيد بن معاوية، وما أصابها من حجر المنجنيق، والكعبة يومئذ مبنية بناء قريش، مدمًا من ساج،

ومدمًا من حجارة من أسفلها إلى أعلاها، وكان احتراقها في أوائل سنة أربع وستين، فضعفت جدران الكعبة، حتى إنها لتتنقض من أعلاها إلى أسفلها، وتقع الحمامة عليها فتتناثر حجارتها، ففزع لذلك أهل مكة وأهل الشام جميعًا، والحصين بن نمير محاصر ابن الزبير، فلما أدير جيش الحصين بن نمير حين علم بموت يزيد، دعا ابن الزبير وجوه الناس وأشرفهم، وشاورهم في هدم الكعبة، فأشار عليه ناس غير كثير بهدمها، وأبى أكثر الناس هدمها، وكان أشدهم عليه إباء عبد الله بن عباس، وقال له: دعها على ما أقرها عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإني أخشى أن يأتي من بعدك من يهدمها، فلا تزال تهدم وتبني فيتهاون الناس في حرمتها، ولكن ارفعها.

فأقام ابن الزبير أيامًا يشاور وينظر، ثم أجمع على هدمها، وبنائها على أساس إبراهيم عليه السلام، وكانت قريش قد قصرت عن ذلك، وأدخل الحجر في البيت، وجعل لها بابين؛ شرقياً وغربياً، وأستند في ذلك على ما جاء في حديث عائشة رضي الله عنها من أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (يا عائشة لولا أن قومك حديثو عهد بجاهلية، لأمرت بالبيت فهدم فأدخلت فيه ما أخرج منه، وألزقته بالأرض، وجعلت له بابين؛ بابا شرقياً، وبابا غربياً، فبلغت به أساس إبراهيم).

بناء الحجاج بن يوسف الثقفي

لما قُتِل ابن الزبير رضي الله عنهما، دخل الحجاج مكة، وكتب إلى عبد الملك بن مروان يخبره بما زاده ابن الزبير في البيت، فكتب إليه عبد الملك بن مروان أن سُدَّ بابها الغربي الذي كان فتح ابن الزبير، وأهدم ما كان زاد فيها من الحجر، فهدم الحجاج منها ست أذرع وشبرًا مما يلي الحجر، وألبسها به على ما كانت عليه، وترك سائرها لم يحرك منها شيئًا. ثم إن الخليفة علم بحديث عائشة رضي الله عنها فندم عليه، لكنه تركه ولم يزد عليه شيئًا^١.

وقد توالت على الكعبة إصلاحات وعمل أساطين وميازيب وأبواب على مر السنين.

بناء السلطان مراد خان

في العهد العثماني، تم بناء الكعبة المشرفة حينما تهدمت بسبب الأمطار، وكان ذلك في عهد السلطان مراد خان ابن السلطان أحمد خان عام ١٠٤٠ هـ.

^١ التاريخ القويم: ج ٣، ص ٢١٦، وص ٢١٨.

ترميم الكعبة المشرفة في العهد السعودي الميمون

جاءت صناعة وتركيب أول باب للكعبة في عهد الملك عبد العزيز آل سعود، رحمه الله، متزامنة مع إنشاء أول دار للكسوة وصناعاتها عام ١٣٤٦هـ في مكة المكرمة. كل ذلك كوّن ما يُشبه طريقًا سلكه الأبناء، لتشهد جدران الكعبة أعمال الترميم في عهد الملك سعود، وأعقبتها عمليات التجديد لبايها في عهد الملك خالد. وشملت تلك الأعمال الحجر والمقام الذي أخذ شكله الحالي؛ منذ عهد الملك فيصل، رحمه الله؛ بعد وضعه داخل الغطاء البلوري، وحمايته بمقصورة نحاسية لها قاعدة من الرخام الأسود.

الترميم الشامل للكعبة المشرفة

في عهد الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود، رحمه الله، تم ترميم الكعبة المشرفة ترميمًا شاملاً لم يحدث مثله منذ سنة ١٠٤٠هـ.

الترميم الأول:

بعد مرور نحو ٣٧٥ عامًا من ترميم الكعبة المشرفة عام ١٠٤٠هـ، ظهرت قشور وفجوات على سطح الحجارة الخارجية لجدار الكعبة المشرفة، ونخر وشقوق في مونة الفواصل التي بين الحجارة للأجزاء العليا والسفلي من الحوائط.

وانطلاقاً من الرعاية والعناية المتواصلة بالمسجد الحرام والكعبة المشرفة، جاء الأمر السامي الكريم في أوائل شهر ذي الحجة من عام ١٤١٤ هـ بإصلاح الفواصل الخارجية والتقشيرات والفجوات التي ظهرت على الحجارة، وما يحتاجه جدار الكعبة المشرفة الخارجي من إصلاح، وتم التنفيذ وفق الخطوات التالية:

- ١- إزالة المونة التي بين الفواصل إلى العمق الذي تحتاج إزالته.
- ٢- شطف ما بين صخور الحجارة من أتربة وعوالق، وتنظيفها جيداً، وغسلها، ثم تجفيفها بالهواء المضغوط.
- ٣- جيء بصخور مماثلة لصخور الكعبة المشرفة، ثم طحنت، وعمل منها عجينة، بعد معالجتها معالجة خاصة بمواد ماسكة، تكسبها صلابة أشد من صلابة الصخر.
- ٤- تبليط السطح بصخور، وسد فجواتها بهذه المادة الصلبة.
- ٥- حقن الفواصل الفارغة بعجينة ماسكة، أدخلت في الفراغات التي بين الصخور بواسطة جهاز ضغط خاص.
- ٦- عمل الفواصل على شكل خطوط بارزة بين الصخور كما هو مشاهد اليوم في جدران الكعبة المشرفة.

الترميم الثاني:

كان ذلك في ١٤١٧ هـ، وقد سار العمل بالتدرج على النحو التالي:

- ١- إقامة ستار خشبي أبيض حول الكعبة المشرفة، بحيث لا يظهر

- منها سوى الحجر الأسود، مع إقامة باب للدخول في الناحية الشمالية الغربية وباب للخروج في الناحية الجنوبية الغربية.
- ٢- تمكين أعداد كبيرة من الطائفين من مشاهدة ما حل بداخل الكعبة من شقوق ظاهرة تحتاج معه الكعبة إلى ترميم كامل، وهذا العمل سنة سنّها عبد الله بن الزبير رضي الله عنه عند تجديد بناء الكعبة المشرفة.
- ٣- إزالة اللوحات التاريخية، وحفظها لإعادتها بعد انتهاء الترميم.
- ٤- إزالة السقف والأعمدة الحاملة له لكونه الأكثر تعرضاً للتلف.
- ٥- أزيل البلاط عن جدران الكعبة، ثم حفرت المواد الماسكة للقطع الحجرية، وهي (الخلطة التقليدية المستخدمة في البناء).
- ٦- فك الأحجار المكونة للجسم الداخلي للجدر التي تحتاج إلى ترميم بعد ترقيمها.
- ٧- الكشف على الجدار الخارجي للكعبة؛ حيث لم يلاحظ عليه أي عيوب إنشائية، وظهر أن البطانة الداخلية إنما كانت حشوة للفراغات التي بين الصخور في الحوائط الخارجية، والتي تأخذ في شكلها الداخلي المدفون ما يشبه جذور الأضراس في داخل اللثة، تطول هذه الجذور وتقصّر وتكون مدببة في الغالب عند نهاياتها مشكّلة فراغات فيما بينها.
- ٨- لوحظ وجود تلف كبير للشدات الخشبية الموجودة في الحوائط

بفعل الأرضة والفطريات والرطوبة، وهذا الوضع يحدث كثيراً للمادة الخشبية في كل بناء.
وقد شرع في هذا العمل العظيم على خطوات:

الخطوة الأولى:

بعد إزالة السقف، أزيلت المواد الماسكة في الفواصل التي بين الصخور الرئيسة في الصفوف (المداميك) الأربعة العليا، مع عدم المساس بالجزء الخارجي من الحجارة، وأخرجت حجارة الحشوة والحجارة الباطنية، ورقمت، ونظفت، وغسلت، تهيئة لإعادةتها إلى أماكنها لاحقاً، ثم كسيت الفواصل بمواد ماسكة ذات قدرة عالية جداً على الالتصاق بالصخر، ثم ألصقت حجارة الحشوة بمواد إسمنتية، ذات مواصفات خاصة من حيث شدة التماسك، وعدم التقلص، وغرست فيما بينها قطع معدنية خاصة بشكل يربط بين أحجار الواجهة الخارجية وأحجار البطانة الداخلية للكعبة المشرفة. وأصبحت في هذه الحالة الصفوف (المداميك) الحجرية الأربعة العليا مكتملة التماسك، بحيث لا تتأثر بما يتم أسفل منها من أعمال.

الخطوة الثانية:

قسمت الحوائط إلى شرائح عمودية متعرجة، حسب تداخل الحجارة، ويتراوح عرض الشريحة بين (١,٥م و١,٧م) حسب تداخل الصخور.

وبعد ذلك، تمّ فك الأحجار الداخلية للشريحة العليا من أعلى حتى منسوب أرض الكعبة الداخلي، الذي يرتفع عن أعلى المطاف بنحو (٢,٢م)، مع الإبقاء على الواجهة الخارجية كما هي، ورقمت الحجارة المفكوكة.

وتقرر أن تتم معالجة الشريحة المفتوحة على أقسام؛ بدءًا من الأعلى إلى مسافة أربعة صفوف، ثم التي تليها، ثم التي تليها، وهكذا إلى منسوب أرض الكعبة المشرفة الداخلي. وبناء على ذلك، تم في الجزء الأعلى من الشريحة تنظيف فواصل الواجهة الخارجية، وتنظيف الحجارة بالمياه النقية، وتخفيفها بالهواء المضغوط، ثم حشيت الفواصل بمادة ذات قدرة عالية جدًا على التماسك بواسطة الحقن الآلي، وبعد التأكد من جفاف هذه المادة، وضعت مادة لاصقة، ثم حشيت فواصل الواجهة الخارجية بملاط (خلطة) ذي قوة عالية جدًا عمره الافتراضي طويل جدًا. كما غرست في الخلطة التي حقنت بين فواصل الواجهة الخارجية للجدار قضبان معدنية، عولجت معالجة مخبرية وكيميائية خاصة، وكانت مهمة هذه القضبان تقوية التلاحم بين الأجزاء الخارجية والداخلية من الجدار، أي بين البطانة والواجهة.

وقد سار العمل في الواجهة الباطنية من الأسفل إلى الأعلى، بحيث تم وضع كل حجر في موضعه وحسب ترقيمه، بعد تنظيفه وملء الفواصل بخلطة عالية القوة، وتم رش طبقة الأساس بمبيد للحشرات

الدقيقة طويل المفعول، ثم حقنت الفواصل بخلطة ذات قوة عالية جداً، كما زرعت شبكة من التوصيلات المعدنية رأسية وأفقية محمية بمواد مقاومة لكل عوامل التآكل.

وقد تكرر العمل في جميع الشرائح الرأسية الأخرى على المنوال نفسه. وتم اختتام أعمال الخطوة الثانية بحقن جميع الفراغات المتبقية بين الأحجار بمواد شديدة التماسك، بحيث لا تعطي فرصة لأي نخر أو تفكك.

الخطوة الثالثة:

في بدايتها تم حفر حفرة في أرض الكعبة المشرفة من منسوبها الذي هي عليه إلى منسوب المطاف على عمق (٢,٢م) للتعرف على مدى الحاجة إلى النزول بالترميم إلى عمق القاعدة، وبعد الحفر والمعانة، وجد أن الحال فيها أفضل بكثير مما عليه في الحوائط العليا للكعبة، إلا أن بوادر التأثيرات السلبية كانت ظاهرة، وذلك فيما إذا ترك الوضع على ما هو عليه.

وبناء عليه، تم الحفر الكامل لأرضية الكعبة المشرفة، ثم ترميمها بالأسلوب الذي تم به ترميم الحوائط العليا، إلا أنه من باب الاحتياط امتد العمل إلى أسفل منسوب المطاف، بما يتراوح بين نصف المتر وثلاثة أرباع المتر تقريباً، وهي المسافة التي تصل إلى الأحجار القوية المتماسكة التي لا تحتاج إلى إعادة بناء. وإذا كان من الطبيعي في أي

ترميم معماري شامل لأي مبنى أن يكون فيه كشف عن حال الأساسات وتقييمها، فإن أسلوب الكشف والتقييم يختلف من مكان إلى آخر، فالكعبة المشرفة ذات مكانة وقرسية، وبنيت على قواعد لها خصوصيتها، لذا، فإن طبيعة تقييم أساساتها يجب أن يراعى فيها تلافي ما يחדش تلك القدسية من تجاوز إلى باطن القواعد الأساسية، أو غير ذلك.

وبناء عليه، يكون الكشف مبنياً على أساليب تضمن الإحاطة بحالة الأساس مع ما يجب للموضع من مهابة وتكريم. ولتحديد حالة الجدران أسفل منسوب المطاف الحالي، تم عمل حفرتين استكشافيتين بجوار الجدران.

ونظراً لأن أعمال الكشف عن أساسات الكعبة المشرفة كانت محدودة نسبياً، لعدم إمكان النزول بالحفر إلى أعماق أكبر من التي تم تنفيذها، فإن تقويم الأساسات في الوضع الحالي تطلب البحث في بعض الخلفيات التاريخية التي تساعد، مع المشاهدات، على الوصول إلى أفضل صورة ممكنة.

وخلاصة المعلومات التاريخية المتوفرة توضح أن أساس الكعبة المشرفة منذ عهد سيدنا إبراهيم عليه السلام من الأحجار الصخرية المتداخلة تداخلاً متيناً، وأنه لم يتم المساس بهذا الأساس وقواعده خلال المرات العديدة التي تم هدم وإعادة بناء الكعبة المشرفة خلالها.

وقد دعمت هذه المعلومات بما تمت مشاهدته بالفعل في الموقع، حيث ظهرت الأحجار القديمة المتداخلة المستقرة دون أي مونة رابطة، التي يماثل شكلها أعناق الإبل، كما رآها عبد الله بن الزبير رضي الله عنه عند كشفه الأساس، وقد أشهد آنذاك خمسين رجلاً من الفضلاء.

ومن غير الممكن أن تتعرض هذه الأحجار لأي هبوط نتيجة أحمال مبنى الكعبة المشرفة بعد الترميم؛ لأن الطبيعة الميكانيكية لتصرف هذه الكتل الصخرية المتداخلة المترابطة تجعل الهبوط الناشئ عن الأحمال فورياً، تصل بعده الكتلة الصخرية إلى الاتزان، مع وجود أقل نسبة من الفراغات ممكنة بين الأحجار، بحيث لا يكون هناك أي مجال لتحرك هذه الأحجار لاحقاً تحت تأثير الأحمال نفسها.

وقد أجمعت المعلومات التاريخية والمشاهدات الحالية على عدم حدوث أي أضرار نتيجة هبوط التربة أو الأساس أسفلها خلال ألف وأربعمائة عام، منذ إعادة بنائها على يد عبد الله بن الزبير رضي الله عنه، والتعديلات التي أجراها الحجاج بن يوسف الثقفي، ولم تحدث لها أي مشكلات في الأساس.

وباستعراض ما تم تنفيذه من أعمال، يتبين أن جزءاً من جدران الكعبة المشرفة فوق منسوب المطاف الحالي قد أعيد تركيب أحجاره بصورة تضمن عملها بصفقتها وحدة متجانسة، ذات قوة ومتانة عالية جداً،

تتحمل إجهادات الشد، نظرًا لوجود تسليح مواز لاتجاه الحوائط، لضمان الربط بين الشرائح المتجاورة وتسليح عمودي في اتجاه الجدران، لضمان ربط أحجار التكبسية الخارجية مع الأحجار الداخلية باستخدام مونة عالية الجودة، لربط الأحجار بعضها مع بعض.

كما أن تجانس الجدران التام بارتفاع يزيد على (١٣م) يضمن انتظام توزيع الإجهادات على صفوف الحجارة من أعلاها إلى أسفلها، وبالتالي على التربة أسفل الجدران، وأيضًا، فإن هذه الجدران لها من القوة والمتانة والترابط ما يضمن سلامة الكعبة، وعدم تأثرها، حتى في حال وجود تجاوزات أو أماكن ضعيفة أسفل الجدران، لقدرة الجدران حاليًا على توزيع الأحمال على الأساسات.

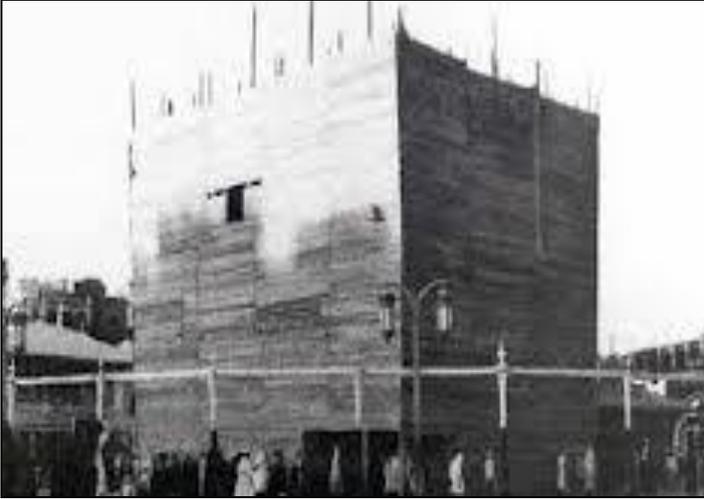
ويستنتج مما سبق أن الأساس القائم لمبنى الكعبة المشرفة في حالة ممتازة وصالحة للتأسيس، ولا يحتاج إلى معالجة من أي نوع، وله قدرة على تحمل مبنى الكعبة المشرفة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. وبعد الانتهاء من تسوية أرض الكعبة، تمّ الشروع في عمل سقف الكعبة المشرفة.

وكما هو معلوم، فإن العنصر الأساسي في تكوين سقف الكعبة المشرفة هو الخشب، والنوع الأمثل الذي يصلح استخدامه في سقف الكعبة يجب أن تكون له مواصفات معينة منها:

- ١- مقاومة الأحمال لأطول عمر افتراضي ممكن.
- ٢- انخفاض درجة الانكماش لدرجة قريبة من الانعدام.
- ٣- مقاومة التغيير في الأجواء الحارة الجافة.
- ٤- مقاومة الأرضة والفطريات والحشرات الدقيقة والرطوبة المتسربة.
- ٥- أن يزيد طول الجذوع على عشرة أمتار، مع قطر مناسب.

إصلاح شاذروان الكعبة المشرفة

أمر خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز، حفظه الله، في ٢٧ صفر عام ١٤٣٧ هجرية بتغيير الشاذروان بجعله من الرخام الفاخر.



عملية ترميم قديمة للكعبة المشرفة



منسوب الأرضية الداخلية للكعبة المشرفة



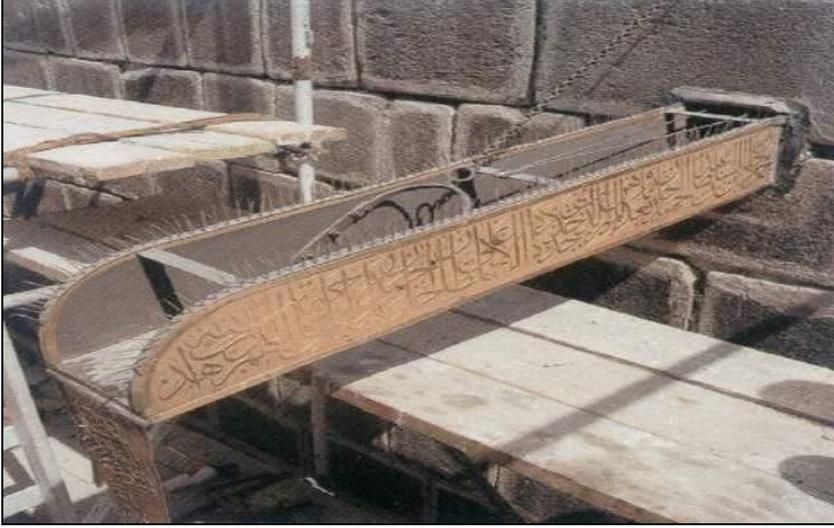
تآكل العوارض الخشبية لجدار الكعبة المشرفة



تآكل الجدار الداخلي للكعبة المشرفة



تركيب الرخام للحدج



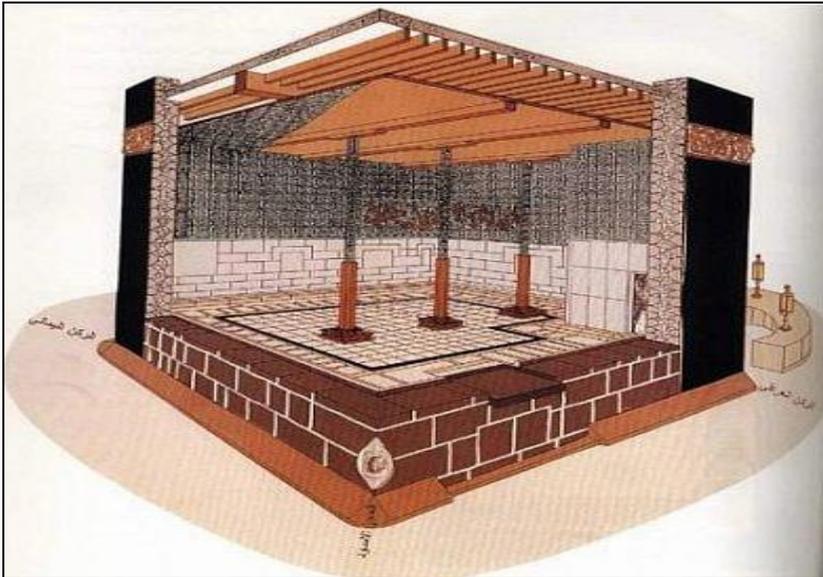
ترميم ميزاب الكعبة المشرفة



ترميم الفواصل بين حجارة جدار الكعبة



منظر الكعبة من الداخل بعد الترميم



الكعبة المشرفة من الداخل

الكعبة المشرفة من الداخل

إن أرضية الكعبة المشرفة وجدرانها ملبسة بالرخام، وجدران الكعبة مغطاة بستارة من الحرير الأخضر. ولها سقفان؛ سقف أعلى، وسقف أدنى، وتوجد ثلاثة أعمدة في صف واحد وسط الكعبة المشرفة يعلوها السقف، وارتفاع كل عمود ٩ أمتار، بقطر ٤٤ سنتيمتراً، وبين كل عمودين مسافة ٢,٣٥ متر.

وفي الجدار المقابل لباب الدخول موضع صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعلى يمين الداخل درج يؤدي إلى سطح الكعبة المشرفة، مصنوع من الزجاج القوي، وعلى الدرج باب يعرف بـ«باب التوبة» وعليه ستارة أيضاً.

أما سطح الكعبة المشرفة، فهو مبلط برخام مربع الشكل (٥٠×٥٠) سنتيمتراً، وأعلى السطح فتحة عليها غطاء محكم يفتح أثناء غسل الكعبة وعند تغيير كسوتها.

كسوة الكعبة المشرفة

حين آل ملك اليمن إلى حسان بن تُبّع، عمر البيت الحرام وكسى الكعبة المشرفة، وكان ذلك قبل ملك ربيعة الرابع الذي جاء لنصرة أهل يثرب ضد احتلال اليهود، وحاول بعض الكهنة إغواءه وتشجيعه على غزو مكة المكرمة وأخذ خيراتها، لكنه عرف الخديعة وقتلهم، ودخل مكة المكرمة، ونحر وأطعم وكسى البيت.

كسيت الكعبة المشرفة في الجاهلية والإسلام أنواعا من الكسى؛ منها الخصف^١، والمعافر^٢، والملاء^٣، والوصائل^٤، والعصب^٥، كساها ذلك تُبّع الحميري، فكساها العصب، وقيل إنه أول من كسى الكعبة كسوة كاملة. وذكر السهيلي أنه كساها المسوح^٦ والأنطاع^٧.

وكذلك حبرات يمانية، كساها بها أبو ربيعة المخزومي، وكذلك كستها قريش حين بنوا الكعبة كما في خبر أبي نجيح، وفي رواية أنهم كسوها حينئذ الوصائل؛ ومنها أنماط^٨.

وكساها النبي صلى الله عليه وسلم ثياباً يمانية.

^١ الثوب الغليظ.

^٢ اسم بلد سميت به الثياب.

^٣ ثوب لين رقيق.

^٤ ثياب حمراء مخططة يمانية.

^٥ برود يمانية.

^٦ ثوب من الشعر.

^٧ بساط من الجلد.

^٨ شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام: ج ١، ص ٢٢٩.

وكساها عمر بن الخطاب رضي الله عنه قباطي من مصر.
وكساها عثمان رضي الله عنه قباطي^١ وبرودا يمانية، وهو أول من
ظاهر لها بين كسوتين.
وكساها عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما ما كان يحلي
به بدنه من القباطي، والحبرات والأنماط^٢.
وكساها معاوية رضي الله عنه الديباج، والقباطي، والحبرات، فكانت
تكسى الديباج يوم عاشوراء، والقباطي في آخر رمضان للفطر.
وكساها يزيد بن معاوية الديباج الخسرواني.
وكساها الديباج أيضا عبد الملك بن مروان.
وكساها ابن الزبير رضي الله عنهما الديباج، وحين فرغ من بنائها
كساها القباطي.
وكساها المأمون ثلاث كسى: الديباج الأحمر يوم التروية، والقباطي يوم
هلال رجب، والديباج الأبيض الذي أحدثه يوم السابع والعشرين من
رمضان للفطر.
وهكذا كانت تكسى في زمن المتوكل العباسي.
وكساها حسين الأفطس العلوي كسوتين؛ من قز رقيق، إحداهما
صفراء، والأخرى بيضاء، أمر بعملهما أبو السرياء.

^١ ثوب مصري رقيق أبيض.

^٢ ضرب من البسط.

وكسيت بالديياج الأبيض في زمن الحاكم العبيدي، وفي زمن حفيده المستنصر العبيدي، كساها ذلك الصليحي صاحب اليمن ومكة. وكساها أبو النصر الأستراباذي كسوة بيضاء من عمل الهند عام ٤٦٦هـ، وكسيت في هذا العام الديياج الأصفر، وهذه الكسوة عملها السلطان محمود بن سبكتكين صاحب الهند، ثم ظفر بها نظام الملك وزير السلطان ملك شاه بن ألب أرسلان السلجوقي، فأرسل بها إلى مكة المكرمة، وجعلت فوق كسوة أبي النصر.

وكسيت أيضا كسوة خضراء، وذلك في مبدأ خلافة الناصر العباسي. وكسيت في زمنه أيضا كسوة سوداء، وفيها طراز أصفر، وكان قبل ذلك أبيض. واستمرت تكسى الديياج الأسود، إلا أنه في عام ٦٤٣هـ كسيت ثيابا من القطن مصبوغة بالسواد، كساها ذلك العفيف منصور بن منعة البغدادي، شيخ الحرم بمكة المكرمة، لما تمزقت كسوتها من الريح الشديدة التي وقعت بمكة في هذه السنة.

ولما عريت الكعبة من هذا التاريخ أراد صاحب اليمن الملك المنصور أن يكسوها، فقال له ابن منعة: لا يكون هذا إلا من جهة الديوان، يعني الخليفة العباسي، ولم يكن عند ابن منعة شيء لأجل ذلك، فاقترض ثلاثمائة مثقال، واشترى بها الثياب المشار إليها، وصبغها بالسواد، وركب فيها الطرز القديمة التي كانت في كسوة الكعبة المشرفة، وكساها بذلك.

وفي عام ٨١٠هـ أحدثت في كسوة الجانب الشرقي من الكعبة المشرفة جامات منقوشة بالحرير الأبيض، وصنع ذلك في عام ٨١١هـ، حتى عام ٨١٤هـ، وترك ذلك في عام ٨١٥هـ، وجعلت كسوة هذا الجانب كلها سوداء من غير جامات كما كانت أولاً، وكذلك في عام ٨١٦هـ، حتى ٨١٨هـ، ثم جعلت في كسوة الجانب الشرقي جامات منقوشة بالحرير الأبيض فيما تحت الطراز إلى أسفل الكسوة في كل شقة من هذا الجانب، وذلك في ٨١٩هـ. وكسوتها في هذا العام، وفيما قبله من سبعين سنة، من الوقف الذي وقفه السلطان الملك الصالح إسماعيل بن الملك الناصر محمد بن قلاوون، صاحب مصر، أيام سلطنته على كسوة الكعبة في كل سنة، وعلى كسوة الحجرة النبوية والمنبر النبوي في كل خمس سنين مرة، وهذا الوقف قرية بضواحي القاهرة في طريق القليوبية مما يلي القاهرة اشتراها الملك الصالح من بيت المال ووقفها على ما ذكر فيها، ولم يكسها أحد من الملوك بعد ذلك إلا أخوه الملك الناصر حسن، إلا أن كسوته لم تكن لظاهر الكعبة، وإنما هي لباطنها، وهي حرير أسود، وفيها جامات مزركشة بالذهب، ما خلا شقة من السقف بين الأسطوانتين اللتين تليان الباب، فإنها كمخة حرير حمراء، وفي وسطها جامعة كبيرة مزركشة بالذهب.

وقيل إنه كانت في جوف الكعبة قبلها كسوة للملك المظفر صاحب اليمن، والملك المظفر أول من كسا الكعبة من الملوك بعد انقضاء دولة بني العباس من بغداد، وذلك في سنة ٦٥٩هـ، واستمر يكسوها عدة سنين مع ملوك مصر، وانفرد بكسوتها في بعض السنين، وكان المتولي لذلك غالبًا.

وأول من كساها من ملوك مصر بعد بني العباس، الملك الظاهر بيبرس.

ومن كسا الكعبة من غير الملوك: الشيخ أبو القاسم رامشت صاحب الرباط بمكة، كساها من الحبرات، وغيرها، فكانت كسوته بثمانية عشر ألف دينار مغربي، وقيل بأربعة آلاف دينار وذلك في عام ٥٣٢هـ.

وكانت الكعبة المشرفة تكسى الكسوة الجديدة يوم النحر من كل عام.

وفي عهد محمد علي باشا، حاكم مصر، الذي أنشأ إدارة حكومية لصنع الكسوة، كانت الحكومة المصرية قائمة بالإنفاق على صناعة الكسوة.



المحمل المصري يحمل كسوة الكعبة المشرفة

كسوة الكعبة المشرفة في العهد السعودي الميمون

حين جاء العهد السعودي على يد المؤسس الملك عبد العزيز بن الرحمن آل سعود، يرحمه الله، أمر في سنة ١٣٤٦هـ بإنشاء دار خاصة لعمل كسوة الكعبة المشرفة في مكة المكرمة.

وتم توفير كل ما يحتاج إليه العمل، وافتتح مصنع كسوة الكعبة في منتصف العام نفسه، وفيه تم إنتاج كسوة للكعبة المشرفة، ليصبح هذا الشرف العظيم منوطاً بالمملكة العربية السعودية. واستمر المصنع ينتج ثوب الكعبة المشرفة، ومع التقدم الحضاري العالمي في فن النسيج وتقنيته، أراد الملك فيصل، يرحمه الله، أن يواكب هذا التطور التقني، فطور مصنع الكسوة بما يحقق أفضل وأمتن وأجمل إنتاج لثوب الكعبة، فصدر أمره السامي في عام ١٣٩٢هـ بتجديد مصنع الكسوة في أم الجود بمكة المكرمة.

وتم افتتاحه تحت رعاية خادم الحرمين الشريفين الملك الراحل فهد بن عبد العزيز، يرحمه الله، عندما كان ولياً للعهد، وذلك في ربيع الآخر عام ١٣٩٧هـ.

أما نوعية الحرير، فهو حرير طبيعي خالص جيء به من إيطاليا خصيصاً لهذا الغرض، مع العلم بأن المصنع يتولى كذلك صناعة السترة الداخلية للكعبة، وهي تحفة فنية ذات لون أخضر تكتب عليها آيات قرآنية كريمة بالفضة، وهي نفسها المستعملة في تغطية قبر الرسول عليه الصلاة والسلام.

وقماش الكسوة الأسود هو الآخر يجوي نقوشاً منسوجة بخيوط الحرير السوداء، وتحمل عبارات: لا اله إلا الله محمد رسول الله، سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم.

أما عملية تغيير الكسوة، فتتم دون تعرية الكعبة، حيث توضع الكسوة الجديدة فوق القديمة التي يتم إسقاطها فيما بعد من الجهات الأربع.



مصنع الكسوة بمكة المكرمة



صناعة الكسوة بمكة المكرمة



صناعة كسوة الكعبة المشرفة



وضع الكسوة الجديدة للكعبة المشرفة

الحجر الأسود

حين طلب سيدنا إبراهيم عليه السلام من سيدنا إسماعيل عليه السلام أن يبحث له عن حجر ليكون بداية الطواف عندما شرعا في رفع القواعد من البيت لبناء الكعبة، أخذ سيدنا إسماعيل يبحث فلم يجد، فلما تعب إسماعيل عليه السلام رجع لأبيه، وقال لم أجد حجرا مختلفا نجعله بداية الطواف، فقال له إبراهيم عليه السلام: (لقد أتاني به من هو خير منك، أتاني به جبريل عليه السلام).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: (نزل الحجر الأسود من الجنة، وهو أشد بياضًا من اللبن، فسوّدته خطايا بني آدم). رواه الترمذي^١.
وقيل إنه كان مستودعًا بجبل أبي قبيس. والله أعلم.

المستشرقون والحجر الأسود

حينما علم المستشرقون بهذا الأمر، أرادوا البحث عن ثغرة يهاجمون بها الإسلام، فقالوا إن المسلمين لا يعلمون شيئًا، وقالوا إن الحجر الأسود ما هو إلا حجر بازلت أسود موجود في الطريق ما بين المدينة ومكة، وجرفه السيل وقطعه إلى خارج مكة، وعثر عليه إبراهيم عليه السلام، ووضعه بداية للطواف. وأرادوا أن يثبتوا صدق كلامهم، فأرسلوا أحد علماء الجمعية البريطانية التابعة لجامعة كامبردج ودرس اللغة العربية،

^١ سنن الترمذي: أبواب الحج، باب ما جاء في فضل الحجر الأسود والركن والمقام.

وذهب إلى المغرب، ومنها إلى مصر للحج مع حجاجها، وركب
الباخرة، وكان الحجاج المصريون يتخطفونه ليكرموه ويطعموه، فتأثر
بذلك كثيرا، ثم تأثر ثانية عندما رأى قبر الرسول صلى الله عليه وسلم،
والمدينة المنورة، وتأثر أكثر، وأكثر حينما رأى الكعبة المشرفة من على
مشارف مكة المكرمة، وقال:

(لقد هزني ذلك المنظر كثيرا من الأعماق)، ولكنه كان مصمما على
إنجاز مهمته التي جاء من أجلها، ودخل الكعبة، وفي غفلة من
الحراسة، ولم تكن شديدة في مثل هذه الأيام، وكسر قطعة من الحجر
الأسود، وذهب بها إلى جدة، واحتفل به سفير بريطانيا احتفال
الأبطال، فهو من وجهة نظرهم بطل أتى بالدليل على بطلان كلام
محمد صلى الله عليه وسلم بأن الحجر الأسود من السماء، ووصل إلى
بريطانيا، وأودع قطعة الحجر الأسود في متحف التاريخ الطبيعي بلندن
ليقوم بتحليله، وأثبتوا أنه (نيزك) من نوع فريد، فوقع الرجل مغشيا
عليه، وكتب كتابا من أجمل الكتب، سماه رحلة إلى مكة من جزأين،
وصف في الجزء الأول عداؤه للإسلام وإصراره على هزيمة المسلمين،
وفي الجزء الثاني وصف خضوعه لله سبحانه وتعالى بسبب أن الحجر
الأسود من أحجار السماء.

وقد أزال القرامطة الحجر الأسود سنة ٣١٧هـ، وقلعوه من مكانه،
وذهبوا به إلى البحرين؛ فبقي إلى سنة ٣٣٩هـ، حيث أعاده الخليفة

العبّاسي المطيع لله إلى مكانه وصنع له طوقين من فضة، فطوق الحجر
بهما وأحكم بناؤه.
والحجر الأسود قد تكسر على مر الحوادث التي مرت به.



الحجر الأسود

الحطيم

اختلف في الحطيم وفي سبب تسميته بذلك، فقيل: إنه ما بين الحجر
الأسود ومقام إبراهيم عليه السلام وزمزم وحجر إسماعيل، وقيل إن
الحطيم الموضع الذي فيه الميزاب.
وقيل الحطيم هو الشاذروان، سمي بذلك لأن البيت رفع وترك هو
محطوماً، وقيل: لأن العرب كانت تطرح فيه ما طافت فيه من الثياب،
فيبقى حتى يتحطم من طول الزمان.

وقيل في سبب تسميته إنه سمي بالحطيم، لأن الناس كانوا يحطمون هنالك بالإيمان، ف قيل ما دُعِيَ هنالك على ظالم إلا هلك، وقيل ما حلف هنالك آثم إلا عجلت له العقوبة^١.

الملتزم

هو ما بين الحجر الأسود والباب، على ما رواه ابن عباس رضي الله عنهما في تاريخ الأزرقى، ويقال له: المدعا والمتعوذ، على ما رواه ابن عباس رضي الله عنهما في تاريخ الأزرقى أيضا. وروي عنه حديثا مرفوعا في استجابة الدعاء فيه، والحديث عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (الملتزم موضع يستجاب فيه الدعاء، وما دعا عبد الله تعالى فيه إلا استجاب له).

المستجار

هو ما بين الركن اليماني إلى الباب المسدود في ظهر الكعبة، هكذا سماه ابن جبير في رحلته والطبري، وسبقهما إلى تسميته بالمستجار: الفقيه محمد بن سراقه في كتابه دلائل القبلة، لأنه قال: وبين الركن

^١ إفادة الأنام: ج ١ ص ٥٦٦ و ٥٦٧.

اليمني وبين الباب المسدود في ظهر الكعبة أربع أذرع، ويسمى ذلك الموضع المستجار من الذنوب^١.

الحجر

قد تقدم في خبر بناء الكعبة أن قريشا أدخلت في الحجر أذرعاً من الكعبة حين بنتها لما قصرت بهم النفقة الحلال التي أعدوها لعمارة الكعبة عن إدخال ذلك فيها، وأن عبد الله بن الزبير، رضي الله عنهما، أدخل ذلك في الكعبة حين عمرها، وأن الحجاج أخرج ذلك منها، ورده كما كان عليه في عهد قريش والنبي صلى الله عليه وسلم، واستمرت الحال على ذلك إلى الآن، وصار بعض الحجر من الكعبة وبعضه ليس منها.

الركن اليمني

هو ركن الكعبة المواجه لليمن، وحجر الركن اليمني يرجع عهده إلى بناء عبد الله بن الزبير، رضي الله عنهما، وهو باق إلى يومنا هذا، وكل من جدد بناء الكعبة حافظ على هذا الركن. وفي عهد السلطان مراد الرابع الذي جدد بناء الكعبة، انكسر طرف حجر الركن، فوضع في محل ذلك رصاص مذاب.

^١ شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام: ج ١، ص ٣٧٣.

والمشروع في الركن اليماني هو استلام هذا الركن دون تقبيل أو تكبير، فإن لم يُتمكّن من استلامه، فإنه لا يشار إليه؛ لعدم ورود ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم.



الركن اليماني

مقام إبراهيم عليه السلام

قال الأزرقى: حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي قال: حدثنا داود بن عبد الرحمن قال: سمعت القاسم بن أبي بزة، يحدث عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: إن الركن والمقام من الجنة.

وقال حدثني جدي، عن مسلم بن خالد، عن ابن جريج عن عطاء، عن عبد الله بن عمرو يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (الركن والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنة طمس نورهما، ولو لم يطمس نورهما لأضاءتا ما بين المشرق والمغرب)^١.

وقال حدثني جدي عن مسلم بن خالد، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قال: قام إبراهيم عليه السلام على هذا المقام، فقال: يا أيها الناس أجيئوا ربكم. قال: فقالوا: لبيك اللهم لبيك. قال:



آثار أقدام إبراهيم عليه السلام

فمن حج إلي اليوم، فهو من استجاب لإبراهيم عليه السلام. وقال حدثني جدي قال: حدثنا مهدي بن أبي المهدي، حدثنا عمر بن

^١ سنن الترمذي: كتاب الحج، باب ما جاء في فضل الحجر الأسود والركن والمقام.

سهل بن مروان، عن يزيد عن سعيد عن قتادة: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ
إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾. (البقرة: ١٢٥)، قال: إنما أمروا أن يصلوا عنده ولم
يؤمروا بمسحه.

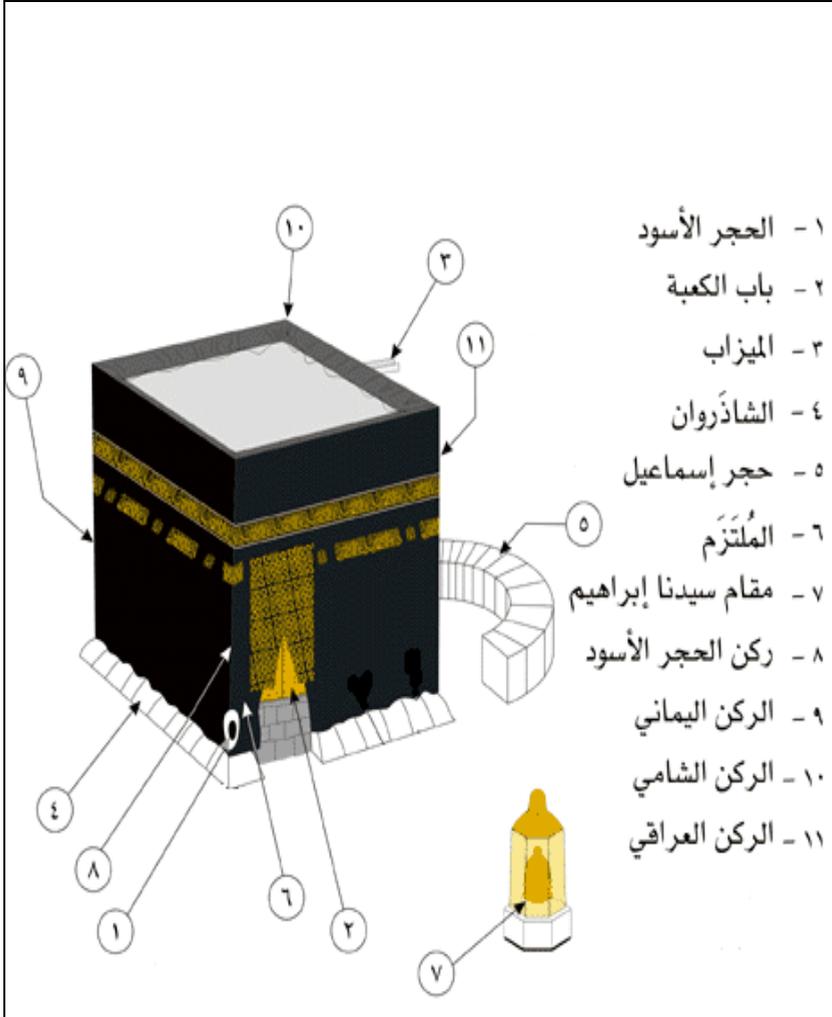
وجاء سيل في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقال له سيل أم
نهمشل، وإنما سمي بأم نهمشل لأنه ذهب بأم نهمشل ابنة عبيدة بن أبي
أحيحة سعيد بن العاصي، فماتت فيه، فاحتمل المقام من موضعه
هذا، فذهب به حتى وجد بأسفل مكة، فأتى به فربط إلى أستار
الكعبة في وجهها، وكتب في ذلك إلى عمر رضي الله عنه، فأقبل عمر
فرعًا، فدخل بعمره في شهر رمضان، وقد خفي موضعه وعفاه السيل،
فدعا عمر بالناس فقال: أنشد الله عبدًا عنده علم في هذا المقام،
فقال المطلب بن أبي وداعة السهمي: أنا يا أمير المؤمنين عندي ذلك،
فقد كنت أخشى عليه هذا، فأخذت قدره من موضعه إلى الركن،
ومن موضعه إلى باب الحجر ومن موضعه إلى زمزم بمقاط، وهو عندي
في البيت. فقال له عمر: اجلس عندي، وأرسل إليها فأتى بها فمدها
فوجدتها مستوية إلى موضعه هذا، فسأل الناس وشاورهم، فقالوا: نعم
هذا موضعه، فلما استثبت ذلك عمر رضي الله عنه وحق عنده، أمر
به فأعلم ببناء روضة تحت المقام، ثم حوله، فهو في مكانه هذا إلى
اليوم.



مقام سيدنا إبراهيم عليه السلام



مقام سيدنا إبراهيم عليه السلام حديثاً



رسم تعريفى بأجزاء الكعبة المشرفة والمقام

بئر زمزم والمسعى والصفاء والمروة

لما كان بين هاجر أم إسماعيل وبين سارة امرأة إبراهيم ما كان، أقبل إبراهيم عليه السلام بهاجر وابنها إسماعيل وهو صغير يرضعها حتى قدم بهما مكة، ومع أم إسماعيل شنة فيها ماء تشرب منه وتدر على ابنها، وليس معها زاد. وفي رواية: ومعها جراب فيه تمر وسقاء فيه ماء، وليس بمكة أحد، وليس لها ماء، فعمد بهما إبراهيم إلى دوحة فوق زمزم فوضعهما عندهما، ثم توجه إبراهيم خارجًا على دابته، فتبعته أم إسماعيل حتى وافى إبراهيم بكدا، فقالت له أم إسماعيل: إلى من تتركني وولدي، قال: إلى الله عز وجل. قالت: رضيت بالله. وفي رواية: قالت له: أين تذهب وتتركننا بهذا الوادي الذي ليس فيه أنيس ولا شيء، فقالت له ذلك مرارًا، وجعل لا يلتفت إليها، فقالت: الله أمرك بهذا؟ قال: نعم. قالت: إذن لا يضيعنا. ثم رجعت تحمل ابنها، فانطلق إبراهيم حتى إذا كان عند الثنية حين لا يرونها، استقبل بوجهه البيت، ثم دعا بهؤلاء الدعوات ورفع يديه يقول: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾. وجعلت أم إسماعيل ترضع إسماعيل حتى فني ماء شنها فانقطع درها، فجاع ابنها فاشتد جوعه، حتى نظرت إليه أمه

يتشحط، فخشيت أم إسماعيل أن يموت، فقالت: لو تغيبت عنه حتى يموت ولا أدري بموته. فوجدت الصفا أقرب جبل في الأرض يليها فقامت عليه، فاستقبلت الوادي تنظر هل ترى أحدًا، فلم تر أحدًا، فهبطت من الصفا وقالت: لو مشيت بين هذين الجبلين تعللت حتى يموت الصبي ولا أراه. فمشيت بينهما أم إسماعيل، حتى إذا بلغت الوادي رفعت طرف درعها، ثم سعت سعي الإنسان المجهتد حتى جاوزت الوادي، ثم أتت المروة فقامت عليه ونظرت فلم تر أحدًا، ففعلت ذلك سبع مرات، فلذلك شرع السعي بينهما سبعًا.

فلما أشرفت على المروة، سمعت صوتًا، فقالت: صه.. تريد نفسها، ثم تسمعت، فسمعت أيضًا، فقالت: قد أسمعت إن كان عندك غواث، فخرج لها جبريل، فاتبعته حتى وصل عند زمزم، فبحث بعقبه أو بجناحه حتى ظهر الماء، وتقول بيدها هكذا، وتغرف من الماء في سقائها، وهو يفور بعدما تغرف، فشربت وأرضعت ولدها، وقال لها جبريل عليه السلام: لا تخافي الضيعة، فإن ها هنا بيت الله عز وجل بينه هذا الغلام وأبوه، وإن الله تعالى لا يضيع أهله. وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (يرحم الله أم إسماعيل لو تركت زمزم، أو قال: لو لم تغرف من الماء لكانت عينًا معينًا)^١.

^١ صحيح البخاري: كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: «واتخذ الله إبراهيم خليلاً».

وقد استقرت جرهم بمكة كما ذكر سابقاً، وكانت جرهم تشرب من ماء زمزم، فمكثت بذلك ما شاء الله أن تمكث، فلما استخفت جرهم بالحرم، وتهاونت بجرمة البيت، وأكلوا مال الكعبة الذي يهدى لها سرًا وعلانية، وارتكبوا مع ذلك أمورًا عظامًا، نضب ماء زمزم وانقطع، فلم يزل موضعه يدرس ويتقادم وتمر عليه السيول عصرًا بعد عصر حتى غبي مكانه.

وقد كان عمرو بن الحارث بن مضاض بن عمرو الجرهمي، قد وعظ جرهما في ارتكابهم الظلم في الحرم واستخفافهم بأمر البيت، وخوفهم النقم وقال لهم: إن مكة لا تقر ظالمًا، فالله الله قبل أن يأتيكم من يخرجكم منها خروج ذل وصغار، فتمنوا أن تتركوا تطوفون بالبيت فلا تقدرن على ذلك.

فلما لم يزدجروا ولم يعوا وعظه، عمد إلى غزالين كانا في الكعبة من ذهب، وأسياف قلعية كانت أيضًا في الكعبة، فحفر لذلك كله بليل في موضع زمزم ودفنه سرًا منهم حين خافهم عليه، فسلط الله عليهم خزاعة، فأخرجتهم من الحرم ووليت عليهم الكعبة والحكم بمكة ما شاء الله أن تليه، وموضع زمزم في ذلك لا يعرف لتقادم الزمان، حتى بوأه الله تعالى لعبد المطلب بن هاشم لما أراد الله ذلك، فخصه به من بين قريش.

فغن علي بن أبي طالب قال: قال عبد المطلب: إني لنائم في الحجر، أتاني آتٍ فقال: احفر طيبة. قال: قلت: وما طيبة قال: ثم ذهب عني، فرجعت إلى مضجعي فنمت فيه، فجاءني فقال: احفر برة. قال: قلت: وما برة ثم ذهب عني، فلما كان الغد، رجعت إلى مضجعي فنمت فيه فجاءني فقال: احفر المذنونة، فقلت وما المذنونة؟ ثم ذهب عني، فلما كان الغد رجعت إلى مضجعي فنمت فيه فجاءني فقال: احفر زمزم. قال: قلت: وما زمزم قال: لا تنزف ولا تدم تسقي الحجيج الأعظم، وهي بين الفرث والدم عند نقرة الغراب الأعصم عند قرية النمل^١. قال: فلما أبان له شأنها ودل على موضعها وعرف أنه قد صدق، غدا بمعوله ومعه ابنه الحارث بن عبد المطلب ليس له يومئذ غيره، فحفر، فلما بدا لعبد المطلب الطي كبر، فعرفت قريش أنه قد أدرك حاجته، فقاموا إليه فقالوا: يا عبد المطلب إنها بئر إسماعيل وإن لنا فيها حقًا، فأشركنا معك فيها. فقال عبد المطلب: ما أنا بفاعل إن هذا إلا خصصت به دونكم وأعطيته من بينكم. قالوا: فأنصفنا فإننا غير تاركيك حتى نحاكمك. قال: فاجعلوا بيني وبينكم من شئتم أحاكمكم إليه. قالوا: كاهنة بني سعد بن هذيم. قال: نعم، وكانت بأشراف الشام، فوكب عبد المطلب ومعه نفر من بني عبد مناف وركب من كل قبيلة من قريش نفر، قال: والأرض إذ ذاك

^١ السيرة، لابن هشام: ج ١، ص ١٣١.

مفاوز، فخرجوا حتى إذا كانوا ببعض المفاوز بين الحجاز والشام في ماء عبد المطلب وأصحابه فظمئوا حتى أيقنوا بالهلكة، واستسقوا من معهم من قبائل قريش فأبوا عليهم وقالوا: إنا في مفازة نخشى فيها على أنفسنا مثل ما أصابكم، فلما رأى عبد المطلب ما صنع القوم وما يتخوف على نفسه وأصحابه قال: ماذا ترون؟ قالوا: ما رأينا إلا تبع لرأيك فمرنا بما شئت. قال: فيني أرى أن يحفر كل رجل منكم لنفسه لما بكم الآن من القوة، فكلما مات رجل دفعه أصحابه في حفرتة، ثم واروه حتى يكون آخره رجلاً، فضيعة رجل واحد أيسر من ضيعة ركب جميعاً. قالوا: نعم ما أمرت به. فقام كل رجل منهم يحفر حفرتة، ثم ظلوا ينتظرون الموت عطشاً، ثم إن عبد المطلب قال لأصحابه: إن إلقاءنا بأيدينا هلك للموت لعجز، ألا نضرب في الأرض، فعسى الله أن يرزقنا ماء ببعض البلاد؟ فارتحلوا، حتى إذا فرغوا ومن معهم من قريش ينظرون إليهم وما هم فاعلون، تقدم عبد المطلب إلى راحلته فركبها، فلما انبعثت انفجرت تحت خفها عين ماء عذب، فكبر عبد المطلب وكبر أصحابه، ثم نزل فشرب وشربوا وأسقوا حتى ملأوا أسقيتهم ثم دعا القبائل التي معه من قريش، فقال: هلم إلى الماء فقد سقانا الله تعالى فاشربوا وأسقوا. فشربوا وسقوا، فقالت القبائل التي نازعته: قد والله قضى الله تعالى لك علينا يا عبد المطلب، والله لا نخاصمك في زمزم أبداً، الذي سقاك هذا الماء بهذه الفلاة هو

الذي سقاك زمزم، فارجع إلى سقايتك راشداً. فرجع ورجعوا معه ولم يمشوا إلى الكاهنة وخلوا بينه وبين زمزم.

وقال ابن إسحاق: سمعت من يحدث عن عبد المطلب أنه قيل له حين أمر بحفر زمزم: فخرج عبد المطلب حين قيل له ذلك إلى قريش، فقال: اعلموا أي قد أمرت أن أحفر زمزم. قالوا: فهل بين لك أين هي؟ قال: لا. قالوا: فارجع إلى مضجعك الذي رأيت فيه ما رأيت، فإن يك حقاً من الله يبين لك، وإن يكن من الشيطان فلن يعود إليك. فرجع عبد المطلب إلى مضجعه فنام فيه، فأتي، فقيل له: احفر زمزم إنك إن حفرتها فلن تندم، وهي تراث من أبيك الأعظم، لا تنزف أبداً ولا تدم، تسقي الحجيج الأعظم مثل نعام جافل لم يقسم ينذر نادر لمنعم، تكون ميراثاً وعقداً محكمًا، ليست كبعض ما قد تعلم، وهي بين الفرث والدم.

وقال ابن إسحاق: فزعموا أنه حين قيل له ذلك قال: وأين هي؟ قيل له: عند قرية النمل حيث ينقر الغراب غداً. فغدا عبد المطلب ومعه ابنه الحارث، فوجد قرية النمل ووجد الغراب ينقر عندها بين الوثنيين إساف ونائلة اللذين كانت قريش تذبح عندهما، فجاء بالمعول فحفر، فلما تمادى به الحفر، وجد فيها غزالين من ذهب، وهما الغزالان اللذان دفنتهما جرهم فيها حين خرجت من مكة، ووجد فيها أسيافاً قلعية وأدراعاً، فقالت له قريش: يا عبد المطلب في هذا شرك وحق. قال:

لا، ولكن هلموا إلى أمر ينصف بيني وبينكم. فضرب عليها بالقداح، فقالوا وكيف نصنع؟ قال أجعل للكعبة قدحين ولي قدحين، ولكم قدحين، فمن خرج قدحاه على شيء كان له، ومن تخلف قدحاه فلا شيء له. قالوا: أنصفت. فجعل قدحان أصفران للكعبة، وقدحان أسودان لعبد المطلب، وقدحان أبيضان لقريش، ثم أعطوا القداح الذي يضرب بها عند هبل، وقام عبد المطلب يدعو الله عز وجل، وضرب صاحب القداح فخرج الأصفران على الغزاليين، وخرج الأسودان على الأسياف والأدراع لعبد المطلب، وتخلف قدحا قريش، فضرب عبد المطلب الأسياف بابًا للكعبة، وضرب في الباب الغزاليين، فكانت أول حلية للكعبة^١.

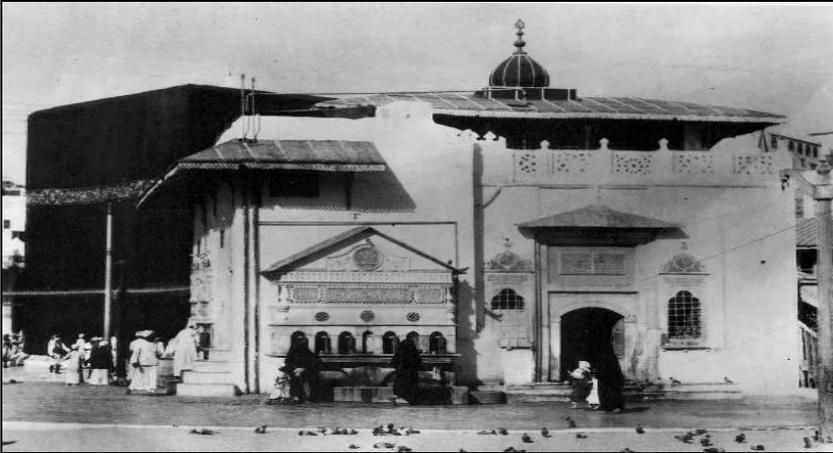
وولي العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه السقاية بعد أخيه أبي طالب، وظلت سقاية الحجيج بيد العباس، ولم تنزل بيده في الجاهلية وصدر الإسلام. وقد أقرها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده لما دخل مكة يوم الفتح في السنة الثامنة للهجرة.

ثم وليها عبد الله بن العباس رضي الله عنهما، فكان لزمزم بعد ذلك حوضان، فحوض بينها وبين الركن يشرب منه الماء، وحوض من ورائها للوضوء، له سرب يذهب فيه الماء، ولم يكن على البئر شباك.

^١ السيرة، لابن هشام: ج ١، ص ١٣٥.

وأول من عمل قبة زمزم وحجرتها سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس، وأول من عمل الرخام على زمزم وعلى الشباك وفرش أرضها بالرخام أبو جعفر أمير المؤمنين في خلافته، ثم عملها المهدي في خلافته، وقد سقفت حجرة زمزم بالساج على يد عمر بن فرج، وكُسيّت القبة الصغيرة بالفسيفساء، كما جددت عمارة زمزم، وأقيمت فوق حجرة مياه الشرب قبة كبيرة من الساج بدلاً من القبة الصغيرة التي تعلو البئر، وكان ذلك في عهد الخليفة المهدي سنة ١٦٠هـ، كما جددت بئر زمزم، وجددت قبتها في عهد الخليفة العباسي المعتصم سنة ٢٦٠هـ.

وقد جرى على قبة زمزم بعد ذلك العديد من الإصلاحات والترميمات.



المبنى القديم لبئر زمزم

وكانت أكبر عمارة جرت على قبة زمزم التي تمت في عهد السلطان عبد الحميد الثاني سنة ١٣٠٠هـ، وقام بها المهندس السيد محمد صادق.



منظر قديم لبئر زمزم

وفي العهد السعودي الميمون أُعيدَ بناء زمزم من جديد بعيداً عن مكانها الأصلي؛ نظراً لأن المبنى القديم بالقرب من الكعبة يعوق الطواف، وقد تم توصيل مياه زمزم إلى مكانها الجديد من الجزء الشرقي

من الحرم عن طريق (مواتير) رفع ومواسير، وفي سنة ١٣٩٥هـ بدأ تعقيم ماء زمزم بالأشعة فوق البنفسجية، كما تم تخصيص مكان للرجال، وآخر للنساء.



مدخل بدروم زمزم في أوائل العهد السعودي

وقد عمل استكشاف لبئر زمزم سنة ١٣٩٩هـ، فوجد جزء بعمق ١٢,٨٠م مبلطا بالأسمنت والنورة، وجزء منقورا في الجبل بعمق ١٤,٨٠م، وفتحتان رئيسيتان تغذي البئر؛ إحداها في اتجاه الكعبة، وإحدى وعشرون فتحة أخرى^١.

^١ زمزم طعام طعم وشفاء سقم، للكوشك.



لقطة من داخل بئر زمزم



منظر رأسي لبئر زمزم

وأنشأت محطة لتبريد ماء زمزم، وكذلك خزان بكدي لتصفية مياه زمزم، وبها صنايير للتعبئة أيضا.

أما الآن، فقد ألغي موقع بئر زمزم بالحرم، نظرا للازدحام الدائم على الطواف، وقد تم توفير ماء زمزم المبرد في الترامس في جميع أنحاء المسجد الحرام، وكذلك عن طريق صنابير حديثة تعمل بالليزر.



بئر زمزم في الوقت الحالي

وقد أنشأ خادم الحرمين الشريفين الملك الراحل عبد الله بن عبد العزيز، رحمه الله، مصنعاً حديثاً لتعبئة مياه زمزم في عبوات مغلقة نظيفة يسهل الحصول عليها.



تعبئة مياه زمزم الحديثة

فضل ماء زمزم

وفضل ماء زمزم ورد في عدة حديث؛ منها قوله صلى الله عليه وسلم:
(زمزم لما شرب له)^١.

ومن الإعجاز العلمي ما أكده عالم ياباني من أن ماء زمزم يمتاز
بخاصية علمية لا توجد في الماء العادي، مشيراً إلى أن الدراسات
والبحوث العلمية التي أجراها على الماء بتقنية النانو لم تستطع تغيير
أي من خواصه، وأن قطرة من ماء زمزم حين إضافتها إلى ألف قطرة
من الماء العادي تجعله يكتسب خصائص ماء زمزم.

وأوضح رئيس معهد هادو للبحوث العلمية في طوكيو الدكتور مسارو
إيموتو أنه أجرى العديد من البحوث والدراسات على ماء زمزم حصل
عليه من شخص عربي كان يقيم في اليابان، مبيناً أن ماء زمزم فريد
ومتميز ولا يشبه في بلوراته أي نوع من المياه في العالم أياً كان
مصدرها. ولفت النظر إلى أن كل الدراسات في المختبرات والمعامل لم
تستطع أن تغير خاصية هذا الماء، وهو أمر لم نستطع معرفة سره حتى
الآن، وأن بلورات الماء الناتجة بعد التكرير تعطي أشكالاً رائعة، لذلك
لا يمكن أن يكون ماء زمزم عادياً.

^١ سنن ابن ماجه: كتاب المناسك، باب الشرب من زمزم.

المسجد الحرام وعمارته

كانت الكعبة وفنائها منطقة مفتوحة لا يحيط بها جدار أو حائط، وكانت البيوت تحيط به من كل جانب، غير أن بين البيوت أبوابا يدخل منها الناس، فاشترى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بيوتا فهدمها، وهدم على من قرب من المسجد بيوتهم، وأبى بعضهم أن يأخذ الثمن، وتمنع من البيع، فوضعت أثمانها في خزانة الكعبة حتى أخذوها، ثم أحاط به جدارا قصيرا، وقال لهم عمر رضي الله عنه: إنما نزل على الكعبة فهو فنائوها، ولم تنزل عليكم، وكان ذلك في السنة السابعة عشر من الهجرة. ثم كثر الناس في زمن عثمان رضي الله عنه، فوسع المسجد، فاشترى من قوم، وأبى آخرون، فهدم عليهم بيوتهم، وكان ذلك في السنة السادسة والعشرين من الهجرة.

وقام عبد الله بن الزبير، رضي الله عنهما، بتوسعة المسجد من جانبه الشرقي، وهو أعلاه مما يليه من جانبه الشمالي، ومن جانبه اليماني. وكان مما وسع به في الجانب الشرقي نصف دار الأزرقى جد الأزرقى، اشترى ذلك ببضعة عشر ألف دينار^١.

ورفع عبد الملك بن مروان جدرانه وسقفه بالساج، وجعل في رأس كل أسطوانة خمسين مثقالاً ذهباً، وعمره عمارة حسنة^٢. ونقض ابنه الوليد

^١ شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام: ج ١، ص ٤٢٦.

^٢ شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام: ج ١، ص ٤٢٧.

بن عبد الملك عمل أبيه وعمله عملاً محكماً، وسقفه بالساج المزخرف، وأزر المسجد من داخله بالرخام، وجعل له شرفاً، وجعل على رأس الأساطين الذهب على صفائح الشبه من الصفر، وجعل في وجوه الطبقات من أعلاه الفسيفساء، وهو أول من عمله في المسجد الحرام، وأول من نقل إليه أساطين الرخام.

وقد وسعه بعد ذلك أبو جعفر المنصور، ثاني خلفاء بني العباس، من جانبه الشامي الذي يلي دار الندوة، ومن جانبه الغربي، إلا أنه بلغ فيما وسعه من الجانب الغربي إلى باب بني جمح، ولم يجعل فيما وسعه من الجانبين إلا رواقاً واحداً، وكان ابتداء عمل ذلك في المحرم سنة ١٣٧هـ، والفراغ منه في ذي الحجة سنة ١٤٠هـ^١.

ثم وسعه المهدي بن أبي جعفر المنصور، من أعلاه ومن الجانب اليماني، ومن الموضع الذي انتهى إليه المنصور في الجانب الغربي، وكانت توسعته له في نوبتين: الأولى في سنة ١٦١هـ، وفيها زيد فيما زاد المنصور في المسجد رواقان، والثانية في سنة ١٦٧هـ، وكان أمر بها لما حج حجته الثانية في سنة ١٦٤هـ، ولم تكمل هذه الزيادة إلا في خلافة ابنه موسى الهادي، وذلك بسبب وفاته، وكان مما عمل بعد موته بعض الجانب اليماني وبعض الغربي، وذلك من الأساطين

^١ شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام: ج ١، ص ٤٢٦ - إفادة الأنام: ج ١، ص ٦٧.

الحجارة في الجانب اليماني إلى الموضع الذي انتهى إليه عمل المنصور في الجانب الغربي^١.

وأنفق المهدي في توسعة المسجد الحرام وعمارته أموالاً عظيمة المقدار، لأن ثمن كل ذراع مكسر دخل في المسجد الحرام خمسة وعشرون ديناراً، وثمان كل ذراع مكسر دخل في الوادي، خمسة عشر ديناراً، ونقل إليه أساطين الرخام من الشام وغيرها، حتى أنزلت بجدة، وحملت منها على العجل إلى مكة، إلى غير ذلك من الأمور التي عظمت فيها نفقته^٢.

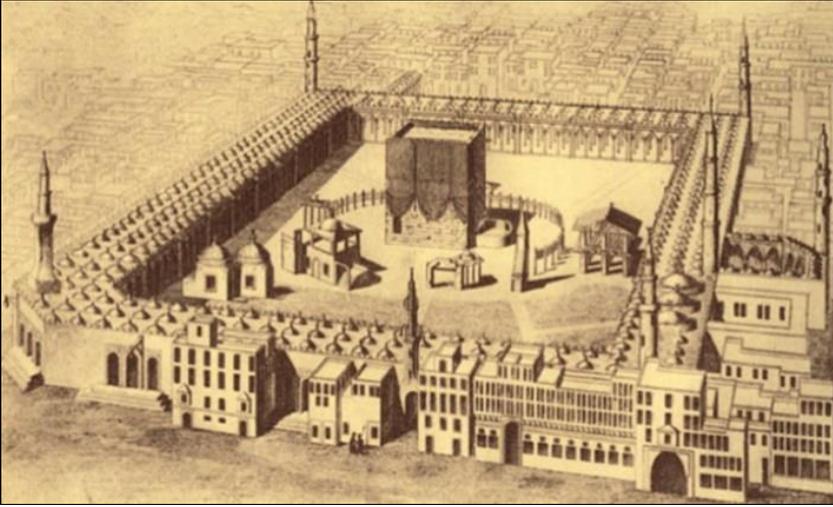
ولم تكن بعد الخليفة العباسي المهدي أي عمارة أو توسعة، سوى بعض الترميمات والزيادات، منها زيادة دار الندوة في عهد المعتضد. وفي عهد الخليفة العثماني السلطان سليم خان سنة ٩٧٩هـ حصل في المسجد الحرام خلل وتصدع كبير، بحيث لم ينفع معه أي علاج، فأصدر السلطان أمره ببناء المسجد الحرام جميعه بغاية الإتقان والإحكام.

ولما فرغ من بناء الجانبين الشرقي والشمالي، توفي رحمه الله، وتولى ابنه السلطان مراد خان الخلافة، فأصدر أمره بإكمال بناء المسجد الحرام، حتى أكمل بناءه كاملاً على الشكل القائم الآن، وذلك عام ٩٨٤هـ، وهو ما يسمى الآن الرواق العثماني.

^١ شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام: ج ١، ص ٤٢٦.

^٢ شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام: ج ١، ص ٤٢٧.

ثم تلت ذلك عدة ترميمات وإصلاحات في عهد الدولة العثمانية، كان من أهمها بناء الكعبة المشرفة حينما تهدمت بسبب الأمطار، وكان ذلك في عهد السلطان مراد خان ابن السلطان أحمد خان عام ١٠٤٠هـ كما ذكرناه في الحديث عن بناء الكعبة المشرفة.



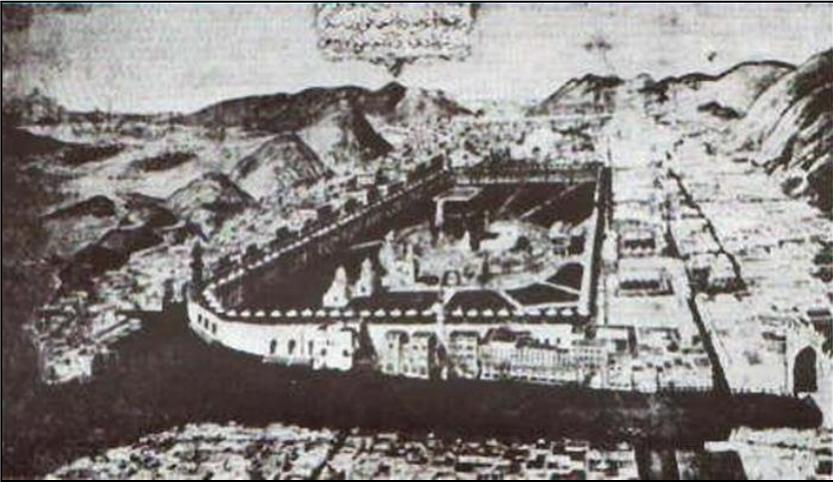
رسم قديم للمسجد الحرام

أهم ما يميز عمارة الرواق العثماني أنه حلت فيها القباب محل السقف الخشبي، وأنشئ نتيجة لذلك العديد من الأعمدة الرخامية، واستخدمت الأعمدة التي تبقت من عمارة المهدي، وأعمدة من الحجر الشميسي، وقد أصبح عدد الأعمدة بعد هذه العمارة (٥٨٩) عمودًا، موزعة على جميع جهات المسجد الحرام، والعقود (٨٨١) عقدًا، وضم المسجد (١٥٢) قبة، موزعة على جهات المسجد

الأربع، و(٢٣٢) طاجناً بجوار القباب، و(٢٦) باباً، وبلغت مساحة المسجد الحرام في العمارة العثمانية (٢٨٠٠٣) أمتار مربعة.



صورة قديمة للمسجد الحرام



صورة قديمة للمسجد الحرام



رسم قديم للمسجد الحرام ومكة المكرمة



المسعى قديماً

عمارة المسجد الحرام في العهد السعودي

التوسعة السعودية الأولى:

الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، رحمه الله:

أولى الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، رحمه الله، عناية بالغة بالحرمين الشريفين، فلم يمض غير وقت يسير على دخوله مكة المكرمة عام ١٣٤٣هـ حتى أعلن البدء في ترميمات الحرمين الشريفين، وبذل كل غال ونفيس في سبيلهما. فكان من أبرز ما أمر بعمله في المسجد الحرام:

- سنة ١٣٤٤هـ أمر بترميم المسجد الحرام ترميمًا كاملاً، وإصلاح كل ما يقتضي الأمر إصلاحه، وكذلك ترخيم عموم المسجد.
- سنة ١٣٤٥هـ لما كثر عدد الحجاج كثرة هائلة، أمر بوضع السرادقات في صحن المسجد؛ لتقي المصلين حر الشمس.
- سنة ١٣٤٦هـ أمر بإصلاح آخر للمسجد الحرام، شمل الترميم والطلاء، كما أصلح مظلة مقام إبراهيم، وقبة زمزم، وشاذروان الكعبة.
- في العام نفسه أمر بعمل مظلات قوية ثابتة على حاشية صحن المطاف، ليستظل بها المصلون، فعملت من الخشب الجاوي، وكسيت بالقماش الثخين الأبيض. ثم وضعت بعد ذلك مظلات ثابتة

(أشركة) في أطراف الصحن مثبتة بالأروقة، تنشر وتطوى عند الحاجة، وبقيت سنوات عديدة، يجري تجديدها باستمرار. - في العام نفسه أمر بتأسيس أول مصنع لكسوة الكعبة المشرفة، كما مر ذكره في الحديث عن كسوة الكعبة المشرفة.



الملك عبد العزيز، رحمه الله، بعد غسل الكعبة المشرفة

- خلال عامي ١٣٤٥هـ و١٣٤٦هـ أمر بتبليط المسعى بالحجر الصوان المربع، وأن يبني بالنورة. وكان الملك عبد العزيز أول من قام بذلك منذ فرض الله تعالى السعي على المسلمين؛ مما كان سبباً في راحة الساعين من الغبار والأتربة، كما أمر بإزالة نواتئ الدكاكين التي ضيقت المسعى، فصار المسعى في غاية الاستقامة وحسن المنظر.

كما أمر بعمل سبيلين لماء زمزم مع تجديد السبيل القديم، وإصلاح أرض الأروقة، وترميم وترخيم عموم المسجد، وتجديد الألوان، وإزالة كل ما به تلف، كما تمت إزالة الحصباء القديمة واستبدال أخرى جديدة بها.

- في سنة ١٣٦٦هـ أمر بتجديد سقف المسعى بطريقة فنية محكمة، وكانت مظلة السقف ممتدة بطول المسعى من الصفا إلى المروة ما عدا ثمانية أمتار مقابل باب علي رضي الله عنه، فإنها لم تسقف، لأن تركها بغير سقف أجمل وأحسن، ويبلغ عرض السقف كله عشرين متراً ونصف المتر، وقد كتب على هذه المظلة، بخط جميل وبحروف بارزة من النحاس السميك مثبت في لوح من الساج المتين طوله أربعة أمتار وعرضه متر واحد وأربعون سنتيمتراً، في أربعة أسطر ما يلي:

(أنشئت هذه المظلة في عهد حضرة صاحب الجلالة محيي مجد العرب والمسلمين، خادم الحرمين الشريفين الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود، ملك المملكة العربية السعودية، وقد تم إنشاؤها في سنة ألف وثلاثمائة وست وستين من الهجرة، أثابه الله وأدام توفيقه).

كما أمر بعمل باب جديد للكعبة مغطى بصفائح من الفضة الخالصة محلاة بآيات قرآنية، نقشت بأحرف من الذهب الخالص.



المسعى بعد أن سقف في عهد الملك عبد العزيز، رحمه الله

وأمر بإصلاح عضادتي باب الكعبة بالفضة الخالصة الموشاة بالذهب.
- في سنة ١٣٧٠هـ أمر، رحمه الله، بترخيم الواجهات المطلّة على المسجد الحرام ورحبته ترخيمًا كاملاً.

الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود، رحمه الله:

- أمر الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود، رحمه الله، بفتح شارع وراء الصفا، وصرف مرور الناس والسيارات عن شارع المسعى.
- في سنة ١٣٧٣هـ أمر بتركيب مضخة لرفع مياه زمزم.
- في سنة ١٣٧٤هـ أنشأ بناية لسقيا زمزم أمام بئر زمزم.

- في سنة ١٣٧٥هـ تم استبدال الشمعدانات الستة بالحجر، وحلت محلها خمسة نحاسية تضاء بالكهرباء. كما أمر رحمه الله بتبليط أرض المسعى بالأسمنت.

- في الخامس من ربيع الأول سنة ١٣٧٥هـ ألقى الملك سعود، رحمه الله، خطابه التاريخي بالشروع في توسعة المسجد الحرام التي أمر بها والده الملك عبد العزيز، رحمه الله. وبدئ العمل في ٤/٤/١٣٧٥هـ، وذلك بنزع ملكيات الدور والعقارات الواقعة في أرض التوسعة بعد تقدير أثمانها، وتعويض أصحابها. وتضمنت هذه التوسعة بناء ثلاثة طوابق: الأقبية، والطابق الأرضي، والطابق الأول، مع بناء المسعى بطابقيه، وتوسعة المطاف، وصارت بئر زمزم في القبو (البدروم).



الملك سعود، رحمه الله، يفتتح التوسعة الأولى للمسجد الحرام

كما شملت التوسعة إزالة مبان كانت تضيق على المصلين والطائفين

في صحن المطاف، مثل قبة زمزم، وباب بني شيبية، والمقامات الأربعة، وشملت أيضًا تحويل مجرى مياه الأمطار بين جبل الصفا والمبنى العثماني، وتم إحداث الميادين والشوارع ومواقف للسيارات ودورات للمياه ومواضع للوضوء قريبة من المسجد الحرام في جميع جهاته على أحدث نظام في ذلك الوقت.

- في سنة ١٣٧٦هـ أمر، رحمه الله، بعمل سلم متحرك للكعبة المشرفة، وكان مغلقًا بالفضة ومنقوشًا بالذهب.
- في عام ١٣٧٧هـ أمر بترميم الكعبة المشرفة كما ذكرنا سابقًا، وذلك باستبدال سقف جديد بسقفها الأعلى القديم، وأبقى على السقف السفلي بعد ترميمه وتغيير الأخشاب التالفة فيه.



بناء الطابق الثاني أثناء التوسعة السعودية الأولى

الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود، رحمه الله:

عندما تولى الملك فيصل الحكم عام ١٣٨٤هـ، واصل، رحمه الله، إنجاز
توسعة المسجد الحرام التي بدأت في عهد أخيه الملك سعود، رحمه الله،
والتي أمر بها الملك عبد العزيز، رحمه الله.

ومن أهم ما حدث في عهده إزالة البناء القائم على مقام إبراهيم
توسعةً على الطائفين، ووضع المقام في غطاء بلوري، وذلك عام
١٣٨٧هـ. وفي عام ١٣٩١هـ أمر، رحمه الله، ببناء مبنى لمكتبة الحرم
المكي الشريف. وفي عام ١٣٩٢هـ أمر ببناء مصنع كسوة الكعبة
المشرفة في موقعه الجديد في أم الجود، كما ذكرنا سابقاً.



الملك فيصل يساهم في ترميم الكعبة المشرفة



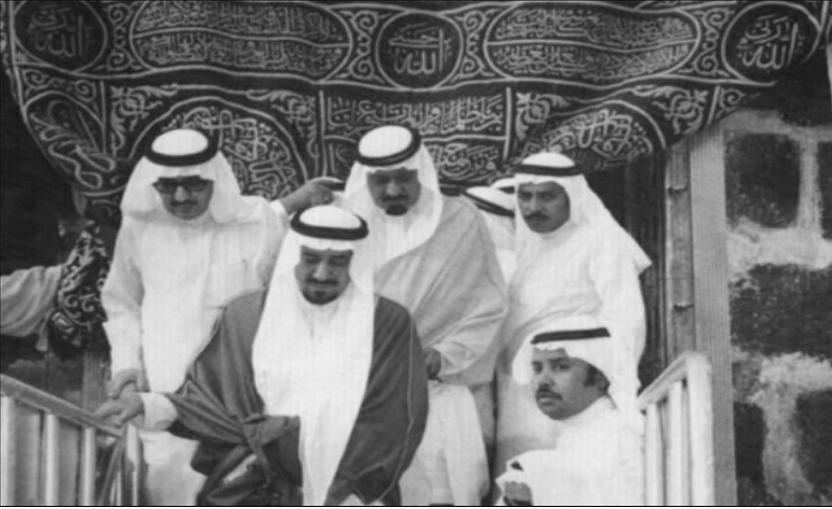
مكتبة الحرم أمام باب الملك عبد العزيز

الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود، رحمه الله:

قام الملك خالد، رحمه الله، بإتمام ما تبقى من عمارة وتوسعة المسجد الحرام، وكان ذلك في السابع من رجب عام ١٣٩٦هـ. كما تم في عهده أيضاً افتتاح مصنع الكسوة بعد تمام البناء والتأثيث، وذلك عام ١٣٩٧هـ.

ومن الأعمال المهمة في عهده توسيع المطاف سنة ١٣٩٨هـ، وفرش أرضيته برخام مقاوم للحرارة جلب من اليونان، مما زاد من راحة المصلين والطائفين في الظهيرة.

وشملت توسعة المطاف نقل المنبر والمكبرية، وتوسيع قبو (بدروم) زمزم، وجعل مدخله قريباً من حافة المسجد القديم في جهة المسعى، وجعل فيه قسمين: قسم للرجال، وقسم للنساء، وركبت صنابير لشرب الماء البارد، وجعل للبئر حاجزاً زجاجياً



الملك خالد، رحمه الله، بعد غسل الكعبة المشرفة

كما أمر، رحمه الله، بصنع باب الكعبة المشرفة في عام ١٣٩٩هـ بشكل بديع، وبنفقات عظيمة، كما تم صنع باب للسلم الداخلي للكعبة الموصل إلى سطحها. وفي تلك السنة تمت إزالة باب بني شيبه والمنبر الرخامي من المطاف، كما تم تبليط المطاف كاملاً بالرخام الأبيض. وفي عام ١٤٠٠هـ تم التنظيف الشامل لبئر زمزم بعد القيام بأول عملية استكشافية للبئر، كما ذكرناها سابقاً.

وقد مرت التوسعة السعودية الأولى بأربع مراحل:

المرحلة الأولى (١٣٧٥-١٣٨١هـ): شملت هذه المرحلة بناء المسعى بطابقيه، ويبلغ طوله من الداخل (٣٩٤,٥م)، وعرضه (٢٠م)، وارتفاع الطابق الأول (١٢م)، والثاني (٩م)، ويُؤدى في الطابقين السعي والصلوات مع الجماعة، بصفتها جزءاً من المسجد، وساعد هذا في التخفيف من الزحام، وتم في وسط المسعى إنشاء حاجز قليل الارتفاع يقسمه إلى قسمين؛ للذهاب والإياب، ما بين المشعرين، كما تم بناء درج دائري للصفاء وآخر للمرورة، وجعل للطابق الأول من المسعى ثمانية أبواب على الواجهة الشرقية للشارع العام، للدخول منها إلى المسجد الحرام، وجعل للطابق الثاني منه مدخلان من خارج الحرم؛ أحدهما عند الصفا، والآخر عند المرورة، كما جعل لهما مصعدان؛ أحدهما عند باب السلام، والآخر عند باب الصفا.

المرحلة الثانية (١٣٨١-١٣٨٩هـ): وتضمنت أعمال عمارة المسجد الحرام، والجزء الخارجي من المبنى الجديد، كما شملت هذه المرحلة توسعة منطقة المطاف، وعمل سلام لبئر زمزم.

المرحلة الثالثة (١٣٨٩-١٣٩٢): وتم خلالها بناء المكبرية، وشق الطرق، وإنشاء الميادين حول الحرم.

المرحلة الرابعة (١٣٩٣-١٣٩٦): وتضمنت تجديد الحرم القديم، وتجديد أركانه الأربعة لإنشاء البوابات الثلاث الرئيسية.

وقد تمت في هذه المراحل الأربع أعمال ضخمة أعادت صياغة الحرم المكي الشريف، وما حوله، بإحاطته بالميادين والشوارع الفسيحة، وكل ما تم من مباني عمارة التوسعة حتى الآن يكسو جداره من الداخل والخارج المرمر، وسقوفه وعقوده الحجر الصناعي، مما يضيف إلى ضخامة البناء بهاءً، ويبعث في النفوس الفرح والابتهاج، بما صار إليه بناء حرم الكعبة المشرفة من روعة وجلال يليقان بما لها من قدسية وتعظيم.

والمرمر المستعمل في عمارة المسجد الحرام إنتاج محلي صرف، فهو يقطع من خمسة أماكن مختلفة في الحجاز، وكلها مواقع بالقرب من طريق مكة جدة المدينة المنورة.

وأصبح للحرم مع نهاية التوسعة السعودية الأولى (٦٤) بابًا، موزعة على مختلف جهاته، وأكبرها: باب الملك عبد العزيز، ويقع في الجهة الجنوبية للمسجد في اتجاه أجياد والمسفلة. وباب العمرة، ويقع في الجهة الغربية من المسجد الحرام. وباب السلام، ويوجد في الجهة الشمالية من المسجد الحرام.

كما أنشئت في هذه التوسعة سبع منارات؛ ارتفاع كل منها (٨٩) مترًا، وتبرز المنارات السبع أبعاد المسجد الحرام، وترتفع شاحخة بطرازها الفريد. والمنارات السبع موزعة على أبواب: الصفا، وباب الملك عبد العزيز، وباب العمرة، وباب السلام.



منظر يوضح اكتمال التوسعة السعودية الأولى

وبناء على ما تم من توسعات عمرانية في المسجد الحرام، فقد أصبحت مساحته بعد التوسعة الأولى (١٦٨،١٦٠) متراً مربعاً، تتسع لأكثر من (٣٠٠،٠٠٠) مصل، وفي حالات الزحام تستوعب أكثر من (٤٠٠،٠٠٠) مصل.

التوسعة السعودية الثانية

الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود، رحمه الله:

- في عام ١٤٠٣هـ أمر الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود، رحمه الله، بنزع ملكيات عقارات السوق الصغير غرب المسجد الحرام، وتعويض أصحابها؛ تهيئة لتوسعة كبرى للمسجد الحرام أمر بها رحمه الله، وقد بلغت مساحة أراضي العقارات المنزوعة ملكياتها ٣٠،٠٠٠

متر مربع، فهيات على أنها ساحات مؤقتة للصلاة قبل البدء بأعمال البناء عليها.

- في عام ١٤٠٦ هـ أمر رحمه الله بتبليط سطح التوسعة السعودية الأولى بالرخام البارد المقاوم للحرارة، ولم يكن يستفاد من السطح إلا لأعمال الكهرباء، وكانت شبكات الكهرباء المنتشرة في مواضع متفرقة من السطح تعوق المصلين، فأمر خادم الحرمين الشريفين بأن تجمع جميع شبكات الكهرباء في قباب جميلة، وقد بلغت مساحة السطح ٦١,٠٠٠ متر مربع، يتسع لتسعين ألف مصل، وكان من قبل غير مهيب للصلاة فيه. كما أمر بإنشاء خمسة سلالم كهربائية بالمسجد الحرام؛ لتسهيل الصعود للسطح والطابق الأول والنزول منهما.



الملك فهد بن عبد العزيز، رحمه الله، يشرف على توسعة المسجد الحرام

الثانية

كما تم بناء خمسة جسور علوية للدخول إلى الطابق الأول والخروج منه من جهة الشمال.

- في ٢/٢/١٤٠٩ هـ بدأ العمل في التوسعة السعودية الثانية. يقع مشروع توسعة الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود في الناحية الغربية، بالمنطقة التي كانت تعرف بالسوق الصغير، الواقعة بين باب العمرة وباب الملك عبد العزيز.

مراحل مشروع التوسعة ووصفها:

يتألف مبنى التوسعة من القبو (البدروم)، والطابق الأرضي، والطابق الأول. وقد صمم وتم بناؤه على أساس تكييف شامل كامل، وعملت له محطة للتبريد في أجياد، وروعي في الأقبية تركيب جميع الأمور الضرورية من تمديدات وقنوات، وعمل فتحات في قواعد الأعمدة المستديرة لامتناس الهواء الساخن، وفتحات أعلى الأعمدة المربعة، حيث يتم ضخ الهواء والماء البارد فيها من المحطة المركزية للتكييف في أجياد. ومبنى التوسعة منسجم تمامًا في شكله العام مع مبنى التوسعة الأولى.

وجُعل في هذه التوسعة أربعة عشر بابًا، فبذلك صارت أبواب المسجد الحرام (١١٢) بابًا، بعضها يشتمل على ثلاث أو أربع فتحات، وصنعت الأبواب من أجود أنواع الخشب، وكسيت بمعدن مصقول

ظبط بحليات نحاسية، والنوافذ والشبائيك من الألمونيوم الأصفر المخروط ومعدن مصقول بحليات نحاسية.

وعمل لهذه التوسعة مبانٍ للسلام الكهربائية في الشمال والجنوب، وسلّمان داخليان، وبذلك يصبح مجموع السلام الكهربائية في المسجد الحرام تسعة سلام، هذا عدا السلام الثابتة الموزعة في أنحاء مبنى المسجد الحرام.

- في سنة (١٤١١هـ) أحدثت ساحات كبيرة محيطة بالمسجد الحرام، وهيأت للصلاة، لا سيما في أوقات الزحام، وذلك بتبليطها برخام بارد ومقاوم للحرارة، وإنارتها وفرشها، وتبلغ المساحة الإجمالية لهذه الساحات (٢٨٨,٠٠٠م^٢).

- في سنة (١٤١٥هـ) تمت توسعة منطقة الصفا في الطابق الأول تسهيلاً للساعين، وذلك بتضييق دائرة فتحة الصفا الواقعة تحت قبة الصفا.

- في سنة (١٤١٧هـ) تم هدم وإزالة بعض المباني حول منطقة المروة، وحصل تغيير كبير بالطابق الأرضي والأول فيها لغرض القضاء على الزحام في هذا الموقع، حتى صارت مساحة المنطقة (٣٧٥) متراً مربعاً بدلاً من المساحة السابقة وهي (٢٤٥) متراً مربعاً. كما حصلت أيضاً توسعة الممر الداخل من جهة المروة إلى المسعى في الطابق الأول،

وأحدثت أبواب جديدة في الطابق الأرضي والأول للدخول والخروج من جهة المروة.

- في سنة (١٤١٨هـ) تم إنشاء جسر الراقوبة الذي يربط سطح المسجد الحرام بمنطقة الراقوبة من جهة المروة، لتسهيل الدخول والخروج إلى سطح المسجد الحرام. كما تم أيضاً في تلك السنة توسعة الممر الملاصق للمسعى، الذي يستعمل للطواف بالطابق الأول في أوقات الزحام من منطقة الصفا إلى ما يقابل منتصف المسعى، فأصبح عرضه تسعة أمتار وعشرين سنتيمتراً، وطوله سبعين متراً.

كما تم في السنة نفسها تجديد غطاء مقام إبراهيم عليه الصلاة والسلام من النحاس المغطى بشرائح الذهب والكريستال والزجاج المزخرف، وتم وضع غطاء من الزجاج البلوري القوي الجميل المقاوم للحرارة والكسر على مقام إبراهيم عليه السلام، وشكله مثل القبة نصف الكروية، ووزنه (١,٧٥٠) كلجم، وارتفاعه (١,٣٠)م، وقطره من الأسفل (٤٠) سم، وسمكه (٢٠) سم، من كل الجهات، وقطره من الخارج من أسفله (٨٠) سم، ومحيط دائرته من أسفله (٢,٥١)م. وقد تم المشروع على عدة مراحل نظراً لضخامته:

المرحلة الأولى:

تم إعداد الموقع بإحاطته بسياج من الألواح الخشبية والحديدية، ثم تغيير مواقع الخدمات التي كانت في الموقع، فقد كانت فيه مبان وأنقاض، وتحتته شبكات قديمة تمد سكان المنطقة بالخدمات، مثل الكهرباء والمياه والصرف الصحي والهاتف، وكان العمل يقتضي تحويل هذه الخدمات إلى موقع آخر، مع الحرص على عدم انقطاع أي خدمة منها، ثم فتح طرق لتيسير حركة المصلين وغيرهم في المنطقة؛ حيث إنها تعج دائماً بالحركة والنشاط على مدار الساعة.

المرحلة الثانية:

وقد تم في هذه المرحلة حفر المنطقة ونقل الأتربة والمخلفات.

المرحلة الثالثة:

وقد تم فيها صب أساسات الجدران والأعمدة وكمرات الربط، وربطت قاعدة التوسعة الثانية مع قواعد التوسعة الأولى بكرمات الربط المكونة من الخرسانة.

المرحلة الرابعة:

بعد الفراغ من أعمال صب القواعد والأساسات، أعيد الردم ورصد التربة وسويت حسب الأصول الهندسية، ثم صبت الطبقة الخرسانية، وحددت مسارات شبكات الصرف والتغذية الداخلية للمياه

والتمديدات الكهربائية والتهوية والتكييف ومكافحة الحريق، وغيرها من الأنظمة.

وعند صب سقف القبو، عملت فتحات في قواعد الأعمدة المستديرة الشكل لتدفع الهواء الساخن خارج المسجد الحرام عبر مجار خاصة متصلة بمجاري التكييف.

وكذلك تم في هذه المرحلة تركيب الحوامل التي تحمل تمديدات وقنوات مجاري الهواء والتصريف والتمديدات الكهربائية، المعلقة في سقف الطابق السفلي.

المرحلة الخامسة:

وقد مدت في هذه المرحلة الخطوط الحديدية الخاصة بالتمديدات الكهربائية والتكييف.

وقسم مبنى التوسعة إلى خمس عشرة وحدة مستقلة، والهدف من ذلك هو التوفيق بين مقتضيات الهيكل الإنشائي وبين المقتضيات المعمارية، وخصصت كل وحدة بدراسة منفصلة؛ فيها بيان تحملها وكفاءتها لمقاومة الأحمال الرأسية والأفقية. وتحمل الأعمدة تيجاناً من الرخام الأبيض الناصع قد زخرفت بزخارف محفورة، وأحيط تريبع التيجان بجرام ذهبي، وفوق التيجان تبدأ العقود والأقواس، وهي ملبسة بالحجر الصناعي المنقوش بنقوش جميلة، وقد كتب في جانبي العقود لفظ الجلالة (الله) بحروف بارزة مطلية بالذهب. وفوق العقود تأتي

السقوف، وهي في هياتها مثل السقوف في التوسعة الأولى في الزخرفة. والطابق الأرضي كله مسقوف، إلا ما هو تحت القباب التي يأتي ذكرها، فإنه لم يسقف وترك على شكل فناء واسع مفتوح على سقف الطابق الأول. وارتفاع الطابق الأرضي (٨٠،٩م)، ومساحته عشرون ألف متر مربع.

المرحلة السادسة:

وتم فيها بناء الطابق الأول وجدرانه وأعمدته وسقفه، مماثلاً للطابق الأرضي في الشكل والصفة، وجعلت في وسط سطح المبنى ثلاث قباب تغطي الجزء الأوسط ما بين التوسعتين بمحاذاة المدخل الرئيسي وهو (باب الملك فهد)، وترتكز كل قبة على أربعة أعمدة يبعد كل منها عن الآخر مسافة (١٥،٩م)، وارتفاعها (١٧م)، وتحملها على مقرنصات من الداخل، كما زخرفت القباب بشبائيك علوية من خشب الساج.

وقد بلط السطح برخام بارد مثل سطح التوسعة الأولى، وقد زاد السطح في مكان الصلاة مساحة كبيرة، كما تم بناء مئذنتين على جانبي باب الملك فهد مثل مآذن التوسعة الأولى بارتفاع تسعة وثمانين متراً.

وكسيت أعمدة التوسعة بالرخام الأبيض اللامع، كما كسيت أرضيتها بالرخام الأبيض، وكسيت الجدران من الداخل بالرخام والحجر

الصناعي، ومن الخارج برخام سنجابي اللون، وبالحجر الصناعي، مع زخرفتها بزخارف إسلامية جميلة، روعي فيها الانسجام الكامل مع نظيرتها في التوسعة الأولى.

وتم استخدام أحدث الطرق الفنية في تثبيت الرخام، وذلك باستخدام الزوايا المصنوعة من الحديد الذي لا يصدأ في مواضعها من الشبكة الحديدية التي يتكون منها هيكل البناء، ثم شد القطع إليها بمشابك حديدية، وتصب الخرسانة فوق الشبكة وراء القطع فتماسك معها، ويكوّن الجميع جداراً قوي البناء جميل المنظر. وفي السقوف يوضع الحجر الصناعي في مواضعه بين طبقة الأخشاب التي يمد فوقها السقف، والشبكة الحديدية، ثم يشبك الحجر فيها بقضبان الحديد، وتصب فوقها الخرسانة، فيصبح عقداً متصلًا ببقية البناء.

ويبلغ عدد الأعمدة للطابق الواحد بمبنى التوسعة خمسمائة وثلاثين (٥٣٠) عموداً دائرياً ومربعاً، وقطر الأعمدة المستديرة (٨١ سم)، وطول ضلع الأعمدة المربعة (٩٣ سم)، وارتفاع الأعمدة بالطابق الأرضي (٤٣٠ م)، وبالطابق الأول (٤٧٠ م) من منسوب الأرض حتى نهاية التاج، وتبلغ أبعاد القواعد الأربعة (١٠٢ × ١٠٢ × ٥٤) سم.

أما قواعد الأعمدة المستديرة، فهي بعرض كلي (٩٧ سم)، وارتفاع (٤٥ سم)، وجميع قواعد الأعمدة مكسوة بالرخام.

والواجهات الخارجية للتوسعة يبلغ ارتفاعها (٢٣,٥٧م)، وهي محلاة بالزخارف ومكسوة بالرخام الرمادي المموج والحجر الصناعي، مثل الواجهات الخارجية للتوسعة الأولى.

وتم ربط التوسعة الثانية بالتوسعة الأولى عن طريق فتحات واسعة، وذلك بعد نقل مواقع الأبواب التي كانت قبل التوسعة الثانية في جهة السوق الصغير، مع المحافظة على العناصر الإنشائية للتوسعة الأولى. وقد انتهت أعمال التوسعة رسميًا في ١٤١٣/١١/٣٠هـ.



منظر يوضح اكتمال التوسعة السعودية الثانية

التوسعة السعودية الثالثة

الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود، رحمه الله:

في عهده قامت أكبر توسعة للمسجد الحرام في تاريخه، والعمل قائم على مدار الساعة دون توقف، فكانت عناية ورعاية خادم الحرمين الشريفين الملك الراحل عبد الله بن عبد العزيز، رحمه الله، للحرمين الشريفين في كل شؤونهما، وسعى إلى تطوير عمارتهما في كل حين. وستشتمل التوسعة على أحدث وأرقى النظم الكهربائية والميكانيكية، وستكون متناسقة مع الطراز المعماري الحالي للمسجد الحرام.



الملك عبد الله بن عبد العزيز، رحمه الله، يشرف على التوسعة الثالثة

للمسجد الحرام

تقع التوسعة السعودية الثالثة في الناحية الشمالية من المسجد الحرام، على مساحة تقدر بنحو أربعمئة ألف متر مربع. والتوسعة التاريخية للمسجد الحرام ستشمل مباني التوسعة، والساحات المحيطة بها، والجسور المعدة لتفريغ الحشود، وترتبط بمصاطب متدرجة. وتلبي التوسعة كل الاحتياجات والتجهيزات والخدمات التي تخدم الزائر، مثل: نوافير الشرب، والأنظمة الحديثة للتخلص من النفايات، وأنظمة المراقبة الأمنية.

كما تشتمل التوسعة على تظليل للساحات الخارجية. وترتبط التوسعة بالتوسعة السعودية الأولى والمسعى من خلال جسور متعددة لإيجاد التواصل الحركي المأمون من حيث تنظيم حركة الحشود، وستؤمن التوسعة منظومة متكاملة من عناصر الحركة الرأسية؛ حيث تشمل سلام متحركة وثابتة ومصاعد قد روعي فيها أدق معايير الاستدامة، من خلال توفير استهلاك الطاقة والموارد الطبيعية، حيث تم اعتماد أفضل أنظمة التكيف والإضاءة التي تراعي ذلك، وسوف تستوعب التوسعة بعد اكتمالها أكثر من مليون وخمسمئة ألف مصل.

والتوسعة تشتمل على محطة خدمات متكاملة يجري تنفيذها على مساحة ٧٥ ألف متر مربع، تشمل أنظمة التكيف المتقدمة الصديقة للبيئة، وخزانات للمياه، وأنظمة للتخلص من النفايات، وأنظمة للكنس المركزي، كما ستشمل التوسعة تنفيذ ما يزيد على ١٥ ألف

دورة مياه سيتم توزيعها بطريقة تخدم كل المستخدمين مع سهولة الوصول إليها من جميع المواقع.

كما يجري تنفيذ أربعة أنفاق للمشاة ضمن مشروع التوسعة لربط مناطق العتيبية وجرول وجبل الكعبة بالساحات الشمالية، لتمكين المشاة من السير في بيئة مناسبة للوصول إلى الحرم.

وفي ما يتعلق بمشروع زيادة الطاقة الاستيعابية للمطاف تتويجا لمنظومة المشاريع التطويرية الكبرى التي أمر بها المقام الكريم لتوسعة المسجد الحرام والمسعى والساحات الشمالية، فسيكون لهذا المشروع أثر عظيم في استيعاب الأعداد المتزايدة من الطائفين في ظروف زمانية ومكانية ملائمة للمتطلبات المتجددة للطائفين، وسيركز هذا المشروع على توسعة صحن الطواف، وإعادة بناء وتأهيل الأروقة المحيطة به في كل الأدوار، لتستوعب ١٣٠ ألف طائف في الساعة، بدلاً من ٥٢ ألف طائف في الساعة، كما هو حاصل في المطاف الحالي.



التوسعة السعودية الثالثة للمسجد الحرام

خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز، حفظه الله: دشن خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز، حفظه الله، في ليلة الخامس والعشرين من رمضان لعام ١٤٣٦ هجرية، خمسة مشروعات ضمن التوسعة السعودية الثالثة للمسجد الحرام، تشمل: مبنى التوسعة، والساحات، والأنفاق، ومبنى الخدمات، والطريق الدائري الأول.



خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز يطلع على مجسم التوسعة السعودية الثالثة للمسجد الحرام

أبواب المسجد الحرام

عدد أبواب المسجد الحرام القديمة ثلاثة وعشرون بابًا، كما ذكرها الأزرقى.

الشق الشرقي الذي يلي المسعى:

- ١- الباب الكبير الذي يقال له باب بني شيبية: وهو باب بني عبد شمس بن عبد مناف
- ٢- باب دار القوارير: كان فتح في رحبة في موضع دار القوارير.
- ٣- باب النبي صلى الله عليه وسلم: كان يدخل منه ويخرج إلى منزله الذي في زقاق العطارين.
- ٤- باب العباس بن عبد المطلب: وعنده علم المسعى، وكانت دار العباس تقابله.
- ٥- باب بني هاشم.

وفي الشق الذي يلي الوادي، وهو الجانب اليماني:

- ٦- باب بني عائذ.
- ٧- باب بني سفيان بن عبد الأسد.
- ٨- باب الصفا: وكان يقال لهذا الباب باب بني عدي بن كعب، ويقال له: باب بني مخزوم.

- ٩- باب بني مخزوم.
- ١٠- من أبواب بني مخزوم.
- ١١- باب بني تيم: وكان يحاذي دار عبد الله بن جدعان، ودار عبد الله بن معمر بن عثمان التيمي.
- ١٢- باب أم هانئ بنت أبي طالب.
- وفي الشق الذي يلي بني جمح وهو ناحية أجياد:
- ١٣- باب بني حكيم بن حزام، وباب بني الزبير بن العوام: والغالب عليه باب الحزامية.
- ١٤- باب الخياطين: وهذا الباب يستقبل دار عمرو بن عثمان بن عفان.
- ١٥- باب بني جمح.
- ١٦- باب أبي البختری بن هاشم الأسدي: كان يستقبل داره التي دخلت في دار زبيدة، وفيها بئر الأسود بن المطلب بن أسد.
- ١٧- باب زقاق دار زبيدة.
- ١٨- باب بني سهم.
- وفي الشق الذي يلي دار الندوة ودار العجلة، وهو في الناحية الشامية:
- ١٩- باب عمرو بن العاص.

٢٠- باب دار العجلة: وسمي بذلك لدار كانت عنده بناها ابن الزبير، رضي الله عنهما، على عجل، فكانت تبني بالليل والنهار حتى فرغ منها سريعاً.

٢١- باب قعيقعان: ويقال له باب حجير بن أبي إهاب التيمي.

٢٢- باب دار الندوة.

٢٣- باب دار شيبة بن عثمان.

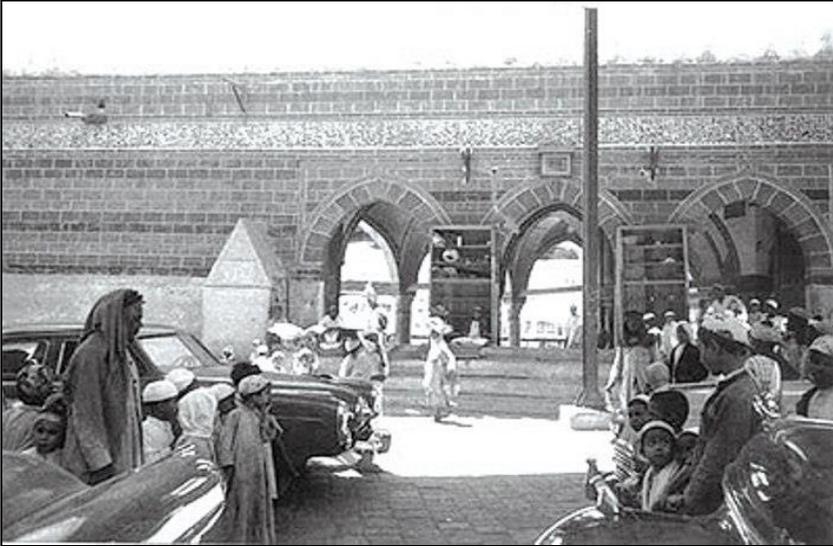
وهذه أسماء أبواب الحرم حتى القرن الرابع عشر، وأزيل بعضها بسبب التوسعات المتتالية على المسجد الحرام، واستحدث البعض.

١- باب السلام: لا ندري لماذا سمي بذلك، مع أن باب بني شيبة الذي أمام مقام إبراهيم هو باب السلام قديماً.



باب السلام قديماً

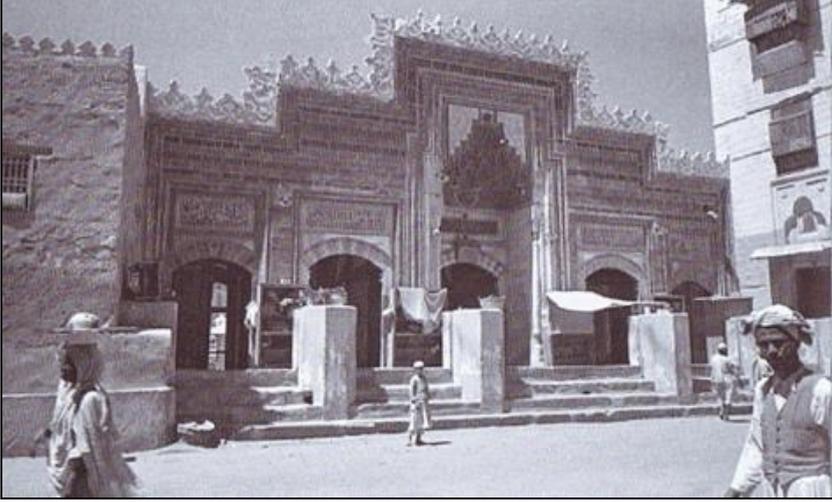
- ٢- باب النبي: ذكرنا سبب تسميته سابقاً، ويسمى باب الجنائز، لأنها كانت سابقاً تخرج منه، ويقال له باب النساء، ويقال له باب الحريريين لبيع الحرير في الدكاكين التي كانت بجواره.
- ٣- باب العباس: ذكرنا سبب التسمية سابقاً.



باب العباس قديماً

- ٤- باب علي: يقال له باب بني هاشم، وباب البطحاء أيضاً.
- ٥- باب قايتباي: وبه منارة السلطان قايتباي، أحد سلاطين مصر سابقاً، وكان يقال له باب القوارير ، كما ذكرنا سابقاً.
- ٦- باب بازان: ويقال له باب بني عائد، كما ذكرنا سابقاً، ويقال له باب مخفر الشرطة.
- ٧- باب البغلة: كان يقال له باب بني سفيان، كما ذكرنا سابقاً.

٨- باب الصفا: سمي بذلك لأنه يقابله، ويقال له باب بني مخزوم،
وباب أجياد الصغير.



باب الصفا قديماً

- ٩- باب الرحمة: ويقال له باب المجاهدية، لأن عنده مدرسة الملك
المجاهد صاحب اليمن، ويسمى أيضا باب أجياد.
- ١٠- باب التكية: أي التكية المصرية، لأنه أمامها، ويقال له باب
الشريف عجلان وباب بني تيم، كما ذكر سابقاً.
- ١١- باب أم هانئ: ذكرنا سبب التسمية سابقاً، ويقال له باب
الحميدية وهي دار الحكومة سابقاً، ويقال له أيضا باب أجياد الكبير.
- ١٢- باب الوداع: وكان يقال له باب الحزورة، وباب الحزامية،
وباب بني حكيم بن حزام، كما ذكرنا سابقاً.

- ١٣- باب إبراهيم: سمي باسم رجل خياط كان عنده اسمه إبراهيم.
 ١٤- باب أجياد: سمي بذلك لأنه يخرج منه إليها على خط مستقيم.



باب أجياد قديماً

- ١٥- باب صغير: بمدرسة الشريف عبد المطلب.
 ١٦- باب الداودية: سمي بذلك لأنه يدخل إلى المسجد من مدرسة الداودية.
 ١٧- باب العمرة: وسمي بذلك لأن المعتمر من التنعيم يرجع من طريق الشبيكة فيدخل المسجد الحرام من هذا الباب، وكان يقال له باب بني سهم، وباب بني جمح، كما ذكرنا سابقاً.

- ١٨- باب العتيق: كان يقال له باب عمرو بن العاص، كما ذكرناه سابقاً.
- ١٩- باب الزمامية: وهو بين باب العتيق وباب الباسطية.
- ٢٠- باب الباسطية: سمي كذلك لاتصاله بمدرسة عبد الباسط، وكان يقال له باب دار العجلة.
- ٢١- باب المحكمة: سمي بذلك لأنه يؤدي إليها.
- ٢٢- باب الكتبخانة: ومنه يدخل إلى مكتبة المسجد الحرام.
- ٢٣- باب مراد: وهو الذي عند المروة.
- ٢٤- باب دريبة: سمي بذلك لأن دربا صغيرا ينفذ إلى سوقية.
- ٢٥- باب الزيادة: وهو موضع دار الندوة^١، ويقال له باب سوقية لأنه يخرج منه إليها.
- ٢٦- باب الملك عبد العزيز: وهو يطل على المسفلة وأجياد.
- ٢٧- باب الملك فهد: وهو مدخل توسعة الملك فهد بن عبد العزيز، رحمه الله.
- ٢٨- باب الملك عبد الله: وهو مدخل توسعة خادم الحرمين الشريفين الملك الراحل عبد الله بن عبد العزيز للمسجد الحرام.

^١ التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم: ج ٢، ص ٧٢.



باب العمرة



باب الملك عبد العزيز

منارات المسجد الحرام

أول منارة بنيت في المسجد الحرام بناها الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور، ثم جاء ابنه الخليفة المهدي فأنشأ ثلاث منارات، فصارت أربعاً، ثم ضم إليها الخليفة العباسي المعتضد منارة خامسة، ثم أضاف السلطان قايتباي من المماليك منارة سادسة. ثم في عهد السلطان سليمان بن سليم أضيفت منارة سابعة، وكان في المسجد الحرام في زمن الأزرقي المنارات الأربع التي بناها العباسيون يؤذن فيها مؤذنو المسجد الحرام، وهي في زوايا مبنى المسجد الحرام قائمة على سطحه، يصعد إليها بدرج، وعلى رؤوس المنارات شراف؛ فأولها المنارة التي تلي باب بني سهم، وتشرف على دار عمرو بن العاص، وفيها يؤذن صاحب الوقت بمكة، وهي ناحية المسفلة والشبيكة في وقتنا هذا. والمنارة الثانية تلي أجياد، وتشرف على (الحزورة وسوق الخياطين) وهو سوق قديم بمكة لم يعد له وجود، وفيها يسحر المؤذن في شهر رمضان. والمنارة الثالثة تشرف على دار ابن عباد ودار السفينان على سوق الليل، ويقال لها منارة المكيين. والمنارة الرابعة بين المشرق والشام، وهي مطلة على (دار الإمارة وعلى الحدائين والردم)^١ وهي ناحية الشامية في وقتنا هذا، والتي بها توسعة خادم الحرمين الشريفين

^١ منطقة المدعى التي أزيلت ضمن توسعة خادم الحرمين الشريفين الراحل الملك عبد الله بن عبد العزيز.

المقامات الأربعة

كانت المقامات أربعة، وأضيف لها مقام خامس، وهو مقام الزيدية. وقد أزيل في سنة ٧٢٦هـ داخل حدود المطاف القديم من جهاته الأربع التي تتميز بأرضيتها المفروشة بالحجر الصوان، وكل مقام عبارة عن مصلى لأتباع كل مذهب من المذاهب الأربعة. وعن توفيرها الظل، فقد كان لكل مقام مظلة خاصة، مما وفر مساحات من الظل للمصلين، وكذا وقتهم من المطر، وأتاحت لهم أفضل سماع، للأعداد الغفيرة، لصوت الإمام، نظرا لعدم توفر مكبرات للصوت في ذلك الزمن.

ولم يعرف بالتحديد تاريخ إنشاء المقامات، وقيل كان ذلك خلال القرن الخامس الهجري؛ حيث لم يذكر ابن عبد ربه الأندلسي المقامات في كتابه العقد الفريد، وقد توفي في عام ٣٢٨هـ، وذكرها ابن جبير الأندلسي في رحلته، وكان ذلك عام ٥٧٨هـ^١.

والمقام الشافعي في جهة الشرق من المسجد الحرام أمام الكعبة وخلف مقام إبراهيم عليه السلام وباب بني شيبه. وهو على مرتفع في أعلى قبة زمزم، يصعد إليه بدرج من جهة المقام الحنبلي، ويبعد عن الكعبة نحو (١٥م)، وكان يرفع من فوقه الأذان من قبل رئيس المؤذنين. والمقام المالكي في جهة الغرب من المسجد الحرام مما يلي ظهر الكعبة

^١ التاريخ القويم: ج ٥، ص ٩١.

(أي من ناحية باب العمرة) بين الركنين الشامي واليماني، على مستوى سطح المطاف، ومن دور واحد، وكان مقامًا على أربعة أعمدة، وأحيط من حوله بالحصى. والمقام الحنفي في جهة شمال الكعبة والمسجد الحرام (أي من ناحية باب الزيادة) أمام حجر إسماعيل عليه السلام وميزاب الكعبة بين الركنين الشامي والعراقي مما يلي الحطيم مقاربا لحد صحن المطاف القديم من خلف الحطيم. ويتميز المقام الحنفي بكبر المساحة التي يشغلها عن المقام الشافعي، وبكبر مظلته الخارجة عن الدور الأول عن بقية المقامات، وبأنه من دورين، وفوق الدور الأول مظلة للمبلغين يصعد إليها بدرج، ومن أعلاه يتم إبلاغ حركات الإمام للمصلين، ويقف عليها المنشدون (المؤذنون).

والمقام الحنبلي كان في جهة الجنوب من المسجد الحرام (هو في ناحية المكبرية جهة باب الملك عبد العزيز ما بين الركنين)، مستقبلاً الحجر الأسود ومحاور لمبنى بئر زمزم لغاية سنة ١٣٠٠هـ، فتمت إزالته وإعادة بنائه من دور واحد مستنداً على أربعة أعمدة، وتم تعديل ناحيته بحيث يكون مقابلاً للحجر الأسود، وعلى مستوى سطح صحن المطاف، وملاصقاً لحد الصحن، وحوله مفروش بالحصى، أي إن موقعه حالياً بين الركنين، وكانت خلفه حصوة النساء.

الصلاة في المقامات

كان الناس فيما قبل يؤدون الصلاة خلف إمام واحد، هو إمام مقام إبراهيم عليه السلام، فلما أحدثت أصبحت الصلاة الواحدة تقام أربع مرات، ويتنصب لكل إقامة إمام مذهب من المذاهب الأربعة، ويصلي أتباع كل مذهب على الأغلب وراء إمام مذهبهم؛ فيصلي الشافعي، ثم الحنفي، ثم المالكي، ثم الحنبلي، في كل الصلوات، ما عدا المغرب، يصلونها جميعاً في وقت واحد نظراً لضيق الوقت، مما يؤدي إلى التداخل بين المصلين، ولغاية سنة ٨١١هـ حيث انفرد الشافعي بصلاة المغرب بالناس، واستمر هذا الأمر حتى عام ٨١٦هـ، فرجع الأمر كما كان سابقاً من صلاة المغرب للأئمة الثلاثة غير الشافعي. وكذلك كانت تجتمع الأئمة الثلاثة ما عدا الشافعي على صلاة العشاء في رمضان في وقت واحد، وبقي الوضع على حاله إلى أن قرر العلماء في عام ١٣٤٤هـ، أن تكون الجماعة التي تقام بالمسجد الحرام جماعتين بإمامين في أوقات الصلوات الخمس ما عدا صلاة المغرب، حتى إذا لم يدرك الناس الصلاة مع الإمام الأول أدركوها مع الإمام الثاني بغير تفريق بين الإمام المصلي من أي مذهب كان، فيصلي إمام الحنابلة أول الوقت من كل صلاة، ويصلي بعده أئمة المذاهب الأخرى، وسار الوضع على هذا مدة، ولكن لوحظ أن بعضاً من الناس يكون في المسجد الحرام والصلاة قائمة فلا يصلي مع إخوانه

المصلين، وحجته أنه ينتظر حتى يجيء الإمام الذي هو على مذهبه نفسه، وبالتالي يصلي خلفه، وقد ظل عدد المتخلفين يتكاثر، وأصبح ظاهرة لافتة ومقلقة، فأصدر الملك عبد العزيز، رحمه الله، توجيهاته بعقد اجتماع للعلماء، فأقروا أن تكون الجماعة التي تقام في المسجد الحرام جماعة واحدة، وأن ينتخب من كل مذهب ثلاثة أئمة، ومن الحنابلة إمامان يصلون بالتناوب في أوقات الصلوات الخمس، ولا يصلي في الوقت إلا إمام واحد، ولا يتخلف عن الصلاة خلف أي إمام من هؤلاء الأئمة. وبذلك انتهى تعدد الجماعات في المسجد الحرام، وأصبحت جماعة واحدة.



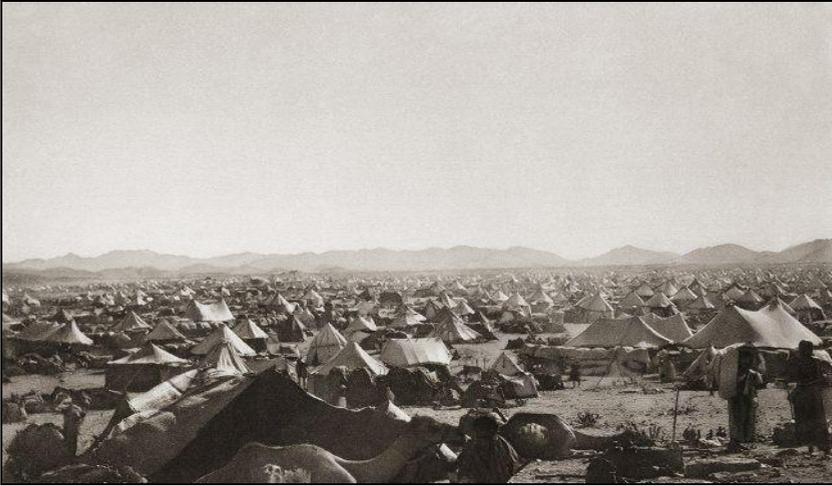
صورة للحرم المكي تظهر بها المقامات الأربعة

المشاعر المقدسة بمكة المكرمة

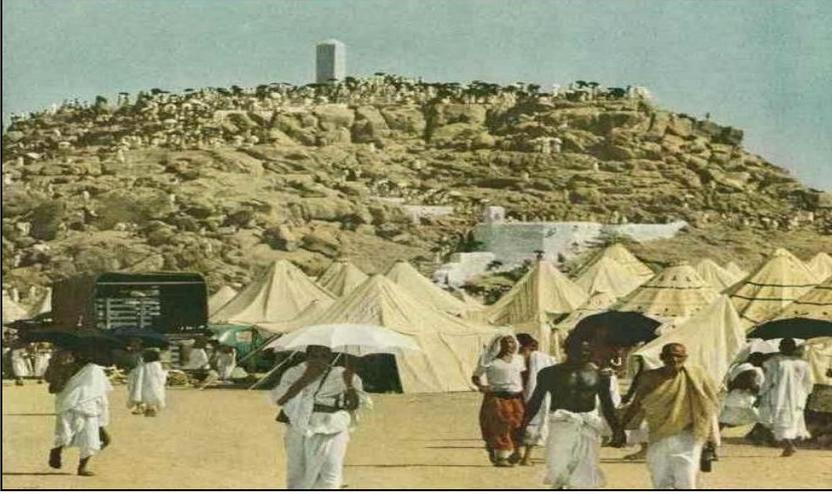
مشعر عرفات

تبعد منطقة عرفات عن مكة المكرمة نحو ٢٢ كيلومترا، ويقال إنها سميت بذلك، لأن بها تعارف آدم وحواء بعد أن أهبطا، وقيل لأنها وصفت لإبراهيم عليه السلام، فلما أبصرها عرفها، وقيل إن جبريل عليه السلام كان يدور به في المشاعر يريه إياها، فقال: قد عرفت. وقيل لأن الناس يتعارفون فيها.

أما حدود عرفة فروى الأزرقى بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما: (حد عرفة من الجبل المشرف على بطن عرنة إلى أجدال عرنة، إلى الوصيقي، إلى ملتقى الوصيقي، إلى وادي عرفة).



صورة قديمة لعرفات



صورة قديمة لجبل الرحمة



صورة حديثة لجبل الرحمة

وروى ابن ماجه بسنده عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (كل عرفة موقف، وارتفعوا عن بطن عرفة، وكل المزدلفة موقف، وارتفعوا عن بطن محسر، وكل منى منحر إلا ما وراء العقبة)^١.

كما أن وادي عرنة والمرتع الذي بين العلمين وبين مجرى الوادي حاليًا والمسجد ووادي الوصيقي، جميع ذلك خارج حدود موقف عرفات.



مسجد نمره بعرفات

وقد أولت الحكومة السعودية جل اهتمامها بالمشاعر المقدسة، وأنشأت طرقاً عديدة تربط عرفات بالمشاعر بمكة المرمية والمشاعر

^١ سنن ابن ماجه: كتاب المناسك، باب الموقف بعرفات.

المقدسة، وقد تمت إنارة جميع منطقة عرفات، وكذلك تشجيرها، وإنشاء بناخات المياه لتلطيف الجو، وانتشار المرافق الخدمية والمستشفيات، ناهيك بقطار المشاعر الذي يسر حركة السير بين المشاعر المقدسة.

مشعر منى

تقع منى جنوب شرقي مكة المكرمة، وهي على فرسخ من مكة المكرمة، وتقع بين جبلين مطلين عليها. وعن سبب تسميتها بذلك، قال الفاكهي: سميت منى لاجتماع الناس بها، والعرب تقول لكل مكان يجتمع فيه الناس (منى). وقال ياقوت الحموي: سمي بذلك لما يُمنَى به من الدماء، أي يُراق، قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيِّ يَمْنَى﴾. (القيامة : ٣٧). وقيل: لأن آدم عليه السلام تمنى فيها الجنة. أما عن حدودها، فقد ذكر الفاكهي في حدود منى عن عطاء بن أبي رباح قوله: حد منى رأس العقبة ممّا يلي منى إلى المنحر. وقال الإمام الشافعي: ومنى: ما بين العقبة، وليست العقبة من منى، إلى بطن محسر، وليس بطن محسر من منى، وسواء سهل ذلك وجبله فيما أقبل على منى، فأما ما أدبر من الجبال فليس من منى.

وقد وضعت علامات على وادي محسر تشير للقادم من مزدلفة إلى منى، مكتوب عليها: نهاية المزدلفة وبداية منى، وللقادم من منى في اتجاه المزدلفة تشير العلامات إلى نهاية منى وبداية المزدلفة. وفي العهد السعودي الميمون شهد مشعر منى أكبر اهتمام، فوضعت الخيام الدائمة من الطراز الحديث المجهزة بالتكييف والمقاومة للحريق، وأنشأت عدة طرق وجسور وأنفاق في بطون الجبال، ومساح حديثة، وعدة مستشفيات، كمستشفى منى الوادي، ومستشفى منى الطوارئ، ومستشفى منى الجسر، وتم إنشاء جسر الجمرات الحديث، وهو تحفة معمارية جعلت الحاج يرمي الجمرات بكل سهولة، وكذلك تم إنشاء شاخص الجمرات الحديث.



صورة قديمة لمشعر منى



صورة قديمة لشاخص الجمرة



منظر عام لمشعر منى.. ويظهر جسر الجمرات الحديث



شاخص الجمرة الحديث

مشعر مزدلفة

تقع مزدلفة بين بطن محسر والمأزمين، وهي مبيت الحجاج، ومجمع الصلاة إذا نفروا من عرفات.

سميت المزدلفة لازدلاف الناس عنها، ولأنهم لا يقيمون بها يوماً كاملاً. وقيل الازدلاف هو الاقتراب، لأنها مقربة من الله، وقيل لازدلاف الناس في منى بعد الإفاضة. وقيل لاجتماع الناس بها، وقيل لازدلاف آدم وحواء بها، أي لاجتماعهما. وقيل لنزول الناس بها في زلف الليل، وهو جمع أيضا. وقيل الزلفة أي القرية، فسميت مزدلفة، لأن

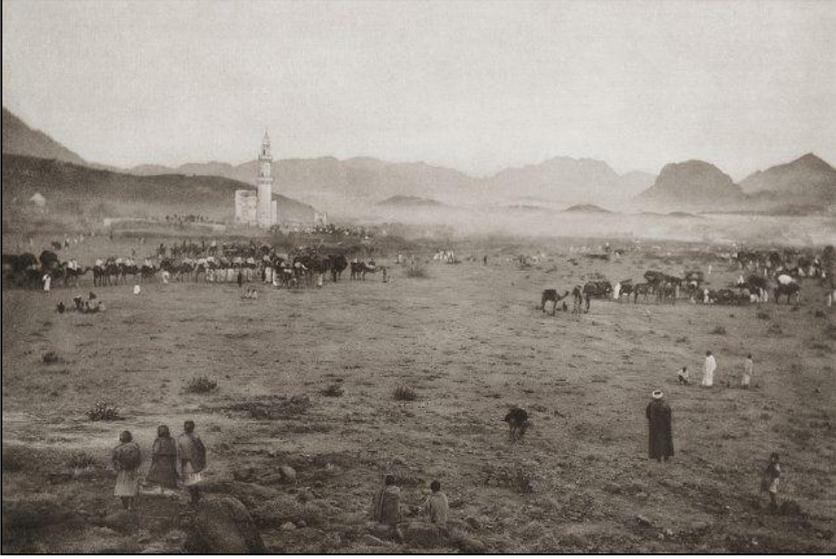
الناس يزدلفون فيها إلى الحرم، والمزدلفة: المشعر الحرام، وقيل لأن الناس يدفعون منها زلفَةً واحدة، أي جميعًا.

وروى الفاكهي عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه سئل عن قوله تعالى كما رواه البيهقي: ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ﴾. (البقرة: ١٩٨)، قال: (هو الجبل وما حوله).

وقال ياقوت الحموي: المزدلفة: اختُلف فيها لَمْ سُميت بذلك، فقيل مزدلفة منقول من الازدلاف، وهو الاجتماع.

أما حدودها، فروى الفاكهي بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: (جمع: من مفضى المأزمين إلى القرن الذي خلف وادي محسر)، وعن عطاء بنحوه؛ إلا أنه قال: حتى يبلغ القرن الأحمر دون محسر على يمين من خرج من مكة.

وقد حظي مشعر مزدلفة باهتمام كبير من حكومة المملكة العربية السعودية كغيره من المشاعر المقدسة، فقد هيأت ساحات المبيت وأنارتها، وزودتها بكل ما هو مطلوب من خدمات.



صورة قديمة لمشعر مزدلفة



صورة حديثة لمشعر مزدلفة



نقل الحجيج على الشقادات



صورة قديمة لحافلات نقل الحجيج



حافلات حديثة لنقل الحجاج



قطار المشاعر لنقل الحجاج

سور مكة المكرمة

كان من أسباب بناء سور لمكة المكرمة حمايتها من الاعتداءات المتكررة من الحكام بعضهم على بعض، فجعلوا لها سورا ليتحصن به من هو بداخلها، فكان في جهة المعلاة سور من طرف جبل عبد الله بن عمر إلى طرف الجبل المقابل له، وذكر الفاسي أنه كان لمكة المكرمة سور من أعلاها قريبا من مسجد الراية، وأنه كان من الجبل الذي من جهة القرارة إلى الجبل المقابل من جهة سوق الليل، وفي الجبل آثار السور، وكان به باب من خشب مصفح بالحديد أهدها ملك الهند إلى أمير مكة المكرمة.

وفي جهة الشبيكة كان هناك سور بين جبلين، وبه الباب الذي سمي به حارة الباب.

كما كان هناك سور باب الماجن بالمسفلة، ويعرف بسور باب اليمن لأنه على طريق البر إلى اليمن، وموقعه الآن مواقف المسفلة للسيارات.

وقيل بني السور في عهد الشريف أبو عزيز قتادة بن إدريس. والله أعلم^١.

^١ التاريخ القوم: ج ٢، ص ٥٨.

مساجد مكة التاريخية

مسجد الجن

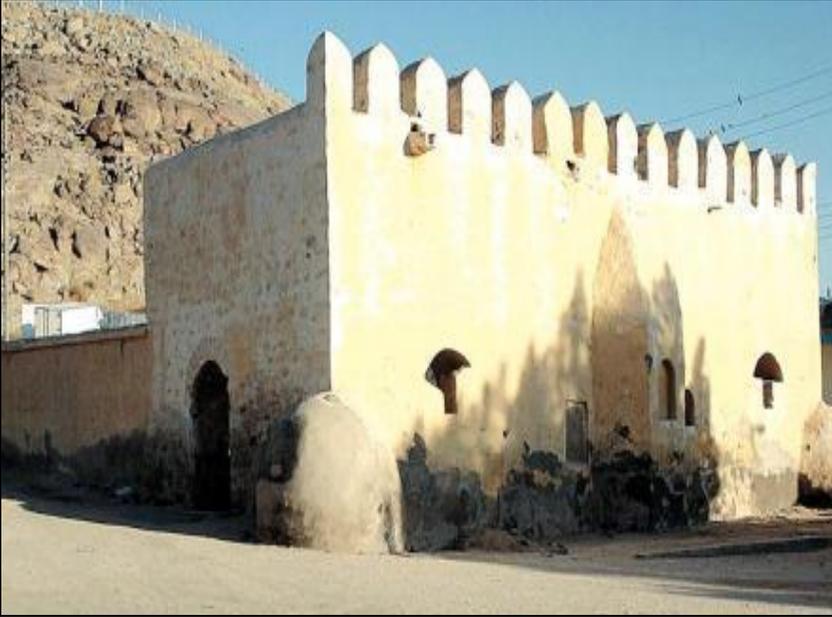
من المساجد التي حظيت بحظ وافر، لارتباطها برسول الله، صلى الله عليه وسلم، فيروى أن نفرا من أصحاب رسول الله افتقدوه يوماً، وبينما هم يبحثون عنه، إذا هو مقبل من جهة المعلاة، فسألوه عن غيبته تلك، فقال لهم ما معناه أن كنت أفتقه إخوانكم من الجن. وهو المكان الذي اجتمع، صلى الله عليه وسلم، فيه بالجن، وسماه أهل مكة قديماً مسجد الحرس، لأن العسس كانوا يجتمعون عنده ليلاً. يقول الأزرقى إن رئيس الحرس كان يطوف مكة المكرمة، فإذا انتهى إلى هذا المسجد وقف عنده حتى يتوافى عنده عرفاؤه الذين يقومون بواجبهم في حراسة مكة المكرمة، فيقدم بعضهم من شعب علي وآخرون من ثنية كداء، فإذا اكتمل عددهم انحدروا باتجاه مكة المكرمة.



مسجد الجن

مسجد البيعة

مسجد البيعة بمنى، ويقع أسفل جبل ثبير على يمين النازل من منى لمكة، ويبعد عن الجمرة الكبرى حاليا بكيلومتر تقريبا، في الموقع الذي تمت فيه بيعة الأنصار لرسول الله، صلى الله عليه وسلم، بحضور عمه العباس رضي الله عنه. وتخليدا لدور العباس في هذه البيعة، رأى أبو جعفر المنصور، ثاني خلفاء بني العباس، أن يُقام مسجد في هذا المكان ليخلد أثر العباس، رضي الله عنه، وقد تم ذلك عام ١٤٤ هـ.



مسجد البيعة

مسجد الخيف

الخَيْف ما انحدر عن غلظ الجبل وارتفع عن مسيل الماء، ومنه سمي مسجد الخيف، ويقع في سفح جبل منى الجنوبي قريبا من الجمرة الصغرى، وقد صلى فيه النبي صلى الله عليه وسلم والأنبياء من قبله، فعن يزيد بن الأسود قال: شهدت مع النبي صلى الله عليه وسلم، حجته، فصليت معه صلاة الصبح في مسجد الخيف.



مسجد الخيف

مسجد الراية

مسجد الراية بمنطقة المدعى، الردم قديما، في الطريق إلى المعلاء، ويُقال إن النبي، صلى الله عليه وسلم، قد صلى فيه. وقد بناه عبد الله بن

عبيد الله بن العباس، ويُقال إنما سمي مسجد الراية لأن النبي، صلى الله عليه وسلم، ركز رايته في هذا الموقع يوم الفتح وصلى فيه^١. ويوجد بجوار هذا المسجد إحدى الآبار القديمة، وتُعرف ببئر جبير بن مطعم وهي من آبار الجاهلية.

مسجد التنعيم (مسجد عائشة)

مسجد التنعيم بني بالموضع الذي قيل إن أم المؤمنين عائشة، رضي الله عنها، أحرمت منه. والمسجد خارج حدود الحرم، وهو على طريق المدينة المنورة، ففي حديث عن عبد الرحمن بن أبي بكر، رضي الله تعالى عنهما، أنه قال: أمرني رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أن أردف عائشة (رضي الله تعالى عنها)، فأعتمرها من التنعيم، وذلك في حجة الوداع.

وفي حديث آخر لعائشة، رضي الله عنها، أنها قالت: يا رسول الله؛ أيرجع الناس بأجرين، وأرجع بأجر، فأمر صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن أبي بكر، رضي الله عنهما، أن ينطلق بها، وهما حينئذ بالمحصب، إلى التنعيم، ثم أهلت بعمره، ثم أقبلت حتى انتهت إلى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وهو بالحصبة.

^١ التاريخ القويم: ج ٥، ص ٧٧.

وسمي الموقع التنعيم لأن الجبل المشرف على عمرة التنعيم من الجنوب الغربي يدعى نعيم، والجبل المقابل له من الشمال الشرقي يسمى ناعم، ولم يعد هذان الاسمان معروفين الآن، واشتهر باسمه للكب التنعيم.



مسجد التنعيم

مسجد نمرة

يصلي به ضيوف الرحمن صلاتي الظهر والعصر في يوم عرفة جمعًا وقصرًا، اقتداء بالرسول صلى عليه وسلم، وبني المسجد في الموضع الذي خطب فيه الرسول عليه الصلاة والسلام في حجة الوداع، وتم بناؤه في أول عهد الخلافة العباسية، في منتصف القرن الثاني الهجري، وهو يقع إلى الغرب من المشعر وجزء من غرب المسجد في وادي

عرنة، وهو وادي من أودية مكة المكرمة نهي عليه الصلاة والسلام عن الوقوف فيه، وقد أدرجنا صورة المسجد سابقًا.

مسجد الجعرانة

قيل إن هذا المسجد هو المكان الذي أحرم منه الرسول صلى الله عليه وسلم حين عودته من الطائف بعد فتح مكة، وبني هذا المسجد قبل القرن الثالث الهجري، وجددت بناءه زوجة سالار الملك، أحد أمراء حيدر آباد عام ١٢٦٣هـ.



مسجد الجعرانة

مسجد المشعر الحرام

يقع في منتصف المسافة تقريبا بين مسجدي نمرة في عرفات والخيف في منى، وهو موضع نزول النبي صلى الله عليه وسلم عند قبلته في حجة الوداع، وذكر الأزرقي: مسجد المشعر الحرام، فضاء يحيط به سور مربع الشكل، ولا يوجد بداخل المسجد مظلات، وفيه ستة أبواب؛ باب في القبلة، وبابان في الجدار الأيمن، وبابان في الجدار الأيسر، وباب في مؤخر المسجد، وعلى الجدران من الشرق سبع وخمسون شرفة، وما بين الجدار الجنوبي للمسجد وقزح أربعمائة وعشر أذرع، وقزح عليه أسطوانة من حجارة مدورة تدويرًا، حولها أربع وعشرون ذراعًا (أي قطرها)، وطولها اثنتا عشرة ذراعًا، فيها خمس وعشرون درجة، وهي على أكمة مرتفعة كان يوقد عليها. وقد جددت عمارته على مر الزمان، وفي العهد السعودي تمت عمارته وتوسعته على الشكل المستطيل.



مسجد المشعر الحرام قديماً

مسجد الحديبية

يقع في الحديبية قرب مكة المكرمة على طريق جدة القديم، وهي تعرف الآن بالشميسي، وبني المسجد الحديث قرب المسجد الأثري القديم. وفي الحديبية، تمت بيعة الرضوان في العام السادس الهجري، وسببها أن الرسول صلى الله عليه وسلم جاء مع أصحابه إلى مكة المكرمة لأداء العمرة، فمنعتهم قريش وهو بالحديبية، فأرسل عثمان بن عفان رضي الله عنه يتفاوض معهم، فلما تأخر وأشيع أنه قتل، بايعهم النبي صلى الله عليه وسلم على قتال قريش، وأن لا يفروا، ونزلت في ذلك آية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ﴾. (الفتح)، وفي آية أخرى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾. (الفتح)، فعرفت هذه البيعة ببيعة الرضوان، فلما رجع عثمان سالماً، وعرضت قريش أمر الصلح، تم ذلك بعد مفاوضات، وعرف بصلح الحديبية.



مسجد الحديبية الحديث

مسجد الإجابة

يقع المسجد في حارة المعابدة، وتحديدًا في مدخل شعبة الإجابة، بالقرب من ريع ذاخر. ويقال إن النبي صلى الله عليه وسلم صلى فيه المغرب عند قدومه يوم الفتح. وقد تم ترميمه عدة مرات؛ آخرها زمن السلطان عبد المجيد خان، وكذلك في العهد السعودي.

مسجد الكبش

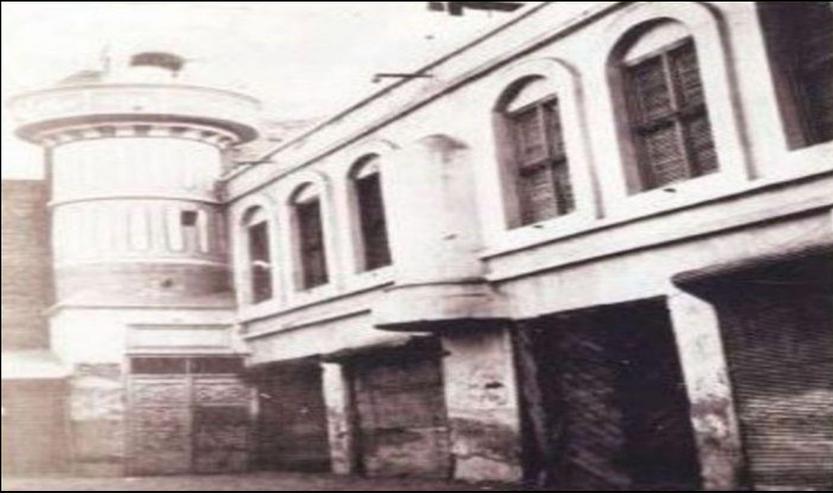
روى الأزرقى، قال: حدثني جدي، حدثنا داود بن عبد الرحمن، عن ابن خيثم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس أنه قال: الصخرة التي بمنى التي بأصل ثبير هي الصخرة التي ذبح عليها إبراهيم عليه السلام فداء ابنه إسماعيل، هبط عليه من ثبير كبش أعين، أقرن، له ثغاء، فذبحه.

ويقال إن الرسول صلى الله عليه وسلم نحر هديه عنده، لما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما من أن النبي صلى الله عليه وسلم نحر هديه في منحرج الخليل عليه السلام^١. ولا وجود للمسجد الآن.

^١ شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام: ج ١، ص ٤٩٨.

مسجد أبو بكر الصديق

يقال إنه موضع دار أبي بكر الصديق، رضي الله عنه، التي هاجر منها إلى المدينة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويقال لها دار الهجرة. وهي بأسفل مكة بحارة المسفلة، وقد أزيل المسجد.



مسجد أبو بكر الصديق

مسجد خالد بن الوليد

هو الموضع الذي غرز فيه خالد بن الوليد، رضي الله عنه، رايته يوم فتح مكة، وهو في حارة الباب^١.

^١ التاريخ القويم: ج ٣، ص ٧٧.

مسجد حمزة بن عبد المطلب

يقال إنه موضع دار حمزة بن عبد المطلب، رضي الله عنه، وهو واقع بزقاق السقيفة بين شارع المسيل وشارع الهجلة بحارة المسفلة، وذكر بن ظهيرة القرشي في كتابه (الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف) أن موضع مولد سيدنا حمزة رضي الله عنه بأسفل مكة على طريق الذهاب إلى بركة ماجن. وقال الفاسي إن في صحة ذلك نظرًا.



مسجد حمزة بن عبد المطلب

مسجد إبراهيم

يقع مسجد إبراهيم على قمة جبل أبي قبيس، ويقال له مسجد بلال، وقيل إن المقصود بهذا الاسم ليس الصحابي بلال بن رباح، رضي الله عنه. والله أعلم.

مسجد سوق الغنم

قال الأزرقى: ومسجد بأعلى مكة عند سوق الغنم عند قرن مسفلة، ويزعمون أن عنده بايع النبي صلى الله عليه وسلم الناس بمكة يوم الفتح، وهو بشارع الجودرية في نهاية الغزة من أعلاها.

مسجد الشجرة

يقع هذا المسجد بأعلى مكة^١، وسبب تسميته بهذا الاسم رواية جاء فيها: (جاء جبريل عليه السلام ذات يوم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس حزين، قد خضب بالدماء، قد ضربه بعض أهل مكة، فقال ما لك؟ قال فعل بي هؤلاء وفعلوا. قال أتحب أن أريك آية؟ قال نعم أرني. فنظر إلى شجرة من وراء الوادي، قال ادع تلك الشجرة، فدعاها، فجاءت تمشي حتى قامت بين يديه، قال: قل لها فلترجع. فقال لها فرجعت حتى عادت إلى مكانها، فقال رسول الله

^١ أخبار مكة، للفاكهي: ج٤، ص٢٧.

صلى الله عليه وسلم، حسي^١). وهو خلف مسجد الجن جهة المعابدة.

مسجد الصخرات

يقع المسجد في عرفات أسفل جبل الرحمة، وهو مرتفع قليلا عن الأرض، ويحيط به جدار قصير وفيه صخرات كبار، وقد وقف عندها الرسول، صلى الله عليه وسلم، في عرفة في حجة الوداع وهو على ناقته القصواء. وفي حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى الظهر والعصر في موضع مسجد نمرة، ثم ركب حتى أتى الموقف، فجعل بطن ناقته القصواء إلى الصخرات وجعل جبل المشاة بين يديه، واستقبل القبلة، فلم يزل واقفا حتى غربت الشمس وذهبت الصفرة قليلا حتى غاب القرص، وفي الصخرات نزل على النبي قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾. (المائدة: ٣).

مسجد المرسلات

مسجد المرسلات، فيه نزلت سورة المرسلات، وهو يماني مسجد الخيف، وذكر الطبري ما جاء في الغار الذي أنزلت فيه سورة

^١ سنن ابن ماجه: كتاب الفتن، باب الصير على البلاء.
مسند أحمد - مسند المكثرين من الصحابة - مسند أنس.

المرسلات، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: بينما نحن مع النبي صلى الله عليه وسلم في غار بمنى؛ إذا نزلت عليه (والمرسلات عُرْفًا)، وإنه ليتلوها، وإني لأتلقاها من فيه، وإن فاه لرطب بها؛ إذ وثبت علينا حية، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (اقتلوها)، فابتدرناها، فذهبت، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (وقيت شركم كما وقيت شرها)^١، وهذا الغار مشهور بمنى خلف مسجد الحيف نحو الجبل مما يلي اليمن^٢.

مسجد الفتح

يقع مسجد الفتح بالقرب من الجموم من وادي فاطمة (مر الظهران)، ويقال إن النبي صلى الله عليه وسلم، صلى بموضعه. والله أعلم.

مسجد المتكأ

يقع مسجد المتكأ بأجيات السد (أجيات الصغير)، ذكر الأزرقى أنه موضع بأجيات يقال له المتكأ، يقال إن النبي صلى الله عليه وسلم أتكأ فيه، وهو قول ضعيف، والمثبت أنه صلى الله عليه وسلم صلى بأجيات الصغير^٣.

^١ صحيح البخاري: كتاب جزاء الصيد.

^٢ شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام: ج ١، ص ٥٣١.

^٣ أخبار مكة، للفاكهي: ج ٤، ص ١٠.

بعض المساجد التي ذكرناها أُزيل مع توسعة المسجد الحرام والساحات المحيطة به وشق وتوسعة شوارع مكة المكرمة.

الأماكن الأثرية بمكة المكرمة

الموضع الذي ولد به الرسول صلى الله عليه وسلم

ولد صلى الله عليه وسلم بمكة المكرمة بالدار القائمة عليها الآن مكتبة مكة المكرمة، بسوق الليل، وكان يقال للموضع زقاق المولد بشعب بني هاشم، ويقال له شعب علي.

فقد حدث الأزرقى عن رباح بن عبد المطلب بن هاشم^١، وقال عبد المطلب قد قسم حقه بين ولده، ودفع إليهم ذلك في حياته حين ذهب بصره، فمن ثم صار للنبي صلى الله عليه وسلم، حق أبيه عبد الله بن عبد المطلب، وللعباس بن عبد المطلب أيضاً، الدار التي بين الصفا والمروة، ومولد النبي صلى الله عليه وسلم، وما حوله، لأبي النبي صلى الله عليه وسلم، عبد الله بن عبد المطلب.

وذكر الأزرقى أيضاً أن عقيلاً بن أبي طالب، رضي الله عنه، أخذه لما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، ولم يزل بيده ويد ولده حتى باعه بعضهم من محمد بن يوسف أخي الحجاج بن يوسف الثقفي، فأدخله في داره التي يقال لها: دار البيضاء، ولم يزل هذا البيت في هذه الدار حتى حجت الخيزران أم الخليفين موسى، وهارون،

^١ أخبار مكة، للأزرقى: ج ٢، ص ٨٥٧.

فجعلته مسجداً يصلى فيه، وأخرجته من الدار، وشرعته إلى الزقاق الذي في أصل تلك الدار.

وذكر في حاشية سيرة ابن هشام أن ولادته صلى الله عليه وسلم كانت بالدار التي عند الصفا، وقد منح المغفور له بإذن الله الملك عبد العزيز آل سعود الموضع الذي ولد فيه الرسول صلى الله عليه وسلم بصك موثق عام ١٣٧٣هـ للشيخ عباس قطان ليبنى المكتبة القائمة الآن، وقد اشترى مكتبة الشيخ ماجد كردي من أولاده وجعلها أساس المكتبة^٢.



مكتبة مكة المكرمة موضع مولد الرسول صلى الله عليه وسلم

^١ السيرة، لابن هشام: ج ١، ص ١٤٦.

^٢ الأماكن المأثورة والمتواترة في مكة المكرمة: ص ١١٠.

دار الندوة

بناها قصي بن كلاب، لما تملك مكة. وكانت قريش تجتمع فيها للمشورة وإبرام الأمور في الجاهلية، وكان لا يدخلها من هو دون الأربعين، وصارت بعد قصي لابنه عبد الدار بن قصي بن كلاب. وإنما سميت دار الندوة، من لفظ الندي والنادي والمنتدى والمنتدى. وآلت دار الندوة إلى حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي، فباعها من معاوية بمائة ألف درهم، فلامه ابن الزبير على ذلك، وقال: يا حكيم، لقد بعث مكرمة قريش. فقال: ذهبت المكارم إلا التقوى. لقد اشتريتها في الجاهلية بزق خمر، وبعثتها بمائة ألف درهم، وإني أشهدكم الآن أن ثمنها في سبيل الله. وكانت هذه الدار لاصقة بالمسجد الحرام، وكان معاوية ينزل فيها إذا حج واعتمر، ونزل فيها خلفاء بني أمية من بعده، ودخل بعض هذه الدار في المسجد الحرام في زيادة عبد الملك والوليد وسليمان، وبعضها الآخر في زيادة المنصور، وكان ينزل بها خلفاء بني العباس حتى عهد الرشيد، ثم هجرت وخربت، فأدخلت في المسجد الحرام في عهد الخليفة العباسي المعتضد، ومكانها اليوم باب زيادة بالمسجد الحرام^١.

^١ التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم: ج ٢، ص ٧٢.

غار حراء

هو الغار الذي كان يعتزل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشاً متأملاً خلق الله، وذلك قبل نزول الوحي عليه، وبه نزل عليه الوحي أول الأمر. وغار حراء يقع في شرق مكة المكرمة على يسار الذهاب إلى عرفات في أعلى جبل النور، ويبعد نحو ٤ كيلومترات عن المسجد الحرام.

فمن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حجب إليه الخلاء، فكان يأتي حراء فيتحنث فيه (وهو التعبد الليالي ذوات العدد)، ويتزود لذلك. ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها، حتى جاءه الحق وهو في غار حراء، فجاءه الملك فقال: (اقرأ)، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (فقلت له ما أنا بقارئ، قال: فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ: فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ: فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد، فقال: (اقرأ باسم ربك الذي خلق) حتى بلغ (ما لم يعلم)، فرجع بها ترجف بوادره حتى دخل على خديجة، رضي الله عنها، فقال: (زملوني)، فزملوه حتى ذهب عنه

الروع، فقال: (يا خديجة ما لي، فأخبرها الخبر وقال: قد خشيت عليّ)، فقالت له: كلا، أبشر فوالله لا يخزيك الله أبدا، إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكل، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق. رواه البخاري ومسلم^١.

وغار حراء فجوة في الجبل، بابها نحو الشمال، طولها أربعة أذرع وعرضها ذراع وثلاثة أرباع. والداخل لغار حراء يكون متجهاً نحو الكعبة ويمكنه رؤية المسجد الحرام وبيوت مكة المكرمة.



غار حراء

^١ صحيح البخاري: كتاب الوحي، باب بدء الوحي. صحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب بدء الوحي.

غار ثور

هو الغار الذي آوى إليه النبي صلى الله عليه وسلم، وأبو بكر، رضي الله عنه، وهما في طريقهما إلى المدينة في رحلة الهجرة النبوية، فدخلتا فيه حتى إذا هداً طلب قريش لهما، تابعا طريقهما إلى يثرب (المدينة المنورة).

وفي أثناء وجودهما في الغار جاءت قريش تبحث عنهما، حتى وقفت على فم الغار، إلا أن الله ردها بفضله وقدرته، يقول أبو بكر الصديق رضي الله عنه: لو أن أحدهم نظر إلى قدميه لأبصرنا تحت قدميه. فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما). رواه البخاري ومسلم^١.

وقد ذكر الله تعالى هذه الحادثة في كتابه، فقال تعالى: ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيًا إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (التوبة: ٤٠).

^١ صحيح البخاري: كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي بكر. صحيح مسلم: كتاب فضائل الصحابة.



غار ثور

وعن عائشة رضي الله عنها: فبينما نحن يوماً جلوس في بيت أبي بكر في نحر الظهيرة، قال قائل لأبي بكر: هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم متقنعا في ساعة لم يكن يأتينا فيها، فقال أبو بكر: فداء له أبي وأمي، والله ما جاء به في هذه الساعة إلا أمر. قالت فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأذن فأذن له، فدخل فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي بكر: أخرج من عندك، فقال أبو بكر: إنما هم أهلك بأبي أنت يا رسول الله. قال: فأني قد أذن لي في الخروج. فقال أبو بكر: الصحبة بأبي أنت يا رسول الله. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: نعم. قال أبو بكر: فخذ بأبي أنت يا رسول الله إحدى راحتي هاتين. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: بالثمن. قالت عائشة:

فجهزناهما أحث الجهاز، وصنعنا لهما سفرة في جراب، فقطعت أسماء بنت أبي بكر قطعة من نطاقها فربطت به على فم الجراب، فبذلك سميت (ذات النطاقين). قالت: ثم لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر بغار في جبل ثور، فكمنا فيه ثلاث ليال يبيت عندهما عبد الله بن أبي بكر وهو غلام شاب، فيدلج من عندهما بسحر ويصبح مع قريش بمكة فلا يسمع أمرا يكتادان به إلا وعاه حتى يأتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام، ويرعى عليهما عامر بن فهيرة مولى أبي بكر منحة من غنم فيريجها عليهما حين تذهب ساعة من العشاء، فيبيتان في رسل ويتزودا من لبنها حتى ينقع بها عامر بن فهيرة بغلس، ويفعل ذلك في كل ليلة من تلك الليالي الثلاث، واستأجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رجلاً ليكون الدليل، وهو من بني عبد بن عدي، هاديا خريتا (والخريت الماهر بالهداية) قد غمس حلفا في آل العاص بن وائل السهمي، وهو على دين كفار قريش، فأمناه فدفعنا إليه راحلتيهما وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال براحتيهما صباح ثلاث، وانطلق معهما عامر بن فهيرة، والدليل فأخذ بهم طريق السواحل.

ويقع غار ثور على بعد نحو أربعة كيلومترات في الجهة الجنوبية من المسجد الحرام، وهو صخرة مجوفة، وله فتحتان؛ فتحة في جهة الغرب

وهي التي دخل منها النبي صلى الله عليه وسلم، وأبو بكر، رضي الله عنه، وفتحة من جهة الشرق.

دار السيدة خديجة رضي الله عنها

منزل السيدة خديجة رضي الله عنها ومولد السيدة فاطمة رضي الله عنها بالقشاشية، وهو البيت الذي كان يسكنه رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وخديجة، وولدت فيه خديجة أولادها جميعاً، فلم يزل النبي صلى الله عليه وسلم، ساكناً فيه حتى خرج إلى المدينة مهاجراً، فأخذه عقيل بن أبي طالب، ثم اشتراه منه معاوية وهو خليفة، فجعله مسجداً يصلي فيه، وبناه بنائه هذا، وحدد الحدود التي كانت لبيت خديجة لم تُغير، فيما ذكر عن من يوثق به من المكين، وفتح معاوية فيه باباً من دار أبي سفيان بن حرب، وهي الدار التي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، يوم الفتح: (من دخل دار أبي سفيان، فهو آمن) وهي الدار التي يقال لها دار ربيعة بنت أبي العباس أمير المؤمنين. وفي بيت خديجة هذا صفيحة من حجارة مبني عليها في الجدر، جدر البيت الذي كان يسكنه النبي صلى الله عليه وسلم، وقد اتخذ قدام الصفيحة مسجداً، وهذه الصفيحة مستقبلة في الجدر من الأرض، قدر ما يجلس تحتها الرجل، وذرعها ذراع في ذراع وشبر^١.

^١ أخبار مكة، للأزرقي: ج ٢، ص ٨١٣.

وقد منح المغفور له بإذن الله الملك عبد العزيز آل سعود الأرض البيضاء المعروفة بدار السيدة خديجة بصك موثق عام ١٣٧٣هـ للشيخ عباس قطان لإقامة مدرسة لتحفيظ القرآن الكريم على أنقاض الدار.



أنقاض دار السيدة خديجة

وقد روى الأستاذ عبد الرزاق ابن العلامة المحدث خطيب المسجد الحرام وإمامه الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة، أنه رأى العمال يحفرون بموقع دار السيدة خديجة رضي الله عنها لعمل أساسات المبنى الجديد، وقد اتضح وجود مبنى كامل فيه مسجد تحت مستوى الشارع، ولا بد من أن التي تحيط بالدار هي التي ارتفعت بسبب السيول^١.

^١ الأماكن الماثورة المتواترة في مكة المكرمة: ص ١١٤.

موضع ولادة علي بن أبي طالب رضي الله عنه

موضع ولادة علي بن أبي طالب رضي الله عنه بشعب علي قريب من مولد الرسول صلى الله عليه وسلم من أعلاه مما يلي الجبل، وهو معروف لدى أهل مكة ولا خلاف عليه، وكان مكتوباً على بابه: هذا مولد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، أمر بينائه الخليفة أبو العباس عام ٦٠٨هـ، وأقيمت على الموضع مدرسة النجاح وقد أُزيلت عندما أزيل سوق الليل.

دار العباس رضي الله عنه

كانت دار العباس بن عبد المطلب، رضي الله عنه، بالمسعى، وموضعها الآن عند الباب المسمى باب العباس، أحد أبواب المسجد الحرام إلى المسعى، وفي جدارها أحد الميلين الأخضرين، وهما اللذان تسن الهرولة بينها للرجال، وقد كانت هذه الدار في زمان الفاسي، كما أخبر، رباطاً للفقراء^٢.

^١ شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام: ج ١ ص ٥١٢.

^٢ شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام: ج ١، ص ٥١٩.

دار الأرقم

تقع دار الأرقم بالصفاء، وهي للأرقم بن أبي الأرقم بن أسد بن عبد الله المخزومي، وكان اسمه عبد مناف، وهو من السابقين الأولين الذين استجابوا لله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم، وكانت دارًا مكونة من دور واحد، ومبينة على الطراز نفسه لبناء الحرم القديم.



دار الأرقم

وكانت الدار مهجورة حتى قبض الله لها إمام الحرم فضيلة الشيخ عبد الظاهر أبو السمح ونائبه فضيلة الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة، فطلبها من الملك عبد العزيز، رحمه الله، منحهما تلك الدار لتكون دار الحديث، فوافق الملك عبد العزيز، رحمه الله، على ذلك، وبني دور آخر على المبنى القديم، وكان على الطراز الحديث الأسمتي، وكان

للشيخ محمد حسين نصيف، من أهالي جدة، دور كبير في هذا العمل، واستمرت المدرسة تشغل هذا الموقع حتى أزيلت من أجل توسعة المسجد الحرام في عام ١٣٧٥هـ، ومكان تلك الدار بين الصفا وجبل أبي قبيس^١.

بئر طوى

بئر بجرول تسمى بئر طوى، وهي بوادي ذي طوى، وبات به النبي صلى الله عليه وسلم حتى أصبح واغتسل من ماء بئرته وصلى، ثم دخل مكة المكرمة يوم الفتح.

وقد روى البخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم بات بذي طوى حتى أصبح، ثم دخل مكة المكرمة^٢.

وكان ابن عمر رضي الله عنهما لا يقدم مكة المكرمة إلا بات بذي طوى حتى يصبح ويغتسل، ثم يدخل مكة المكرمة نهارًا، ويذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم فعل ذلك.

وذكره الفاكهي مسجد النبي صلى الله عليه وسلم، وكان قريبًا من البئر على يمين المتجه إليها، وأزيل المسجد لتوسعة الشارع، أما البئر فما زالت موجودة بجرول مقابل مستشفى الولادة وخلف عمارة مبنية حديثًا، وتعرف ببئر ذي طوى.

^١ الأماكن الماثورة المتواترة في مكة المكرمة: ص ١١٦.

^٢ صحيح البخاري: كتاب الحج، باب دخول مكة.



بئر طوى

القلاع بمكة المكرمة

قلعة أجياد

كانت قلعة أجياد على جبل خليفة أو جبل بلبل أو جبل القلعة كما يطلق عليه، وكانت من أهم قلاع مكة المكرمة، وتضرب من عليها المدافع في رمضان وغير رمضان حتى عام ١٣٦٠هـ، وهي مطلة على المسجد الحرام؛ على باب الملك عبد العزيز، بناها الشريف سرور بن مساعد أمير مكة المكرمة عام ١١٩٦هـ، ثم أزيلت في عام ١٤٢٢هـ، وبني في موضعها برج ساعة مكة المكرمة (وقف الملك عبد العزيز، رحمه الله).



قلعة أجياد

^١ إفادة الأنام: ج ٢، ص ٦٢٩.

قلعة جبل هندي

تقع هذه القلعة على إحدى القمم الجنوبية لجبل قعيقعان، وتعرف باسم قلعة هندي أو قلعة جبل هندي المطل على المسجد الحرام من الناحية الشمالية الغربية، وبنائها الشريف غالب بن مساعد عام ١٢٢١هـ، ثم أعاد بناءها الوالي العثماني عثمان نوري باشا عام ١٣٠٠هـ، ثم حولت إلى مركز للإذاعة ومدرسة لتحضير البعثات ومعهد لإعداد المعلمين، ثم في عام ١٣٦٩هـ أنشئت في جزء منها كلية الشريعة والدراسات الإسلامية. وتتكون هذه القلعة من دورين وفناء، أما مدخلها، فيقع في الجدار الشرقي.

قلعة جبل لعلع بالفلق

تسمى أيضًا قلعة فلفل، وتقع على إحدى القمم الجنوبية لجبل قعيقعان، ويعرف باسم جبل لعلع أو جبل فلفل المطل على المسجد الحرام من الناحية الشمالية الغربية، وبنائها الشريف غالب بن مساعد عام ١٢١٥هـ، وفي العصر السعودي أعيد معظم أجزائها لتكون صالحة لاستخدامها مركزا للبرق ومدرسة لتعليم إدارة اللاسلكي فيما بين عامي ١٣٦٣ و١٣٦٤هـ^١.

^١ التاريخ القويم: ج ٥، ص ٢٠٣.

قلعة المعابدة

تقع على جبل العير، وهو على يسار الذهاب إلى منى أمام قصر الملك عبد العزيز، رحمه الله، وبنيت عام ١٣٤٥هـ.

وكذلك بنيت عدة قلاع على طريق الحرمين لحماية الحجيج.

قشلة جرول

تقع القشلة في الجهة الجنوبية الغربية لمكة المكرمة، وبنهاها السلطان عبد الحميد عام ١٣١٨هـ، واحتفل بافتتاحها في الخامس من ذي الحجة من العام المذكور، وكان السلطان قد أمر ببنائها من ماله الخاص لتكون نزلا لفقراء الحجاج، وقد أنفق السلطان على إقامتها تسعين ألف جنيه مجيدي.

ولم تستعمل مضيضة قط، والسبب قيام الحرب العالمية، بعد بنائها بسنوات، وانشغال الحكومة التركية العثمانية بها، وكانت القشلة أهلة بجنود الأتراك، ثم بالجنود الهاشمية، زمن الشريف الحسين، ثم بالجنود السعوديين التابعين لوزارة الدفاع. وقد أُزيل المبنى الآن.



القشلة

قشلة أجياد

بنى عثمان نوري باشا والي الحجاز في نحو عام ١٣٠٠هـ في أجياد بيتا للطوبجية، والطوبجية هم جنود المدفع، فذلك البيت لجنود المدفع سمي قشلة أجياد، وكان عامراً بالجنود في العهد العثماني، ثم في عهد الشريف حسين، وفي العهد السعودي صار مقرّاً للمالية، ولا وجود له الآن.

جبال مكة وأوديتها

جبل أبي قبيس

هو الجبل المطل على الصفا، وعليه الآن قصر الصفا، وهو أحد الأخشيين المذكورين في حديث رجوع النبي عليه الصلاة والسلام من الطائف حين قابله جبريل عليه السلام. وقيل إن الحجر الأسود كان مستودعا به أيام الطوفان.

وقيل في سبب تسميته إن أول من نهض بالبناء عليه رجل يقال له أبو قبيس، وقيل لأن الحجر الأسود اقتبس منه. والله أعلم.



منظر للحرم ويظهر جبل أبي قبيس المطل على الحرم من الجهة الشرقية

جبل قعيقعان

هو الجبل المطل على المسجد الحرام من الجهة الشمالية الغربية، وهو الأخشب الآخر المذكور في الحديث، وقال الأزرقى: الجبل الأحمر المقابل لقعيقعان هو الأخشب، ولا يعرف الجبل الأحمر الآن، والأرجح أنه جزء من قعيقعان. وسمي بذلك، كما ذكرنا سابقاً، لأن مضاض بن عمرو خرج من قعيقعان في كتيبة سائراً إلى السמידع، ومع كتيبته عدتها من الرماح، والدرق، والسيوف، والجعاب تقعع بذلك معه. وفي وقتنا يطلق على جبل قعيقعان عدة أسماء؛ منها جبل السليمانية للجهة المطلة على السليمانية والمعلاة، وجبل عبادي لجهته الغربية، وجبل الفلق لجهته المطلة على ريع الفلق، وجهته الجنوبية بجبل هندي، والجهة المطلة على جروول بجبل السودان، ومن جهة القرارة جبل القرارة وجبل النقا.



جبل قعيقعان يطل على الحرم الشريف من الجهة الشمالية الغربية

جبل ثور

يقع في الجهة الجنوبية من مكة المكرمة، ويقال له ثور أطحل، نزله ثور بن عبد مناف فنسب إليه اسم الجبل، وهو الجبل الذي اختبأ في غاره رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أبي بكر الصديق، رضي الله عنه، أثناء الهجرة إلى المدينة المنورة، كما ذكرنا سابقاً.

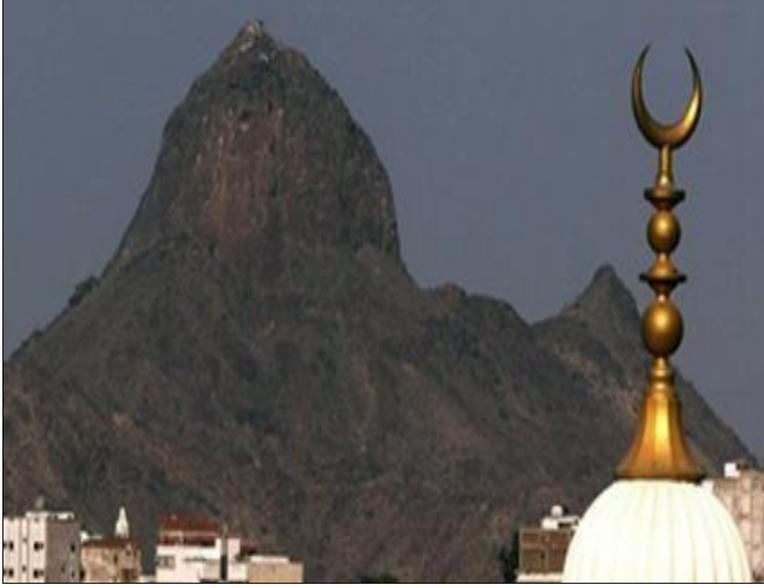


جبل ثور

جبل النور (حراء)

يقع في الشمال الشرقي من مكة المكرمة، وفيه غار حراء الذي كان

يتعبد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل البعثة، والذي نزل عليه
الوحي فيه، كما ذكرنا سابقاً.



جبل النور

جبل خندمة

جبل خندمة سلسلة جبلية تطل على أجياد الصغير (أجياد السد)
وعلى شعب عامر.

جبل خليفة (القلعة)

ويقال له أيضًا جبل بلبل، وهو الجبل المقابل لباب الملك عبد العزيز بالحرم المكي الشريف، والذي كانت به القلعة المقام مكانها الآن وقف الملك عبد العزيز وبرج ساعة مكة المكرمة الشهيرة، وهو يمتد جنوبًا، ومطل على المسفلة غربًا، وعلى أجياد شرقًا، وهو الجبل الذي صعد عليه مشركو مكة يوم فتح مكة المكرمة.

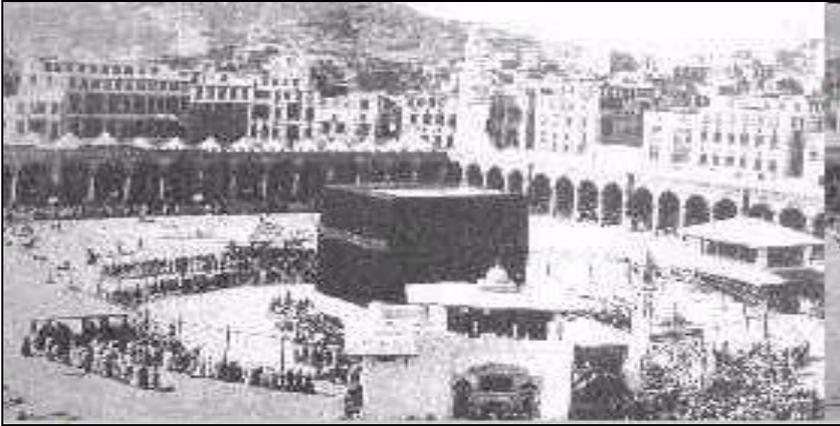


صورة لجبل خليفة المطل على الحرم الشريف من الجهة الجنوبية

الأثيرة

جمع ثبير، وهو اسم يطلق على عدد من جبال مكة؛ منها: ثبير الزنج؛ جبل بالمسفلة من جهتها الغربية مقابل جبل القلعة، ومنه جبل عمر، وجبل الشراشف، وجبل الناقة. وثبير غيناء من أكبر جبال مكة المكرمة، ويطل على الأبطح من الشرق، وعلى منى من الشمال، ويقابل جبل النور من الجنوب، ويعرف بجبل الرخم للبياض الذي عليه.

وثبير الحضراء يتصل بالخدمة من الشرق، وثبير غيناء من الغرب الجنوبي، وجنوبا إلى جبل سدير، وغربا إلى جبل السبع بنات، وثبير النصح هو جبل المزدلفة، وثبير الأحذب جبل بمنى مقابل لمسجد الخيف.



جبل عمر يطل على المسجد الحرام

جبل الكعبة

سمي بهذا الاسم لأنه قيل إن سيدنا إبراهيم عليه السلام أعاد بناء الكعبة من حجارة هذا الجبل. وقيل إن العثمانيين استخدموا حجارة هذا الجبل ليرموا جزءًا من جدار الكعبة عندما هدم جدار الكعبة بسبب السيول.

جبل غراب

جبل غراب يطلق على الجبل شديد السواد، وهي جبال موجودة بمكة المكرمة بكثرة؛ منها: غرابات المسفلة المقابلة لثبير الزنج وعلى امتداد جبل خليفة (القلعة)، وهي بين كدي وأجياد، وغراب أذاخر مقابل لجبل حراء، وغراب الدهس، وهو جبل غراب المشتهر الآن الواقع غرب حي الرصيفة.

جبل المحجون (السيدة)

هو الجبل الواقعة على سفحه مقبرة المعلاة، وسمي جبل السيدة أيضًا، لأنه يطل على قبر أم المؤمنين السيدة خديجة، رضي الله عنها^١. ويطل وجهه الشرقي على ريع ذاخر.

ويوجد كثير من الجبال بمكة المكرمة، ولكن ذكرنا المشتهر منها

^١ إثارة الحجون لزيارة الحجون: ص ٦٣.

وادي بكة

وادي بكة، هو الوادي الذي به الكعبة المشرفة، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾. (آل عمران: ٩٦).

وادي إبراهيم

وادي إبراهيم عليه السلام من أعلى جبل النور ببطن مكة مسيلها إلى أسفل مكة، إلى باب الماجن. وقيل مكة كلها وادي إبراهيم عليه السلام.

وادي مكة

ذكر الأزرقى: بطن مكة مما يلي ذي طوى: ما بين الثنية البيضاء التي تسلك إلى التنعيم إلى ثنية الحصاص التي بين ذي طوى وبين الحصاص. وكذلك ذكره الفاكهي، وكان يسمى (بلدح) وبه أم الجود.

وادي طوى

به بئر طوى السابق ذكرها، وهو الوادي الذي بين الحجون وريع الكحل حتى جرول، ويجتمع بوادي إبراهيم في المسفلة، وبأعلاه ريع

اللصوص (ربع السد)، وفي وسط الوادي حي العتيبية، وأسفله جرول، ثم الطندباوي.

وادي فخ (الزاهرا)

ذكر الأزرقى أن فخ: الوادي الذي بأصل الثنية البيضاء إلى بلدح، والوادي الذي تطأه في طريق جدة على يسار ذي طوى. وفخ الآن هو الزاهر والشهداء.

وقد وقعت به موقعة فخ سنة ١٦٩ هـ بين الجيش العباسي والعلويين بقيادة الحسين بن علي بن الحسن المثلث بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب، رضي الله عنهم، فالتقوا يوم التروية، فقتل الحسين وكثير ممن معه^١.

وادي التنعيم

ذكر ياقوت: التنعيم موضع بمكة في الحل، وهو بين مكة وسرف، على فرسخين من مكة، وقيل أربعة، وسمي التنعيم؛ لأنّ الجبل الذي عن يمينه يقال له: نُعَيْم، والذي عن يساره يقال له: ناعم، والوادي نعمان، وهو غير نعمان الأراك.

^١ مقاتل الطالبين، للأصفهاني: ص ١٩٥.

وبه مسجد التنعيم (مسجد أم المؤمنين عائشة، رضي الله عنها) الشهير.

وادي حنين (الشرائع)

قال البلادي: وادٍ من أودية مكة، يسيل من السراة، من جهات طاد وتنضبة، ثم ينحدر غرباً فيمرّ بين جبل كنشيل الشهير عن يمينه، وجبل لبن عن يساره، ويعرف اليوم بوادي الشرائع وسمي بذلك أنه حين عسكر المجاهدون القادمون مع الملك عبد العزيز رحمه الله اتخذوا اشرة تقيهم الحر، ولا يعرف بحنين اليوم.

وحنين هو الموضع الذي جرت فيه موقعة حنين الشهيرة التي ورد ذكرها في القرآن الكريم.

ويبعد ماء حنين ٣٦ كيلاً من المسجد الحرام إلى الشرق، وكانت أم جعفر زبيدة زوج هارون الرشيد قد أجرت ماء حنين إلى مكة في عهدها، ونقبت له ثنية خل حتى وصل إلى مكة، غير أن عدم جدواه جعلها تجري عين نعمان وتتركه، وهي العين المعروفة اليوم بعين زبيدة. وسمي حنين نسبة إلى حنين بن قايبة بن مهلائيلن وهو من العماليق^١.

^١ معجم البلدان، لياقوت الحموي

وادي سرف

ذكر البكري: سرف على ستة أميال من مكة من طريق مر الظهران (وادي فاطمة) وقيل: سبعة، وتسعة، واثنا عشر.

وهناك أعرس رسول الله صلى الله عليه وسلم على ميمونة، حين قضى نسكه، وهناك ماتت ميمونة لأنها اعتلت بمكة، فقالت: أخرجوني من مكة؛ لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرني أنني لا أموت بها. فحملوها حتى أتوا بها سرفاً، إلى الشجرة التي بنى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم تحتها، فماتت هناك سنة ثمان وثلاثين^١.

وقال البلادي: سرف واد كبير من روافد مر الظهران، يسيل من جبل أظلم وما حوله، وفيه هناك الجعرانة، ثم ينحدر فيسمى وادي الزاوية، نسبة إلى زاوية أقامها السنوسي هناك، ثم ينحدر فيسمى وادي الوسيعة، ثم يقطعه طريق مكة إلى المدينة شمال مكة، على اثنتي عشر كيلاً، ثم يصب على مر الظهران عند دف خزاعة، وفيه منهل النوارية على الطريق.

وادي عرنة

بطن عرنة واد بجذاء عرفات. وقال غيره بطن عرنة مسجد عرفة،

^١ معجم ما استعجم، للبكري: ص ٧٣٥.

والمسيل كله^١، ومسجد عرفة هو مسجد نمرة، والجزء المقدم من مسجد نمرة يقع في هذا الوادي، وهو خارج عن عرفات، ومؤخرة المسجد داخل عرفات.

وذكر البلادي: عرنة واد من كبار أودية مكة، يتكوّن رأسه من شعبتين؛ يمانية، وتسمّى (البجيدي): وادٍ يلي جبل كبكب من الشمال. وشمالية: وهي وادي حنين (الشرائع)، فإذا التقت الشعبتان على مرأى من علكمي طريق نجد شرقاً؛ سُمّي الوادي: عرنة، وكله واقع في ديار قريش.

وادي محسر

هو موضع بين مكة وعرفة. وقيل: بين منى وعرفة. وقيل بين منى والمزدلفة. وليس من منى ولا المزدلفة، وهو واد برأسه^٢. وهو واد صغير يأتي من الجهة الشرقية لثبير الأعظم من طرف (نقبة)، ويذهب إلى وادي عرنة، فإذا مرّ بين منى ومزدلفة كان الحدّ بينهما، فيتجه جنوباً، ويمر سيله عند عين الحسينية قبل أن يصبّ في عرنة، وهو قبل ذلك يختلط بأودية المفاجر الثلاثة، فتصير وادياً واحداً، والمعروف منه للعامّة ما يمرّ فيه الحاج بين مزدلفة ومنى، وله علامات

^١ معجم البلدان، لياقوت الحموي

^٢ معجم البلدان، لياقوت الحموي

هناك منصوبة. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوضع فيه راحلته، أي: يحنها العدو^١، ويعرف بدقم الوبر ووادي النار.

وادي نعمان

وادي نعمان بين مكة والطائف، ويكثر به الأراك، لذلك سمي نعمان الأراك، وبه عيون كثيرة؛ منها عين زبيدة وعين العابدية. وذكر البلادي: من أكبر أودية مكة المكرمة، تأتي أعلى نواشغه من طود الحجاز، حيث جبال كرا، وعفار، وتفتنان، حيث تتكون أعظم روافده، مثل: الضيقة والكُرّ، والشرى. وتسمى صدوره (الصُدْر)، وله روافد كبار أثناء مسيرته، منها: عرعر، وصار، ورهجان، وتصب فيه مياه جبال شوامخ، مثل كبكب، ويلم، أو الخشاع. ثم ينحدر وادي نعمان بشكل شبه مستقيم، فيمرّ جنوب عرفة على مرأى منها، فإذا تجاوزها اجتمع بوادي عرنة.

وادي يأجج

يقع وادي يأجج على طريق (مكة المدينة) على يسار الخارج من مكة.

^١ معالم مكة التاريخية والأثرية، للبلادي: ص ٢٤٨.

وكان وادي يأجج من منازل عبد الله بن الزبير، وبه كانت ضياعه، وبطرفه الشمالي مقر يمر به الطريق. وُصِّب به الصحابي الجليل خبيب بن عدي أحد أصحاب الرجيع.

قال البكري: وادٍ ينصبُّ من مطلع الشمس إلى مكة قريب منها. وذكر البلادي: يعرف اليوم باسم (ياج)، ويمرّ شمال عمرة التنعيم، فيصبُّ في مر الظهران عند دف خزاعة، بينه وبين المقوِّع. وتسميه عامة أهل مكة وادي بئر مقيت لبئر هناك، وقد أصبح قسمه الذي يمرّ به الطريق من مكة إلى المدينة معمورًا، وبه بساتين ضعيفة.

وادي فاطمة (مر الظهران)

يمتد وادي فاطمة (مر الظهران) من الشرق إلى الغرب، بادئًا من أعالي السراة قرب الطائف لينتهي عند بحرة بين جدة ومكة، وهو وادٍ خصب وفير الماء، قيل إنه كان به نحو ثلاثمائة عين، وبه العديد من القرى، وبالجموم أمارة الوادي.

وقد أقيم بالوادي سد ضخّم في عام ١٤٠٥هـ، هو سد وادي فاطمة. وقيل إنه سمي وادي فاطمة نسبة إلى:

- فاطمة بنت سعد الخزاعية، أم قصي بن كلاب القرشي، وهي إحدى الفواطم اللائي ولدن النبي صلى الله عليه وسلم من جهة أجداده.

- وقيل فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، رضي الله عنها.
 - وقيل فاطمة الخزاعية، كانت طبيبة.
 - وقيل فاطمة بنت الشريف أمير مكة ثقبه بن رميثة.
 - وقيل فاطمة الطرية.
- ولم يذكر الفاسي الوادي بهذا الاسم، بل ذكره بمر الظهران، فالراجح أنه سمي بعد زمانه، وسمي أيضا وادي الشريف، وذكر البلادي أن سبب تسميته وادي الشريف أن الشريف أبا نمي الثاني الذي ولي مكة بين (٩٣٢ و ٩٩٢هـ) قد امتلك جل وادي مر الظهران.

وادي نخلة

يقع وادي نخلة على بعد ٣٥ كلم من مكة المكرمة شرقا، ويقال له (الزيمة)، وسمي وادي نخلة لكثرة أشجار النخيل به، ويكثر أيضا به شجر الموز وزراعة الخضروات، ويسكن بالزيمة الأشراف القناوية.

موارد الماء بمكة المكرمة

عين زبيدة

ذكر الأزرقى في العيون التي أجريت في الحرم: كان معاوية، رضي الله عنه، قد أجرى في الحرم عيوناً، واتخذ له أخفافاً، وكانت حوائط وفيها النخل والزرع،، وقد كانت عيون معاوية، رضي الله عنه، تلك قد انقطعت وذهبت، فأمر الرشيد بعيون، فعملت وأحييت وصرفت في عين واحدة. ثم قال: ثم كان الناس بعد تقطع هذه العيون في شدة الحاجة إلى الماء، وكان أهل مكة والحجاج يلقون في ذلك المشقة، حتى إن الراوية لتبلغ في الموسم عشرة دراهم، وأقل وأكثر، فبلغ ذلك أم جعفر بنت أبي الفضل جعفر بن أمير المؤمنين المنصور (زبيدة)، فأمرت في سنة أربع وسبعين ومائة بعمل بركتها التي بمكة، فأجرت لها عينا من الحرم، فجرت بماء قليل، فلم يكن فيه ري لأهل مكة، وقد غرمت في ذلك غرماً عظيماً، فبلغها، فأمرت أن يجروا لها عينا من الحل.

ثم أمرت من يتفقد عيناها الأولى، فوجدوا فيها فساداً، فأنشأت عينا أخرى إلى جنبها، وأبطلت تلك العيون، فعملت عينا هذه بأحكام ما يكون من العمل، وعظمت في ذلك رغبتها، وحسنت نيتها، فلم

تزل تعمل فيها حتى بلغت ثنية خل^١، فإذا الماء لا يظهر في ذلك الجبل، فأمرت بالجبل فضرب فيه، وأنفقت في ذلك أموالاً كثيرة، حتى أجراها الله على يديها، وأجرت فيها عيوناً من الحل، منها عين المشاش^٢، واتخذت له بركاً تكون فيها السيول إذا جاءت تجتمع فيها، ثم أجرت لها عيوناً من حنين، واشترت حائط حنين، فصرفت عينه إلى البركة، وجعلت حائطه سداً يجتمع فيه السبل، فصارت لها مكرمة لم تكن لأحد قبلها، وقد عمّر هذه العين جماعة من الخلفاء والملوك. يمتد مشروع عين زبيدة من أعالي جبال الكر بوادي النعمان بالقرب من الطائف حتى مكة المكرمة، وآثاره ما زالت قائمة.

آبار مكة الداخلة لسور مكة المكرمة

ذكر الأزرقى شيئاً من خبر الآبار الجاهلية والإسلامية بمكة وحرمة وفي عرفة، وكذلك تقي الدين الفاسي. ومن الآبار التي ذكرها الفاسي في زمانه:

- بئر سجلة: حفرها هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب، وقيل: حفرها قصي، ووهبها عبد المطلب بن هاشم للمطعم بن عدي، وقيل: إن جبيراً بن مطعم ابتاعها من ولد هاشم - بئر برباط

^١ خل على طريق السيل الطائف.

^٢ يتصل بجبل عرفات وجبال الطائف، ومنه مياه كثيرة، منها المشاش، وهو الذي يجري بعرفات ويتصل إلى مكة.. «معجم البلدان»

الشرابي - بئر بالمدرسة الأفضلية - بئر بالميضأة الصرغتمشية - بئر برباط أم الخليفة، وهي العطيفية - بئر برباط الفقاعية - بئر برباط الميناشي - بئر بالمدرسة المنصورية - بئر عند باب الحزورة، عليها جميزة كبيرة، حفرها المهدي العباسي - بئر في الدار المعروفة بالملاعنة - بئر بالمدرسة المجاهدية - بئر برباط كلاله بالمسعى - بئر بالمطهرة الناصرية عند باب بني شيبه - بئر بميضأة الملك الأشرف شعبان، عمرها جده الملك الناصر سنة ست وسبعمائة لأجل رباط العباس فيما أحسب، فإن منها إليه قناة ليسكب فيها الماء - بئر الحمام الذي بسوق الليل - بئر لأبي مغامس، أحد تجار مكة، لأنه عمرها، وعندها مسجد - بئر في المعلاة بشعب عامر، إحداهما في بستان في هذا الشعب، والأخرى بفم الشعب - بئر في البستان الذي عند باب المعلاة، ويقال لها المنقوس - بئر تعرف بأم الفاغية عند سبيل ابن ظهيرة - بئر عند مسجد الراية، وهي بئر جبير بن مطعم التي ذكرها الأزرقى. والله أعلم.

وبأجياد عدة آبار؛ منها: بئر برباط في جانب الوادي. ومنها: بئر يقال لها أم الزين، عند بيت الشريفة فاطمة بنت ثقبه صاحب مكة. ومنها: بئر يقال لها الوردية. ومنها بئر يقال لها بئر عكرمة، ذكرها الأزرقى. ومنها بئر يقال لها بئر مسعود، ويقال لها أيضا أم الفاغية.

ومنها بئر يقال لها بئر المعلم، ومنها بئر عند بيوت الداجوة يقال لها أم حجر. ومنها بئر برباط بنت التاج، ومنها بئر عند حمام أجياد. وبالجزامية بأسفل مكة عدة آبار، منها: بئر برباط الدمشقية، عمرتها زوجة تقي الدين ابن أخي صلاح الدين يوسف بن أيوب سنة تسع وثمانين وخمسائة - بئر برباط الدوري - بئر برباط السبتية - بئر يقال لها بئر النبي صلى الله عليه وسلم، والناس يستشفون بماء هذه البئر، ولعلها، والله أعلم، السنبلية - بئر خلف بن وهب الجمحي التي ذكرها الأزرقى رحمه الله، وقال: يقال إن النبي صلى الله عليه وسلم بصق فيها، وإن ماءها جيد يشفي من الصداع، والله أعلم.

وبالحجازية من المسفلة عدة آبار؛ منها: بئر عند بيوت عرفطة يقال لها أم الحمرة - بئر عند البيوت المعروفة بالأشراف ذوي علي مما يلي باب الماجن، وهما بقرب الموضع الذي يقال له بيت أبي بكر الصديق، رضي الله عنه. ومنها: بئر في زقاق ضيق نافذ بقرب أم الحمرة، ومنها بئر في بستان علي بن يوسف بن أبي الأصبع عند باب الماجن، ومنها بئر قبالة هذه البئر في الودنة.

وبمسيل^١ وادي إبراهيم بالمسفلة وما يليه من البيوت عدة آبار، منها: البئر المعروفة بباب إبراهيم - بئر برباط الموفق - بئر ينسب للقائد زين الدين شكر مولى الشريف حسن بن عجلان صاحب مكة - بئر

^١ يقال له المسيل الآن.

بجنبها إلى أسفل مكة في البيت المعروف ببيت أحمد بن عبد الله الدوري الفراش بالحرم الشريف - بئر بقرها في بيت يعرف ببيت الينبوعي على يسار الذهاب إلى باب الماجن - بئر في جهة الشبيكة يقال لها بئر النشوة - بئر في الشبيكة أيضًا بقرب المقبرة عند بيوت رقية يقال لها مجنة، ولها قرنان - بئر قرب باب الشبيكة عمرها العفيف الهبي وبني عليها سيلا.

وبأسفل مكة بئر أيضًا بالموضع الذي يقال لها خرابة قريش التي عمرها الشهاب بركوت بن عبد الله المكين - بئر في وسط السوقية عليها بيت ينسب للبليني يقال إنها من عمارة عبد الله بن الزبير، رضي الله عنه. والله أعلم - بئر في الموضع المعروف بدار الحفرة بالسويقية - بئر في قعيقعان عند وقف علي بن أبي بكر بن عمران العطار.

وهذه هي الآبار التي حواها سور مكة في زمن الأزقي والفاسي.

آبار ظاهر مكة المكرمة

بين بئر ميمون بن الحضرمي والأعلام التي هي حد الحرم في طريق جادة وادي نخلة، وفيما بين بئر ميمون والأعلام المشار إليها خمس عشرة بئرًا؛ منها أربعة آبار تعرف بآبار العسيلة، والمقتدر العباسي أمر بحفر بئرين منها.

الآبار التي بين باب المعلاة ومنى

بين باب المعلاة ومنى سبع عشرة بئرًا؛ منها: بئر قرب باب المعلاة تنسب لأم سليمان المتصوفة، وتنسب أيضا للملك المسعود صاحب مكة - بئر يقال لها بئر الطواشي عند طرف المقبرة من أعلاها - بئر بالبستان الذي أنشأه القائد سعد الدين جبروة - بئر ببستانه الذي أمامه إلى جهة منى - بئر ببستان له بين هذين البستانين إلى جهة شعب البياضية - بئر خلف سبيل ابن شداد - بئر في بستان ينسب لابن فطيس أمام هذا السبيل - بئر في محاذة المعابدة فيها الماء، ويقال لها أم قرنين - البئر التي يقال لها بئر آدم على يمين الذهاب إلى منى وليست على جادة الطريق، ومن عمرها الأمير شيخون العمري الناصري في سنة ثمان وخمسين وسبعمائة - بئر يقال لها البياضية - بئر ميمون بن الحضرمي أخي العلاء بن الحضرمي، وهي التي بالسبيل المعروف بسبيل الست بطريق منى، ومن عمرها المظفر صاحب إربل في سنة أربع وستمائة على ما وجد بخط عبد الرحمن بن أبي حرمي المكي في حجر بهذه البئر يتضمن عمارة صاحب إربل لها، وعرفها ببئر ميمون الحضرمي - بئر محاذية لبركة السلم على يسار الذهاب إلى منى - بئر يقال لها بئر النجار، وتعرف بالمعلم عبد الرحمن بن عقبة المكي على يسار الذهاب إلى منى أيضا، ومن عمرها الأمير شيخون

في سنة ثمان وخمسين وسبعمائة، وعمرها بعده الأمير جركتمر المارديني صاحب الحجاب بالقاهرة، ومقدم العساكر بمكة في سنة إحدى وستين وسبعمائة - بئر أمام هذه البئر إلى منى في وجهتها إلى جهة منى عند رأس الشعب الذي يقال له شعب البيعة الذي فيه مسجد البيعة السابق ذكره، وتعرف هذه البئر ببركة مسهر.

الآبار التي في جهة التنعيم

بين باب الشبيكة والتنعيم ثلاث وعشرون بئرًا بجادة الطريق؛ منها: بئر الملك المنصور صاحب اليمن عند سبيله، وتعرف بالزكاية - الآبار المعروفة بآبار الزاهر الكبير، وبعض هذه الآبار من عمارة المقتدر العباسي.

وبقرب الشبيكة بئر أخرى يقال لها الزاهر الصغير.
وبأسفل مكة بعد الشبيكة أيضا بئر يقال لها الطندباوية.

الآبار التي أسفل مكة المكرمة جهة باب الماجن

بأسفل مكة مما يلي بابها المعروف بباب الماجن في المسفلة عدة آبار؛ منها: بئر بقره من خارجه - بئر بالشعب الذي يقال له خم.

آبار عرفة

كان بعرفة عدة آبار؛ منها: بئر يقال لها الزيادة الكبرى - بئر يقال لها الزيادة الصغرى - بئر يقال لها الشمردقية. وفيها عدة آبار أخرى عمرها المظفر صاحب إربل.

آبار منى

منها: بئر تعرف بالحمامية بقرب جمرة العقبة في بستان عندها - بئر يقال لها كدانة - بئر يقال لها عمارة حلوة - بئر يقال لها الكليبية، حلوة أيضا - بئر يقال لها بئر إسماعيل، ويقال لها دغبح - بئر تنسب لابن فطيس - بئر يقال لها أم النخلة، وتنسب لابن معيوف - بئر يقال لها أم الحمام، حلوة - بئر بقرب أم النخلة، عمرتها زوجة الملك المنصور الرسي صاحب اليمن في سنة خمس وأربعين وستمائة - بئر يقال لها العسيلة في منزلة بني حسن بمنى - بئر يقال لها العراقيب، حلوة، في الشعب الذي يقال له شعب عمرو، على يسار الذهاب إلى عرفة.

آبار مزدلفة

منها: بئر قبالة المشعر الحرام على يمين الذهاب إلى عرفة - بئر بقربها في الجهة اليمنى يقال لها بئر البقرة - بئر في الجهة اليسرى محاذية

للمشعر الحرام - بئر بين مزدلفة وعرفة يقال لها السقيا، على يسار الذهاب إلى عرفة.

السبل والبرك بمكة المكرمة

كان بمكة المكرمة عدة سُبل، وقد ذكر الفاسي السبل التي كانت موجودة في زمانه وما قبل؛ منها: سبيل عطية بن ظهيرة بأعلى مكة - سبيل قاسم الزنكي عند مسجد الراية - سبيل السيدة أم الحسين بنت القاضي شهاب الدين الطبري بالمسعى عند موضع الجزارين والخرازين - سبيل لابن بلعجد عند عين بازان التي بالمسعى قرب الميل الأخضر الذي بمنارة باب علي والمقابل له - سبيل السيد الشريف حسن بن عجلان.. والكثير الكثير من السبل.

وما زالت ثقافة إنشاء السبل قائمة بين أهل مكة المكرمة؛ حيث تجد برادات المياه منتشرة في حواري مكة المكرمة وأحيائها الحديثة.

برك مكة المكرمة

منها بركتان عند باب المعلاة متلاصقتان، كما ذكر الفاسي؛ إحداهما تلتصق بسور باب المعلاة ببستان الصارم، وكانتا معطلتين فعمرت إحداهما في النصف الثاني من سنة ثلاث عشرة وثمانمائة، وملئت في

عين بازان بعد جريها - بركتان عند مولد النبي صلى الله عليه وسلم بسوق الليل.
 وبأسفل مكة بركة يقال لها بركة باب الماجن، لأنها عند باب مكة المعروف بباب الماجن بالمسفلة.
 وبحرم مكة مما يلي منى وعرفة عدة برك؛ منها البركة المعروفة ببركة السلم.
 وكانت البرك منتشرة بمنى وعرفة. ولم تعد تلك السبل والبرك موجودة في وقتنا هذا.

بازانات مكة

أطلق على عين زبيدة اسم عين بازان، وسبب التسمية أنه في عهد الخليفة العباسي المستنصر حصل خراب بمجاري عين زبيدة، فكلف الأمير بازان بتعمير ما خرب، فبعد أن عمّر العين أنشأ على حدود الحرم موردًا للماء أطلق عليه أهل مكة كلمة بازان، وأصبح الاسم يطلق على جميع موارد الماء بحواري مكة المكرمة.
 والحزرة خزان ينقل إليه الماء من البازان أو الآبار، وكانت منتشرة ببعض الحواري بمكة المكرمة.

ومن البازانات بمكة: بازان المسفلة، ويقال له السبعة أيار - بازان القبة بزقاق القبة بالمسفلة - بازان فقير - بازان الحقابة - بازان

المعتزضة - بازان الشَّعب - بازان سوق الليل - بازان القشاشية -
 بازان أجياد - بازان في سوق المعلا سمي بازان التمارة - بازان جرول
 - بازان الشامية - بازان الشبيكة - بازان حارة الباب - بازان دقم
 الوبر - بازان الملك عبد العزيز في النقا.

وكان السَّقَاء هو من ينقل الماء من البازان إلى البيوت في قِرْبٍ كبيرة
 من الجلد، وبعد ذلك صارت تنقل في صفيحتين من الزنك يحملهما
 السقاء بعصاة من الخيزران القوي وتسمى زفة.

وكان الماء يحفظ في البيوت في أزيار من الفخار، ثم بعد ذلك صار
 يحفظ في الحنفيات، وهي خزانات صغيرة تبنى في داخل الجدار وفي
 أسفلها صنوبر (بزبوز).

وكان يبرد الماء في الشراب والدوارق التي تصنع من الفخار، وكان أهل
 مكة المكرمة يبخرون الماء بخشب القفل والمستكى، وذلك بتبخير
 الشراب قبل وضع الماء بها، وكذلك يطيبون الماء بالكادي والورد
 والزهر.

موارد الماء في العهد السعودي

في بادئ الأمر أنشأ الملك عبد العزيز، رحمه الله، إدارة خاصة لإدارة العين سُمّيت (إدارة عين زبيدة) تشرف إشرافاً كاملاً على العين والآبار الخاصة بها وترميمها.

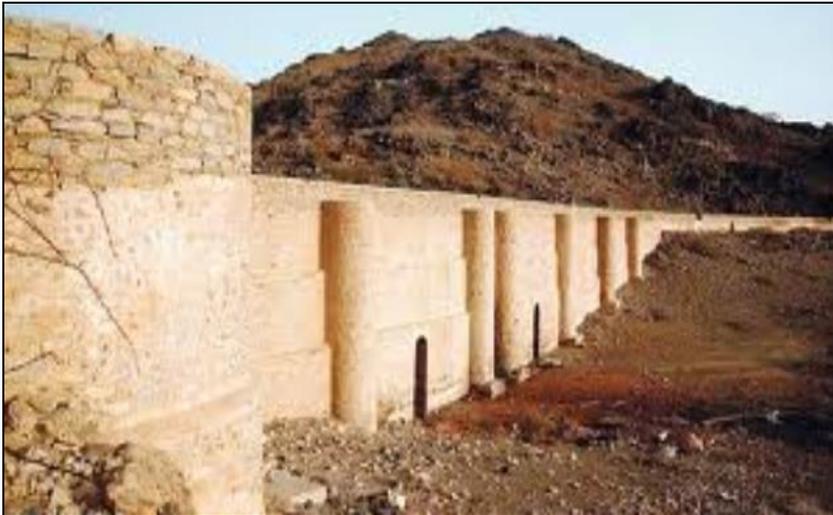
وكانت توزع المياه في مجارٍ صغيرة يقال لها «الدبول» إلى أحياء مكة المكرمة، وكانت تصب في البازانات.

وبعد ذلك وصلت مياه العين إلى البيوت عن طريق المواسير الحديد عام ١٣٧٠هـ، وظل أهل مكة يحصلون على الماء من عين زبيدة وبعض آبار مكة المكرمة، حتى أنشأت محطات تحلية مياه البحر بالمملكة.

وتغذي محطة الشعبية الواقعة على البحر الأحمر مكة المكرمة بالمياه المحلاة.



بازان الملك عبد العزيز في النقا



مجرى عين زبيدة

أسواق مكة المكرمة

السوق هو المكان الذي يجلب إليه المتاع والسلع للبيع والشراء، وهو إما ثابت مع أيام السنة، وإما موسمي يعقد في مواسم معينة، فإذا انتهى الموسم رفع. والسوق عبارة عن حوانيت أو دكاكين أو موائد مبسطة على الأرض، تعرض عليها البضائع.

وفي الحديث عن أسواق مكة، نجد أن مكة اكتسبت مكانة اقتصادية من مكانتها الدينية؛ حيث دعوة سيدنا إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ دُرِّيِّ بَوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾. (إبراهيم: ٣٧).

فأصبح الناس يأتون مكة للحج من كل فج عميق، فنشطت الحركة التجارية بذلك، وكانت لمكة في عهد قريش حركة تجارية مميزة، وقد ورد ذلك في قوله تعالى: ﴿إِيْلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ﴾. (قريش: ٢)، وهي رحلة تجارية إلى اليمن في فصل الشتاء، وإلى الشام في فصل الصيف، وقد مارس رسول الله صلى الله عليه وسلم التجارة قبل البعثة.

وقد نشأت بمكة الأسواق الموسمية والثابتة.

سوق ذي المجاز

سمي «ذي المجاز» لأنه يتم فيه تفويج الحجيج وإجازتهم منه إلى عرفات من أسواق العرب القديمة عكاظ ومجنة، وهو من أشهر الأسواق في الجزيرة العربية منذ العصر الجاهلي حتى فجر الإسلام.



أطلال سوق ذي المجاز

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتردد عليه في المواسم ليعرض الإسلام على القبائل العربية عند اجتماعها به من أول ذي الحجة إلى اليوم الثامن منه. يقع هذا السوق على يمين القادم من عرفة من جهة المغمس قبل وصوله للطريق السريع المؤدي إلى السيل بمخطط الراشدية، وهو عبارة عن شعب يسيل من كبكب غربا فيدفع في وادي عرنة في الطرف الشرقي من المغمس، ويشرف عليه جبل كبكب

من الشرق والجنوب والشمال، وجبل قرضة والمغمس من الغرب. وما تبقى منه الآن سوى أطلال متهدمة وبئر قديمة يقال هي بئر المجاز.

سوق مجنة

سمي بذلك نسبة إلى الجنان؛ أي البساتين، وقيل من المجون، وهو ضرب من اللهو، وقيل من الجنة، وتعني الستر والإخفاء، وقيل من الجنون والجنة.

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتردد عليه في المواسم لعرض الإسلام على القبائل العربية، واقترن ذكره بعكاظ وذوي المجاز، حيث كان يقام في العشر الأواخر من شهر ذي القعدة من كل عام، ثم ينتقلون منه إلى سوق ذي المجاز.

ويقع سوق مجنة بأعلى وادي مر الظهران (وادي فاطمة)، وعند جبل هنالك ذي لون أصفر^١، شرقي محطة أبي عروة وشمالى الجموم، وقيل يقع ببحرة، وقيل بوادي طوى.

ومن المنتجات التي كانت متداولة في أسواق عكاظ ومجنة وذوي المجاز: الحبوب، والتمور، والإقط، والشحوم، والجلود، والأدم الذي كان يباع بكثرة في سوق عكاظ، وبعض المنسوجات والثياب، والبرود بأصنافها، كاليمانية، والحز العراقي، والقباطي المصرية، وكذلك كانت

^١ معالم مكة التاريخية والأثرية، للبلادي: ص ٢٤٥.

تباع الأسلحة، كالسيوف والرماح والدروع، والطيب، كالمسك والعنبر والبخور، والأصباغ، كالحنه والكتم والزعفران، وكذلك كانت تباع بعض الحيوانات كالخيول والأبقار.. وغيرها.
ومن الأسواق الثابتة ما سوف نذكره، وقد كثرت الأسواق الثابتة بعد الإسلام.

سوق الغنم

مكانه بالجودرية، وكان موجودًا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم. وأخرج الأزقي بسنده عن ابن جريج قال: لما كان يوم الفتح؛ فتح مكة، جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على قرن مسقلة، فجاءه الناس يبائعونه بأعلى مكة عند سوق الغنم.

سوق الحدادين

كان سوق الحدادين بجهة سوق الليل.

سوق الحمامين

كان سوق الحمامين موجودًا عند المروة وتكثر به محلات الحمامة.

سوق سويقة

كانت تباع فيه العطور والعود والشيلان الكشميرية والعقود المرجانية واللؤلؤ والسُبح وخواتم العقيق والقلائد.

سوق الليل

وهو جزء من حارة سوق الليل، وسمي «سوق الليل» لأن البيع كان يبدأ من العصر حتى بعد صلاة المغرب، وهو من حارات مكة القديمة، وهو من شعب علي، ويوجد به المكان الذي ولد فيه الرسول صلى الله عليه وسلم.

سوق المسعى

كان ينتشر بين الصفا والمروة بالمسعى كثير من المحلات التجارية؛ منها للنحاسين، وبعضها كان يبيع الطعام والشراب.

سوق الغزرة

كانت تعرف بسوق البقر والإبل، وبعد ذلك أصبحت تباع بها الإلكترونيات والأجهزة الكهربائية والمشال والأشعة والأحذية الجلدية المحلية.

سوق الجودرية

نسبة إلى الجدر (بفتح الجيم وكسرهما)، وهو نبات رملي، لعله كان ينبت في ذلك المكان لقلة العمران فيه، فسميت الجودرية بالتصغير، وقيل إن الجودرية منسوبة إلى الجودري، وهو لحاف من قطن ملبس بالقماش، وكان شارع الجودرية محلا لبيع هذه الألففة الجوادر.



سوق الجودرية

سوق المدعى

كان يسمى ردم بني جمح، وقد ردمت الأرض في المدعى لمنع السيل من دخول المسجد الحرام، وذلك على أثر دخول السيل المعروف بسيل أم نمشل في السنة السابعة عشرة للهجرة، واقتلعه مقام

إبراهيم؛ حيث وجدوه في أسفل مكة، فأمر عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، بردم الأرض، فردمت بالتراب والصخور والعظام. وهو يقع في الناحية الشمالية من المسجد الحرام، من جهة باب السلام، وهو سوق تجاري طور في العهد العثماني وتم تسقيفه أسوة بكثير من الأسواق في البلاد الإسلامية آنذاك. وقيل إنه سمي بذلك الاسم لأن الحاج كان يقف عنده فيرى منه المسجد الحرام فيدعو الله سبحانه وتعالى، وكان بطرفه محلات صاغة الذهب والفضة.

أسواق المعلاة

وهي متصلة بسوق المدعى، وكان بها البقالون، والعطارون، وتجار الحبوب، وباعة الخردة، وباعة الأحذية.

السوق الصغير

يقع السوق الصغير غرب المسجد الحرام، وهو سوق تقليدي تباع فيه الخضراوات والفواكه والسمن والعسل واللبن والحليب واللحم والخبز (العيش) والكباب والسمك والبقول. وقد أزيل عام ١٤٠٧ هـ لتوسعة المسجد الحرام. ومن أشهر محاله محل العم محمود غلام للكباب، والعم علي، وأسماك البرنيه، و«فول المنسي».



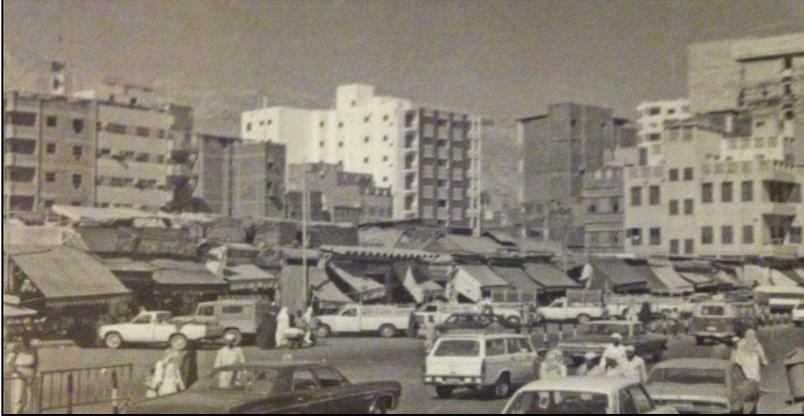
صورة قديمة للسوق الصغير

أسواق عمائر الأشراف

كان تحت عمائر الأشراف بأجياد سوق به مجال تجارية كثيرة للملابس الجاهزة.

الحلقة القديمة

وهي تقع بين حارقي النقا والسليمانية، وتشتهر ببيع المواد الغذائية والخضراوات والفواكه واللحوم والعديد من المأكولات الشعبية.



الحلقة القديمة

حلقة جرول

بعد كثرة السكان وامتداد العمران بمكة المكرمة نقلت الحلقة إلى جرول، وهي على أرضية بستان الشريف عون الرفيق، وكان عامراً بكل أنواع الثمار والمزروعات، وكان يضرب به المثل. أنشأه بعد بستان الوزير عثمان نوري باشا، وكان بستان الوزير عثمان باشا، كما يذكر صاحب مرآة الحرمين أول بستان بمكة المكرمة، وأنشئ بالقرب من معسكر المحمل المصري. وقد كان يزرع فيه أيام الشريف الجوافة والجوز الهندي والبرتقال والليمون والنخيل والعنب والكادي والبرسيم والكرنب وأنواع الخضراوات، وإن لم تكن مزروعة فيه، ومكانه كان قبل سنوات محلاً لحلقة الخضراوات الكبيرة بمكة المكرمة قبل انتقالها

إلى الكعكية. ثم بقيت هذه مكاناً لبيع جميع أنواع الفاكهة والخضراوات التي تجلب من حلقة الكعكية، كذلك فيها محلات لبيع المواد الغذائية جملة ومفرقة، واللحم والدجاج الطازج والمجمد، وغير ذلك من أنواع المأكولات، كالبقول والحبوب والدقيق. كما يوجد بها أيضاً دكاكين لبيع أعلاف الدواب من (برسيم وحشيش) بجانب الجهة الشرقية الشمالية التي كان بها (حراج الحمير) على جانب الدكاكين التي على الواجهة الغربية والتي يباع فيها بعض أدوات ومساحيق الغسل والنظافة، والأدوات البلاستيكية.. وغير ذلك.

حلقة الكعكية

بعد كثرة السكان وامتداد العمران بمكة في شتى الاتجاهات أصبحت حلقة جرول غير قادرة على استيعاب متطلبات أهل مكة، فنقلت الحلقة إلى منطقة الكعكية في بناء حديث ومتجزئ؛ حيث جزء حلقة الخضراوات، وجزء للفواكه، وجزء للمواشي وبه مسلخ حديث، وجزء للأسماك، وجزء للمواد الغذائية، وجزء لأدوات النظافة.

بعض المنشآت

«المنشية» هي مكان تجتمع باعة المواد الغذائية بمكة المكرمة، وهي بناية على شكل مربع أو مستطيل مفتوحة على عدة جهات. وربما

أتى اسم منشية من الإنشاء؛ أي إنشاء مبنى خاص، وذلك لشكلها الهندسي وواقع بنائها الجغرافي والاقتصادي والاجتماعي، فاليوت والمساجد والشوارع تحيط بها، وكانت تباع فيها الفاكهة والخضراوات التي تجلب إليها من بساتين المسفلة والوادي والمضيق والمزارع الممتدة على طريق الهجرة، والزيمة والهدا والطائف، وكان فيها باعة اللحوم الطرية بكل أنواعها وألوانها، تُعرض وتباع سريعًا للاستهلاك اليومي. وكان يتسوق بها أهالي مكة المكرمة دون تحمل مشقة الذهاب إلى الحلقة. وكانت بمكة منشية بالقشاشية، ومنشية بالمسفلة.

أسواق مكة المكرمة الحديثة

انتشرت بمكة المكرمة العديد من الأسواق الحديثة، إضافة إلى الأسواق الشعبية المنتشرة في بعض الأحياء، كسوق الحجاز، وسوق الضيافة، وسوق أبراج زمزم، وسوق شركة مكة، وسوق العزيزية، وسوق السلام بالعزيزية، وسوق ذي الحجاز، ومكة مول. ومن الأسواق الشعبية سوق العتبية وسوق شارع منصور.

المحمل

اسم يطلق على الهودج الذي يحمل على الجمل، وكذلك يطلق على الجمل الذي كان يحمل الهدايا أو الكسوة الموسمية إلى الكعبة المشرفة، والنبي صلى الله عليه وسلم سير إلى البيت الحرام الهدايا. وقد كان السلطان الظاهر بيبرس، سلطان مصر، أول من احتفل احتفالاً كبيراً بسفر المحمل من القاهرة إلى مكة المكرمة، فكان يعرض كسوة الكعبة قبل سفرها بيوم، وأثناء وجود المحمل بمكة المكرمة يوضع بين باب النبي، صلى الله عليه وسلم، وباب السلام، فيكون مزاراً للناس على اختلاف أجناسهم، فكان يرصع بالذهب والمجوهرات، وله كسوة خاصة من الديباج والحريز، وعقب انتهاء مناسك الحج، ينتقل ركب المحمل إلى المدينة المنورة.

وأصبح المحمل تقليدًا يقوم به ملوك مصر وسلاطينها كل سنة، وكذا الاحتفال بعودة المحمل من الحجاز، وهما احتفالان يشترك فيهما الجيش وحرس المحمل ومرافقوه، وعلى رأسهم أمير الحج.

وذهب بعض المؤرخين إلى أن المحمل يتدعى تاريخه من عام ٦٤٥هـ، وقيل إنه الهودج الذي ركبت فيه شجرة الدر ملكة مصر في حجها في هذه السنة، وصار بعدها يسير سنويًا أمام قافلة الحج وليس فيه من أحد، لأن مكان الملوك لا يجلس فيه غيرهم.

ومن أشهر المحامل: المحمل الشامي - المحمل العراقي - المحمل اليمني - المحمل الرومي أو التركي - المحمل المصري. وهناك محامل أخرى كانت تفد إلى الأراضي الحجازية لأداء فريضة الحج، مثل: محمل ابن سعود، ومحمل ابن الرشيد، ومحمل ابن دينار^١ وهذا كان يتوجه إلى الخرطوم، ثم بورت سودان، ثم جدة، وكذلك محمل ملك حيدر آباد بالهند. وقد انقطعت المحامل؛ فانقطع المحمل الشامي عام ١٣٣٠هـ، وكان آخرها المحمل المصري الذي انقطع عام ١٣٤٤هـ.



استقبال المحمل بمكة المكرمة

^١ التاريخ القويم للكردي: ج ٥، ص ١٩٠.

مقابر مكة المكرمة

مقبرة المعلاة

تقع مقبرة المعلاة على سفح جبل الحجون في الجنوب الغربي الذي يمتد من ريع الحجون مشرقاً بشمال، ويكون وجهه الشرقي في جبل أذاخر الذي يشرف على ثنية أذاخر، ويشرف على المقبرة من الجهة الغربية جبل السليمانية في طرفه الشرقي المشرف على الحجون. وكان يقال لها أيضا مقبرة المطيبون، والمطييون هم بنو عبد مناف بن قصي، وبنو أسد بن عبد العزى، وبنو زهرة بن كلاب، وبنو تيم بن مرة، وبنو الحارث.

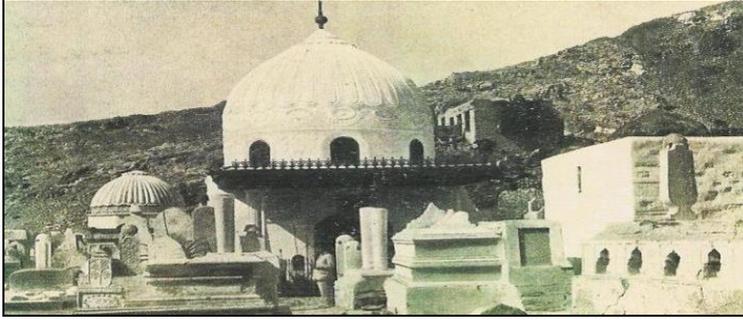
ويفضل أهل مكة الدفن في هذه المقبرة منذ القدم، لأن الشعب الموجود فيها يستقبل وجه الكعبة كلها مستقيماً.

وقد وردت أحاديث عن فضل هذه المقبرة، منها ما ذكره الأزرقى في كتابه أخبار مكة: حدثنا أبو الوليد، قال: حدثني جدي أخبرنا الزعبي عن ابن جريج قال أخبرني إبراهيم بن أبي خدّاش عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: نعم المقبرة هذه مقبرة أهل مكة، وكان أهل مكة يدفنون موتاهم في جنبي الوادي؛ يمنه وشامه في الجاهلية والإسلام، ثم حول الناس قبورهم في الشعب الأيسر لما جاء من الرواية فيه.

وذكر الفاكهي أنه قد زعم بعض أهل مكة عن أشياخهم أن أهل الجاهلية كانوا يدفنون موتاهم في شعب أبي دب (دحلة الجن)، وقام الإسلام على ذلك وهم يدفنون هناك، وبالْحِجُونَ أيضاً، إلى شعب الصفي؛ صفي السباب، وفي الشعب اللاصق بثنية المدنيين (ريع الحجون) الذي هو اليوم مقبرة أهل مكة، ثم تمضي المقبرة مصعدة بالجبل إلى ثنية أذاخر (ريع ذاخر) بجائط خرمان.

وقد حوت هذه المقبرة منذ بدء الإسلام رفات كثير من الصحابة والتابعين والعلماء، فممن حوت رفاتهم: السيدة خديجة بنت خويلد، رضي الله عنها، والقاسم وعبد الله ابنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهم مدفونون بالجزء الذي يقال له مقبرة بني هاشم، وأسماء بنت أبي بكر، رضي الله عنهما، وعبد الله بن الزبير، رضي الله عنهما، وعبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما، وخبيب بن عدي، رضي الله عنه، وقيل عبد الله بن عمر، رضي الله عنهما^١.

^١ إثارة الحجون لزيارة الحجون: ص ٦٣.



مقبرة المعلاة ويظهر قبر السيدة خديجة رضي الله عنها



مقبرة المعلاة حاليًا

مقبرة الشبيكة

تقع في حي الشبيكة، وتعرف بمقبرة الأحلاف، وهم بنو عبد الدار بن قصي، وبنو مخزوم، وبنو سهم، وبنو جمح، وبنو عدي بن كعب. وقد بنى الشيخ علي الشحومي المغربي سورًا عليها سنة ١٢٧٤هـ،

وبنى فيها مكاناً لتغسيل الموتى، وقد توقف دفن الموتى بها في عهد الشريف عون الرقيق.



مقبرة الشبيكة

مقبرة المهاجرين

قال ابن ظهيرة إنها مقبرة المهاجرين تقع في الحصاص بين فح والجبل المسمى بالمقلع والبكاء، دون الزاهر في المكان المعروف (المختلع). وقيل قد سمي جبل البكاء بذلك لأن بكى على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين هاجر إلى المدينة^١، وسبب تسميتها مقبرة المهاجرين أن جندب بن ضمرة اشتكى وهو بمكة، فخاف على نفسه فخرج وهو يريد الهجرة إلى المدينة، فأدركه الموت بهذا المحل، فدفن فيه، فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾.

^١ شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام: ج ٢، ص ٥٣٧.

وقد دفن بها الشهداء العلويون في موقعة فح السابق ذكرها. وما زالت المقبرة قائمة، وتقع على يمين الهابط من (ربيع الكحل) لمن يريد الزاهر بأصل الجبل، وتبعد عن جسر ربيع الكحل مائتي متر، وقد شُقَّ طريق في هذه المقبرة بعرض ستة أمتار ليصعد إلى المباني الحديثة التي أقيمت في سفح الجبل فوق المقبرة، فصارت المقبرة كأنها مقبرتان، وقد سورت بسور قدر قامة الرجل، ووضع له بابان، ولم يعد يدفن فيها.

مقبرة المخزمانية

تقع بالمعابدة أمام مدخل ربيع ذاخر، وهي صغيرة ومثلثة الشكل على يمين الصاعد من منى إلى الشارع العام، وقد كانت مقبرة لأهل العيص وآل المخزومي. ولما كانت هذه المقبرة صغيرة، فقد ضاقت بالأموات، وجعل عليها سور مرتفع أحاط بها من جميع الجهات، وليس له باب لمنع الناس من الدفن فيها.

مقبرة العدل

مقبرة حديثة تقع إلى الشمال الشرقي من المسجد الحرام، وإلى الشرق من مبنى إمارة منطقة مكة المكرمة، بنيت عام ١٣٤٥هـ. وممن دفن بها: الأمير منصور بن عبد العزيز، والأمير نايف بن عبد العزيز،

والأمير ماجد بن عبد العزيز، والأمير عبد الله الفيصل بن عبد العزيز،
والأمير محمد عبد الله الفيصل، والشيخ عبد العزيز بن باز، والشيخ
محمد بن صالح العثيمين، تغمدهم الله تعالى بواسع رحمته.

مقبرة الشرائع

تقع مقبرة الشرائع بحي الشرائع شرق مكة المكرمة.

ولاية مكة المكرمة وأمرؤها

ذكرنا في ما سبق أول من سكن مكة من الأمم، حتى وصلنا إلى سيادة قريش على مكة المكرمة، ويوم فتح مكة استخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم عتاب بن أسيد، رضي الله عنه، على مكة، فهو أول أمير على مكة المكرمة.

عتاب بن أسيد رضي الله عنه، سنة ٨هـ:

استمرت ولاية عتاب، رضي الله عنه، حتى خلافة أبي بكر الصديق، رضي الله عنه.

خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

- المحرز بن حارثة، سنة ١٣هـ^١.
- قنفذ بن عمير التيمي، سنة ١٣هـ.
- طارق بن مرتفع، سنة ١٣هـ.
- نافع بن الحارث الخزاعي، سنة ٢٣هـ.

خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه:

- علي بن عدي بن ربيعة الأبشمي، سنة ٢٤هـ.

^١ العقد الثمين، للفاسي: ج ١، ص ١٦١.

- خالد بن العاص المخزومي، سنة ٢٥هـ.
- الحارث بن نوفل، سنة ٢٥هـ.
- عبد الله بن خالد بن أسيد، سنة ٢٦هـ.
- عبد الله بن عامر الحضرمي، سنة ٣٥هـ.

خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

- أبو قتادة الأنصاري، سنة ٣٦هـ.
- قثم بن العباس بن عبد المطلب، سنة ٣٧هـ^١.

عهد الخلافة الأموية:

- عتبة بن أبي سفيان، سنة ٤١هـ.
- خالد بن العاص للمرة الثانية، سنة ٤٢هـ.
- عبد الله بن خالد بن أسيد للمرة الثانية، سنة ٤٤هـ.
- خالد بن العاص للمرة الثالثة، سنة ٤٥هـ.
- مروان بن الحكم، سنة ٤٨هـ.
- عمرو بن سعيد بن العاص، سنة ٥٣هـ.
- عمرو بن سعيد المعروف بالأشدق، سنة ٦١هـ.

^١ العقد الثمين، للفاسي: ص ١٦٢.

عهد عبد الله بن الزبير رضي الله عنه:

كان ابن الزبير رضي الله عنه ممن أبا البيعة ليزيد بن معاوية، وفر إلى مكة المكرمة، ولم يدع لنفسه، لكن لم يبايع، فوجد عليه يزيد وجدًا شديدًا، فلما مات يزيد بوييع له بالخلافة، وأطاعه أهل الحجاز واليمن والعراق وخراسان، ولم يبق خارجًا عنه إلا الشام ومصر، فإنه بوييع بهما معاوية بن يزيد، فلم تطل مدته، فلما مات أطاع أهلها ابن الزبير وبايعوه، ثم خرج مروان بن الحكم فغلب على الشام ثم مصر، واستمر إلى أن مات سنة خمس وستين، وقد عهد إلى ابنه عبد الملك.

- عبد الله بن الزبير، رضي الله عنه، سنة ٦١هـ.

- الحارث بن حاطب الجمحي، سنة ٦٦هـ.

عودة للخلافة الأموية:

استمر ابن الزبير بمكة المكرمة خليفة إلى أن تولى عبد الملك، فجهز لقتاله الحجاج في أربعين ألفًا، فحصره بمكة أشهرًا، ورمى عليه بالمنجنيق، وخذل ابن الزبير أصحابه، وتسلبوا إلى الحجاج، فظفر به وقتله وصلبه، وذلك يوم الثلاثاء لسبع عشرة خلت من جمادى الأولى، وقيل الآخرة سنة ثلاث وسبعين.

- الحجاج بن يوسف الثقفي، سنة ٧٣هـ.

- الحارث بن خالد المخزومي، سنة ٨٠هـ.

- خالد بن عبد الله القسري، سنة ٨١ هـ.
- عمر بن عبد العزيز (قبل أن يصبح خليفة)، ٨٦ هـ.
- خالد بن عبد الله القسري للمرة الثانية، سنة ٩٣ هـ.
- عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد، سنة ٩٦ هـ.
- طلحة بن دواد الحضرمي، سنة ٩٧ هـ.
- عبد العزيز بن عبد الله بن خالد للمرة الثانية، سنة ٩٧ هـ.
- عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس الفهري، سنة ١٠٣ هـ.
- عبد الواحد بن عبد الله النضري، سنة ١٠٤ هـ.
- إبراهيم بن هشام بن إسماعيل المخزومي، سنة ١٠٦ هـ.
- محمد بن هشام بن إسماعيل المخزومي، سنة ١١٤ هـ.
- يوسف بن محمد بن يوسف الثقفي، سنة ١٢٥ هـ.
- عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز، سنة ١٢٦ هـ.
- عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك، سنة ١٢٧ هـ.
- محمد بن عبد الملك بن مروان، سنة ١٣٠ هـ.
- الوليد بن عروة بن محمد بن عطية السعدي، سنة ١٣١ هـ.

عهد الخلافة العباسية:

- داود بن علي بن عبد الله بن العباس، سنة ١٣٢ هـ.
- زياد بن عبيد الله بن عبد المدان الحارثي، سنة ١٣٣ هـ.
- العباس بن عبد الله بن معبد بن العباس، سنة ١٣٦ هـ.

- زياد بن عبيد الله الحارثي للمرة الثانية، سنة ١٣٧هـ.
- الهيثم بن معاوية العتيقي، سنة ١٤١هـ.
- السري بن عبد الله بن الحارث بن العباس، سنة ١٤٣هـ.
- عبد الصمد بن علي بن عبد الله العباسي، سنة ١٤٦هـ.
- محمد بن إبراهيم بن محمد الإمام، سنة ١٤٩هـ.
- إبراهيم بن يحيى بن محمد، سنة ١٥٨هـ.
- جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله، سنة ١٦١هـ.
- عبيد الله بن قثم بن العباس، سنة ١٦٣هـ.
- محمد بن إبراهيم بن محمد الإمام للمرة الثانية، سنة ١٧٨هـ.
- حماد البربري، سنة ١٨٤هـ.
- محمد بن عبد الله بن سعيد بن المغيرة بن عمرو بن عثمان بن عفان، سنة ١٨٥هـ.
- سليمان بن جعفر بن سليمان بن علي، سنة ١٨٦هـ.
- الفضل بن العباس بن محمد، سنة ١٩١هـ.
- داود بن عيسى بن موسى بن محمد، سنة ١٩٣هـ.
- الحسن بن سهل، سنة ١٩٩هـ.
- الحسين بن حسن الأفطس، سنة ٢٠٠هـ.
- حمدون بن علي، سنة ٢٠١هـ.
- عبيد الله بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي، سنة ٢٠٤هـ.

- صالح بن العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، سنة ٢١٠هـ.
- سليمان بن عبد الله بن سليمان، سنة ٢١٤هـ.
- صالح بن العباس، سنة ٢١٨هـ.
- محمد بن داود بن عيسى، سنة ٢٢١هـ.
- علي بن عيسى بن جعفر بن المنصور، سنة ٢٣٧هـ.
- أبو العباس عبد الله بن محمد بن داود بن عيسى بن موسى، سنة ٢٣٩هـ.
- عبد الصمد بن موسى بن محمد بن إبراهيم الإمام، سنة ٢٤٢هـ.
- محمد بن سليمان بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم الزيني، سنة ٢٤٥هـ.
- محمد بن عبد الله بن طاهر، سنة ٢٤٨هـ.
- جعفر بن الفضل بن عيسى بن موسى البشاشات، سنة ٢٥٠هـ.
- عيسى بن محمد المخزومي الكردي، سنة ٢٥١هـ.
- محمد بن أحمد بن عيسى بن المنصور، سنة ٢٥٣هـ.
- عيسى بن محمد المخزومي، سنة ٢٥٤هـ.
- علي الحسن الهاشمي، سنة ٢٥٦هـ.
- أبو أحمد طلحة الموفق الناصر لدين الله بن المتوكل، سنة ٢٥٦هـ.
- إبراهيم بن برية، سنة ٢٥٩هـ.

- أبو عيسى محمد بن يحيى، سنة ٢٦٢هـ.
- محمد بن أبي الساج، سنة ٢٦٣هـ.
- هارون بن محمد بن إسحق بن موسى بن عيسى، سنة ٢٦٨هـ.
- يوسف بن أبي الساج، سنة ٢٧١هـ.
- عجب بن حاج المظفر، سنة ٢٨١هـ.
- مؤنس المظفر، سنة ٣٠٠هـ.
- محمد بن موسى، سنة ٣٠٦هـ.

عهد القرامطة:

- ابن محارب أو ابن مخلد، سنة ٣١٧هـ.
- محمد بن طفح الأخشيد، سنة ٣٣١هـ.
- أبو جعفر بن محمد بن الحسن بن عبد العزيز، سنة ٣٣٩هـ.
- أحمد بن الفضل بن عبد الملك، سنة ٣٤٠هـ.

الأشراف الموسويون والسليمانيون الحسنيون:

- داود بن موسى بن عبد الله بن موسى الجون، سنة ٣٤٥هـ.
- محمد بن موسى بن عبد الله
- الحسين بن محمد
- محمد الثائر بن موسى الثاني

- أبو هاشم محمد بن أبي جعفر محمد
- أبو محمد جعفر بن محمد بن الحسين بن محمد الثائر، سنة ٣٥٦هـ.
- عيسى بن محمد جعفر، سنة ٣٧٠هـ.
- أبو الفتوح الحسن بن أبي محمد جعفر، سنة ٣٨٤هـ.
- أبو الطيب داود بن عبد الرحمن بن عبد الله، سنة ٤٠١هـ.
- (سليماني).
- أبو الفتوح الحسن بن أبي محمد جعفر، للمرة الثانية، سنة ٤٠٣هـ.
- محمد شكر بن أبي الفتوح الحسن، سنة ٤٣٠هـ.
- حمزة بن وهاس بن أبي الطيب داود، سنة ٤٥٣هـ. (سليماني).

الأمراء الهواشم:

- أبو هاشم محمد بن جعفر بن محمد، سنة ٤٦١هـ.
- أبو فليته القاسم بن محمد بن جعفر، سنة ٤٨٧هـ.
- فليته بن القاسم بن محمد بن جعفر، سنة ٥١٧هـ.
- هاشم بن فليته بن القاسم، سنة ٥٢٧هـ.
- القاسم بن هاشم بن فليته، سنة ٥٤٩هـ.
- عيسى بن فليته بن القاسم، سنة ٥٥٦هـ.
- داود بن عيسى بن القاسم، سنة ٥٧٠هـ.

- مكثّر بن عيسى بن فليته، سنة ٥٧١هـ.
- داود بن عيسى بن القاسم، للمرة الثانية، سنة ٥٧٢هـ.
- مكثّر بن عيسى بن فليته، للمرة الثانية، سنة ٥٨٤هـ.
- المنصور بن داود بن عيسى، سنة ٥٩٣هـ.

الأشراف القتادات:

- أبو عزيز قتادة بن إدريس بن مطاعن، سنة ٥٩٧هـ.
- الحسن بن قتادة، سنة ٦١٧هـ.
- راجح بن قتادة، سنة ٦٢٩ - ٦٣٩هـ.
- أبو سعد على بن قتادة، سنة ٦٣٩ - ٦٥١هـ.
- جماز بن الحسن بن قتادة، شعبان ٦٥١ - ذو الحجة ٦٥١هـ.
- راجح بن قتادة، ذو الحجة ٦٥١ - ربيع الأول ٦٥٢هـ.
- غانم بن راجح، ربيع الأول ٦٥٢ - شوال ٦٥٢هـ.
- أبو نمي الأول محمد بن أبي سعد علي، شوال ٦٥٢ - صفر ٧٠١هـ.
- إدريس بن قتادة، شوال ٦٥٢ - ربيع الثاني ٦٦٩هـ.
- غانم بن إدريس، سنة ٦٧٠هـ.
- رميثة بن أبي نمي، في فترات متقطعة، صفر ٧٠١ - ذو القعدة ٧٤٦هـ.

- حميضة بن محمد، صفر ٧٠١ - ذو الحجة ٧٠١ هـ.
- محمد بن إدريس، سنة ٧٠٣ هـ.
- أبو الغيث بن محمد، سنة ٧٠١ - ٧٠٣ هـ.
- عطيفة بن محمد، سنة ٧٠١ - ٧٠٣ هـ.
- حميضة بن محمد، للمرة الثانية، سنة ٧٠٣ - ذو الحجة ٧١٣ هـ.
- أبو الغيث بن محمد، للمرة الثانية، ذو الحجة ٧١٣ - صفر ٧١٤ هـ.
- حميضة بن محمد، للمرة الثالثة، صفر ٧١٤ - شعبان ٧١٥ هـ.
- حميضة بن محمد، للمرة الرابعة، المحرم ٧١٨ - ربيع الثاني ٧١٨ هـ.
- عطيفة بن محمد، للمرة الثانية، المحرم ٧١٩ - المحرم ٧٣١ هـ.
- عجلان بن رميثة، في فترات متقطعة، ذو القعدة ٧٤٦ - ٧٧٤ هـ.
- مغماس بن رميثة، سنة ٧٤٧ - ٧٥٠ هـ.
- سند بن رميثة، سنة ٧٤٧ هـ.
- ثقبه بن رميثة، سنة ٧٤٨ - شوال ٧٥٠ هـ.
- ثقبه بن رميثة، للمرة الثانية، سنة ٧٥٣ - ٧٥٤ هـ.
- ثقبه بن رميثة، للمرة الثالثة، المحرم ٧٥٧ - ذو الحجة ٧٥٧ هـ.
- ثقبه بن رميثة، للمرة الرابعة، ذو الحجة ٧٥٧ - ٧٦٠ هـ.
- محمد بن عطيفة، جمادى الآخرة ٧٦٠ - ذو الحجة ٧٦٠ هـ.
- سند بن رميثة، للمرة الثانية، سنة ٧٦٠ هـ.

- أحمد شهاب الدين بن عجلان، شوال ٧٦٢ - شوال ٧٨٨ هـ.
- عجلان بن رميثة، للمرة الثانية، ذو القعدة ٧٦٢ - ٧٧٧ هـ.
- محمد بن أحمد، سنة ٧٨٠ - ذو الحجة ٧٨٨ هـ.
- عقيل بن مبارك، ذو الحجة ٧٨٨ هـ.
- علي بن مبارك، ذو الحجة ٧٨٨ هـ.
- عنان بن مغماس، ذو الحجة ٧٨٨ - ذو الحجة ٧٨٩ هـ.
- أحمد بن ثقبه، ذو الحجة ٧٨٨ هـ.
- علي بن عجلان، شعبان ٧٨٩ - ٧٩٧ هـ.
- عنان بن مغماس، للمرة الثانية، شعبان ٧٩٢ - ذو الحجة ٧٩٤ هـ.
- محمد بن عجلان، سنة ٧٩٤ هـ.
- محمد بن عجلان، للمرة الثانية، شوال ٧٩٧ - ربيع الثاني ٧٩٤ هـ.
- الحسن بن عجلان، ربيع الثاني ٧٩٨ - جمادى الآخرة ٨٢٩ هـ.
- بركات بن الحسن، ذو الحجة ٨٠٩ - شعبان ٨٥٩ هـ.
- أحمد بن الحسن، سنة ٨١١ هـ.
- رميثة بن محمد، ذو الحجة ٨١٨ - رمضان ٨١٩ هـ.
- علي بن عنان، سنة ٨٢٧ - ذو الحجة ٨٢٨ هـ.
- علي بن عجلان، للمرة الثانية، سنة ٨٢٧ - ذو الحجة ٨٢٨ هـ.

- علي بن الحسن، شعبان ٨٤٥ - ٨٤٦ هـ.
- زاهر بن أبو القاسم، أسند له الأمر نيابة عن أبيه، سنة ٨٤٦ هـ.
- أبو القاسم بن الحسن، ذو القعدة ٨٤٦ - ٨٥٠ هـ.
- محمد بركات، شعبان ٨٥٩ - المحرم ٩٠٣ هـ.
- بركات بن محمد، المحرم ٩٠٣ - ذو القعدة ٩٣١ هـ.
- هزاع بن محمد ذو القعدة، سنة ٩٠٦ - جمادى الأولى ٩٠٧ هـ.
- أحمد جازان بن محمد، شوال ٩٠٨ - رجب ٩٠٩ هـ.
- حميضة بن محمد، رجب ٩٠٩ - ٩١٠ هـ.
- قايتباي بن محمد، المحرم ٩١٠ - صفر ٩١٨ هـ.
- علي بن بركات، توفي سنة ٩١٣ - ٩١٠ هـ.
- أبو نمي الثاني محمد بن بركات، شعبان ٩١٨ - ٩٩٧ هـ.
- شريف فخرى، سنة ٩٧٤ - ٩٩٢ هـ.
- أحمد بن محمد، رجب ٩٤٧ - ٩٩٧ هـ.
- الحسن بن محمد، سنة ٩٩٧، جمادى الآخرة ١٠١٠ هـ.
- مسعود بن الحسن، سنة ١٠٠٣ هـ.
- أبو طالب بن الحسن، ذو الحجة ١٠٠٨ - جمادى الآخرة ١٠١٢ هـ.
- إدريس بن الحسن، جمادى الآخرة ١٠١٢ - المحرم ١٠٣٤ هـ.
- فهيد بن الحسن، جمادى الآخرة ١٠١٢ - ١٠١٩ هـ.

- محسن بن الحسين بن الحسن، جمادى الآخرة ١٠١٢ - رمضان ١٠٣٧هـ.
- أحمد بن عبد المطلب، رمضان ١٠٣٧ - صفر ١٠٣٧هـ.
- مسعود بن إدريس، صفر ١٠٣٩ - ربيع الثاني ١٠٤٠هـ.
- عبد الله بن الحسن، ربيع الثاني ١٠٤٠ - صفر ١٠٤١هـ.
- محمد بن عبد الله، صفر ١٠٤١ - شعبان ١٠٤١هـ.
- زيد بن محسن، صفر ١٠٤١ - المحرم ١٠٧٧هـ.
- عبد العزيز بن إدريس، شعبان ١٠٤١ - ذو الحجة ١٠٤١هـ.
- نامر بن عبد المطلب، شعبان ١٠٤١ - ذو الحجة ١٠٤١هـ.
- سعد بن زيد، المحرم ١٠٧٧ - ذو الحجة ١٠٨٢هـ.
- حمود بن عبد الله، المحرم ١٠٧٧ - رجب ١٠٧٧هـ.
- أحمد بن زيد، سنة ١٠٨٠ - ذو الحجة ١٠٨٢هـ.
- بركات بن محمد، ذو الحجة ١٠٨٢ - ربيع الثاني ١٠٩٣هـ.
- سعيد بن بركات، ربيع ١٠٩٣ - ذو القعدة ١٠٩٥هـ.
- أحمد بن زيد، ذو القعدة ١٠٩٥ - جمادى الآخرة ١٠٩٩هـ.
- أحمد بن غالب، شوال ١٠٩٩ - رجب ١١٠١هـ.
- محسن بن الحسين، رجب ١١٠١ - المحرم ١١٠٣هـ.
- سعيد بن سعد، المحرم ١١٠٣ - ذو الحجة ١١٠٣هـ.

- سعد بن زيد، للمرة الثانية، ذو الحجة ١١٠٣ - ذو الحجة ١١٠٥ هـ.
- عبد الله بن هاشم، ذو الحجة ١١٠٥ - ربيع الثاني ١١٠٦ هـ.
- سعد بن زيد، للمرة الثالثة، ربيع الثاني ١١٠٦ - شوال ١١١٣ هـ.
- سعيد بن سعد، للمرة الثانية، شوال ١١١٣ - ربيع الأول ١١١٦ هـ.
- عبد المحسن بن أحمد، ربيع الأول ١١١٦ هـ.
- عبد الكريم بن محمد (انقطع حكمه مرتين)، ربيع الأول ١١١٦ - ذو القعدة ١١٢٣ هـ.
- سعد بن زيد، للمرة الرابعة، شوال ١١١٦ هـ.
- سعيد بن سعد، للمرة الرابعة، ذو الحجة ١١١٦ - ١١١٧ هـ.
- عبد الكريم بن محمد، للمرة الثانية، رجب ١١١٧ - ذو القعدة ١١٢٣ هـ.
- سعيد بن سعد، للمرة الخامسة، ذو القعدة ١١٢٣ - المحرم ١١٢٩ هـ.
- عبد الله بن سعيد، المحرم ١١٢٩ - جمادى الأولى ١١٣٠ هـ.
- علي بن سعيد، جمادى الأولى ١١٣٠ - ذو الحجة ١١٣٠ هـ.
- يحيى بن بركات، ذو الحجة ١١٣٠ - رجب ١١٣٢ هـ.
- مبارك بن أحمد، رجب ١١٣٢ - ذو الحجة ١١٣٤ هـ.

- يحيى بن بركات، للمرة الثانية، ذو الحجة ١١٣٤ - ذو الحجة ١١٣٥ هـ.
- بركات بن يحيى، ذو الحجة ١١٣٥ هـ.
- عبد الله بن سعيد، للمرة الثانية، جمادى الآخرة ١١٣٦ - ذو القعدة ١١٤٣ هـ.
- محمد بن عبد الله، ذو القعدة ١١٤٣ - جمادى الأولى ١١٤٥ هـ.
- مسعود بن سعيد، جمادى الأولى ١١٤٥ - شعبان ١١٤٥ هـ.
- محمد بن عبد الله، للمرة الثانية، شعبان ١١٤٥ - رمضان ١١٤٦ هـ.
- مسعود بن سعيد، للمرة الثانية، رمضان ١١٤٦ - ربيع الأول ١١٦٥ هـ.
- مساعد بن سعيد، ربيع الأول ١١٦٥ - المحرم ١١٨٤ هـ.
- جعفر بن سعيد، ذو الحجة ١١٧٣ هـ.
- أحمد بن سعيد، المحرم ١١٨٤ - ربيع الأول ١١٨٤ هـ.
- عبد الله بن الحسين، ربيع الأول ١١٨٤ - جمادى الآخرة ١١٨٤ هـ.
- أحمد بن سعيد، للمرة الثانية، جمادى الآخرة ١١٨٤ - ذو القعدة ١١٨٦ هـ.
- سرور بن مساعد، ذو القعدة ١١٨٦ - ربيع الثاني ١٢٠٢ هـ.

- عبد المعين بن مساعد، ربيع الثاني ١٢٠٢هـ.
- غالب بن مساعد، ربيع الثاني ١٢٠٢ - ذو القعدة ١٢٢٨هـ.
- عبد المعين بن مساعد، للمرة الثانية، المحرم ١٢١٨ - ربيع الأول ١٢١٨هـ.
- يحيى بن سرور، ذو القعدة ١٢٢٨ - شعبان ١٢٤٢هـ.
- عبد المطلب بن غالب، المحرم ١٢٤٣ - صفر ١٢٤٣هـ.
- محمد بن عبد المعين، صفر ١٢٤٣ - رجب ١٢٦٧هـ.
- عبد المطلب بن غالب، للمرة الثانية، رمضان ١٢٦٧ - شعبان ١٢٧٢هـ.
- محمد بن عبد المعين، للمرة الثانية، شعبان ١٢٧٢ - شعبان ١٢٧٤هـ.
- عبد الله بن محمد، شعبان ١٢٧٤ - جمادى الآخرة ١٢٩٤هـ.
- الحسين بن محمد، شعبان ١٢٩٤ - ربيع الثاني ١٢٩٧هـ.
- عبد المطلب بن غالب، للمرة الثالثة، جمادى الآخرة ١٢٩٧ - شوال ١٢٩٩هـ.
- عون الرفيق بن محمد، ذو القعدة ١٢٩٩هـ.
- الحسين بن علي بن محمد، ٧ رمضان ١٣٣٤هـ.

عهد المملكة العربية السعودية حفظها الله:

دخل مكة المكرمة المغفور له بإذن الله الملك عبد العزيز آل سعود في ٧ جمادى الأولى سنة ١٣٤٣هـ، ودخل الحجاز تحت حكمه سنة ١٣٤٤هـ، وأصبح الأمير فيصل بن عبد العزيز نائباً للملك على الحجاز، فكان أول أمير سعودي لمكة المكرمة هو الأمير فيصل بن عبد العزيز.

- الأمير فيصل بن عبد العزيز آل سعود، سنة ١٣٤٤هـ.
 - الأمير متعب بن عبد العزيز آل سعود، سنة ١٣٧٨هـ.
 - الأمير عبد الله بن سعود بن عبد العزيز، سنة ١٣٨٠هـ.
 - الأمير مشعل بن عبد العزيز آل سعود، سنة ١٣٨٠هـ.
 - الأمير فواز بن عبد العزيز آل سعود، سنة ١٣٩٠هـ.
 - الأمير ماجد بن عبد العزيز آل سعود، سنة ١٤٠٠هـ.
 - الأمير عبد المجيد بن عبد العزيز، آل سعود، سنة ١٤٢٠هـ.
 - الأمير خالد الفيصل بن عبد العزيز آل سعود، سنة ١٤٢٨هـ،
 - الأمير مشعل بن عبد الله بن عبد العزيز سنة ١٤٣٥هـ
 - الأمير خالد الفيصل بن عبد العزيز آل سعود، سنة ١٤٣٦هـ
- وهو أمير منطقة مكة المكرمة حالياً، ولد بمكة المكرمة حين كان والده الملك فيصل، رحمه الله، أميراً على مكة والحجاز.



صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل بن عبد العزيز آل سعود أمير
منطقة مكة المكرمة الحالي

الإمامة والأذان بالمسجد الحرام:

الإمامة في المسجد الحرام

الإمامة في الإسلام هي المظهر العملي للوحدة والتوحيد وجمع الكلمة ومصداقية القيادة والقدوة.

وأول من أدار الصفوف خلف الإمام حول الكعبة المشرفة خالد بن عبد الله القسري في عهد الوليد بن عبد الملك^١، فقد كان الناس قبل عهده يصلون القيام في رمضان خلف مقام إبراهيم عليه السلام على بعد خطوات منه ويتركون المطاف لمن أراد الطواف، فأمر الوليد بن عبد الملك، والي مكة عبد الله القسري بأن يصلي الإمام القيام خلف المقام مباشرة وأن تدور صفوف المسلمين حول الكعبة وجميع جوانبها، وكان الناس قبل ذلك يصلون الفريضة في جهة واحدة من المسجد الحرام وهي الجهة الشرقية والجهات الثلاث خالية من المصلين.

وبعد أن فتح الله على نبيه صلى الله عليه وسلم مكة المكرمة ودخل الناس في دين الله أفواجًا، أقيمت صلاة الجمعة كبقية الصلوات في المسجد الحرام، وكانت لا تتعدد في مساجد أخرى، واستمر ذلك حتى عام ١٣٧٥هـ حين سمحت الحكومة السعودية بإقامة صلاة الجمعة في بعض المساجد غير المسجد الحرام تيسيرًا على الناس.

^١ أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، للفاكهي: ج ٢، ص ١٠٧.

وقد استمرت الإمامة والخطابة في المسجد الحرام بغية كثير من العلماء والأئمة حتى منتصف القرن السابع الهجري، حيث اشتهر بيت الطبريين بالإمامة والقضاء والفتوى والتدريس والخطابة في المسجد الحرام، ولم يزلوا حتى منتصف القرن الحادي عشر الهجري، ودخل معهم في هذا المنصب الجليل الشرف بيت ظهيرية، وبيت ميرداد، وبيت الزرعة.

وكانت إدارة المسجد الحرام في عهد الدولة العثمانية تسند إلى والي جدة، وكان يطلق عليه شيخ الحرم.

وكان يشرف على الأئمة والمؤذنين وجميع العاملين في الحرم، وله وكيل بمكة المكرمة من أهلها، وهم عائلة نائب الحرم. وعندما دخل الملك عبد العزيز، رحمه الله، الحجاز عام ١٣٤٣هـ، أيد إقامة عائلة نائب الحرم على خدمة وإدارة المسجد الحرام، وجعل للمسجد الحرام إدارة خاصة، وجعل رئيسها نائب الحرم، وسميت مجلس إدارة الحرم.

وفي عام ١٣٨٥هـ تم إنشاء الرئاسة العامة للإشراف الديني بالمسجد الحرام، لكي تقوم بالإشراف على التوعية في المسجد الحرام، واستمرت هذه الإدارة حتى عام ١٣٩٨هـ؛ حيث استحدثت إدارة الحرمين الشريفين بدلاً من الرئاسة العامة.

وفي عام ١٤٠٧هـ، عاد الاسم إلى «الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي».

ومن أئمة المسجد الحرام قبل العهد السعودي الميمون:

الشيخ محمد الزرعة، الشيخ عبد السلام قاضي، الشيخ بكري بسيوني، السيد حسين فتاني، الشيخ عباس ميرداد، الشيخ محمد ميرداد، الشيخ محمد صالح عطية، السيد سليمان كبير، الأفندي درويش مفتي، الأفندي سليمان مفتي، الشيخ محمد صالح عجيمي، الشيخ أحمد أبو الخير، الشيخ عبد الله ميرداد، الأفندي عبد الرحمن مفتي، السيد عثمان، نائب الحرم، الأفندي بكر مفتي، الشيخ محمد مفتي المالكية، السيد عبد العزيز المالكي، الشيخ عبد المعطي ميرداد، الشيخ عمر بسيوني، الأفندي أحمد مفتي، السيد محمد كتي، الشيخ خلف بن إبراهيم، الشيخ عباس بن صديق، الشيخ سالم عجيمي، الشيخ يس بسيوني، السيد زين العابدين جمل الليل، الشيخ محمد سعيد بابصيل، الشيخ عبد الله المالكي، الشيخ محمد صالح كمال، الشيخ إبراهيم عجيمي، الشيخ أحمد فقيه، الشيخ عبد الله كردي، الشيخ عبده عاتق، الشيخ سليمان فقيه، السيد أحمد ميرة، الأفندي حسن أندجكلي، الشيخ عبد الرحمن قاضي، الشيخ ذاكر خوج، الشيخ عبد الرحمن سراج، الشيخ حمزة ميرداد، الشيخ عبد اللطيف عطية، الشيخ أمين ميرداد، السيد صديق المالكي، الشيخ عمر عبد الرسول، السيد أحمد نائب الحرم، السيد أبو بكر شلي، الشيخ حسن عجيمي، الشيخ عبد الله سني، الشيخ عبد الله بن حميد، الشيخ تاج

قلعي، الشيخ عبد الحفيظ خوج، الشيخ عمر ميرداد، الشيخ سليمان أبو الفرج، السيد عبد الله علوي، السيد علي ميرغني، الشيخ عبد المعطي جمال، الشيخ أحمد أمين بيت المال، الشيخ حسن عرب، الشيخ عبد الحميد شفي، الشيخ حسن طيب، الشيخ محمد، الشيخ أمين خداوردي، الشيخ رضوان ميرداد، الشيخ أحمد تقي، السيد عبد الهادي كتي، الشيخ درويش عجمي، السيد إبراهيم نائب الحرم، الشيخ حسن قلعي، الشيخ عبد الغني عجمي، الشيخ حسن سنس، السيد علي وشقلي، الشيخ أبو بكر الزرعة، الشيخ محمد خوقير، الشيخ عبد الله عبد الشكور، الشيخ حسن جمال، الشيخ صالح ميرداد، الشيخ يحيى سني، الشيخ محمد قاضي، الشيخ عبد الله جداوي، الشيخ عبد القادر عجمي، السيد حسن كوجك، السيد سليمان نائب الحرم، الشيخ عبد الله حديدي، الشيخ أحمد صلاح، السيد علي كوجك، الشيخ محمد عجمي، الشيخ عبد الرحمن تقي، السيد عيدروس سقاف، السيد عمر سقاف، السيد عمر فدعق، السيد محضار سقاف، السيد علوي سقاف، السيد محمد صالح زاووي، الشيخ محمد سعيد بصراوي، السيد محمد فدعق، الشيخ محمد صالح شبيبي، الشيخ عبد الرحمن الشبيبي، الشيخ عبد القادر شبيبي، السيد عبد الله زاووي، الشيخ علي ريس، الشيخ محمد أفندي كردي، الشيخ حسن بسيوني، السيد صالح جمل الليل، الشيخ محمد سعيد

رزق، السيد محمد دحلان، السيد سلطان داغستاني، السيد سعيد شطا، الشيخ عبد السلام ريس، الشيخ عبد الوهاب خوقير، السيد رشيد بن عقيل، السيد درويش زاوي، السيد أحمد زاوي، السيد إبراهيم كبير، الشيخ عبد الرحمن الأمير، السيد عبد الرحمن كبير، السيد زين العابدين كبير، الشيخ عابد المالكي، الشيخ علي مشاط، الشيخ إبراهيم خلف، الشيخ أبو بكر عجمي، الشيخ أبو بكر خوقير، الشيخ صديق خوقير، الشيخ صالح حنبلي، الشيخ عبد الله خلف، الشيخ أحمد فتق، الشيخ عبد الرحمن عماري، السيد عبد الله المرقي.

ومن أئمة المسجد الحرام في العهد السعودي:

- الشيخ عبد الله بن حسن آل الشيخ.
- الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ.
- الشيخ عبد الظاهر أبو السمح.
- الشيخ محمد نور كتيبي.
- الشيخ محمد بن عبد الرزاق بن حمزة.
- الشيخ عبد الله بن عبد الغني خياط.
- الشيخ عبد المهيم بن محمد أبو السمح.
- الشيخ عبد الله بن محمد الخليلي.

- الشيخ محمد عبد الله الشعلان.
- الشيخ محمد بن عبد الله السبيل.
- الشيخ صالح بن عبد الله بن محمد بن حميد.
- الشيخ علي عبد الله جابر.
- الشيخ عبد الرحمن بن عبد العزيز السديس.
- الشيخ سعود بن إبراهيم الشريم.
- الشيخ عمر بن محمد السبيل.
- الشيخ أسامة عبد الله خياط.
- الشيخ صالح آل طالب.
- الشيخ خالد الأبلجي الغامدي.
- الشيخ فيصل غزاوي.
- الشيخ عبد الله بن عواد الجهني.
- الشيخ ماهر المعيقلي.
- الشيخ مازن بلييل.
- الشيخ عبد الباري الثبتي.
- الشيخ عادل الكلباني.
- الشيخ صلاح البدير.
- الشيخ ياسر الدوسري.



الشيخ عبدالله الخليلي رحمه الله

الشيخ عبدالله خياط رحمه الله

الأذان في المسجد الحرام

شرع الأذان بنهاية السنة الأولى للهجرة، حيث اجتمع رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الصحابة فيما يفعل لذلك، فقال البعض نرفع راية عندما يحين وقت الصلاة، وقال البعض نشعل نارًا، وقال البعض بالناقوس، وقال البعض بالبوق، وأشار البعض بالنداء إذا حان وقت الصلاة، فقبله رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وكان من المنادين عبد الله بن زيد الأنصاري، فبينما هو بين النائم واليقظان؛ إذ عرض له شخص وقال: ألا أعلمك كلمات تقولها عند النداء بالصلاة، فقال بلى. فقال له: قل: الله أكبر الله أكبر مرتين، وتشهد مرتين، وحي على الفلاح مرتين، ثم كبر ربك مرتين، ثم قل: لا إله إلا الله.

فلما استيقظ توجه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره خبر رؤياه، فقال: إنها لرؤيا حق، ثم قال له: لئن ذلك بلالاً، فإنه أندي منك صوتاً. وبينما بلال يؤذن؛ إذ جاء عمر يجر رداءه فقال: والله لقد رأيت مثله يا رسول الله^١.

وأما مؤذنو الرسول صلى الله عليه وسلم، فأربعة: اثنان في المدينة، أولهما بلال بن رباح، وهو أول من أذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يؤذن بعده لأحد من الخلفاء، إلا أن عمر رضي الله عنه لما قدم الشام حين فتحها، أذن بلال، فتذكر الناس النبي صلى الله عليه وسلم، والآخر هو عمرو بن أم مكتوم القرشي، واسمه عبد الله بن شريح بن مالك بن ربيعة الفهري، من بني عامر بن لؤي. وأذن له عليه الصلاة والسلام بقباء سعد بن عائد، أو ابن عبد الرحمن، المعروف بسعد القرظي، مولى عمار، بقي إلى ولاية الحجاج وذلك سنة أربع وسبعين هجرية. وفي مكة أبو مخذولة، واسمه أوس الجمحمي المكي. ففي عهده صلى الله عليه وسلم كان الأذان بين بلال، وابن مكتوم، وسعد القرظي في المدينة المنورة، ويؤذن أبو مخذولة في مكة المكرمة.

^١ سنن الترمذي: باب ما جاء في بدء الأذان.

ثم تعاقب المؤذنون في أداء رسالتهم زمنا بعد زمن، حتى صار الأذان من جملة الوظائف في الحرمين الشريفين خلال العصور الإسلامية المختلفة، وتوارثته أسر معينة.

ورئيس المؤذنين هو الذي كان يقتدي به مؤذنو المنائر في المسجد الحرام. فقد كان يؤذن في منارة باب العمرة قديماً، ثم أصبح يؤذن على سطح قبة زمزم في العصر المملوكي.

وأول من عمل المظلة للمؤذنين، كي يؤذنوا فيها يوم الجمعة، أمير مكة عبد الله بن محمد بن عمران الطلحي. وظلت المظلة على حالها حتى عمرت مرة أخرى في خلافة جعفر المتوكل على الله.

كان رئيس المؤذنين يخطو في يوم الجمعة أمام الخطيب، لابسا السواد، ممسكا بسيف. فإذا صعد الخطيب المنبر، قلده رئيس المؤذنين السيف، فيضرب به الخطيب على درج المنبر ضربة يسمعها الحاضرون، ثم يقعد، فيبدأ رئيس المؤذنين الأذان، ويتبعه بقية المؤذنين.

وتعيين المؤذن وعزله في العصر المملوكي كان يتم بقرار من القاضي الشافعي، ويقوم المؤذن بعد صدور القرار بالدعاء للسلطان. وقد حدد المماليك رواتب للمؤذنين.

وكان تعيين المؤذنين وتحديد رواتبهم ومخصصاتهم في الدولة العثمانية يتم بفرمانات سلطانية تصدر عن الباب العالي في إسطنبول.

وهناك فرمانان أصدرهما السلطان محمود الثاني في شأن زيادة رواتب الأئمة والخطباء والمؤذنين في المسجد الحرام في مكة المكرمة، أولهما في أول شعبان سنة ١٢٥٣هـ. والفرمان الثاني بتاريخ ١٥ شعبان سنة ١٢٨١هـ. ويقضي بزيادة راتب المؤذن في المسجد الحرام، الشيخ إبراهيم بدر.

وتشرف كثيرون بالأذان في المسجد الحرام، كما وجدنا في كتاب «العقد الثمين» وغيره من المراجع؛ ومنهم:

- عبد الرحمن بن وردان الغفاري.
- أبو بكر المكي المؤذن.
- عثمان بن عبد الملك المكي.
- أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع بن أبي بزة المكي، أبو الحسن البزي، توفي بمكة سنة مائتين وخمسين.
- محمد بن إسحاق بن وهب بن أعين، الإمام، أبو ربيعة الربعي المكي المقرئ، توفي في رمضان سنة أربع وتسعين ومائتين.
- جعفر بن إدريس، مؤذن بالمسجد الحرام.
- عبد السلام بن أبي المعالي.
- محمد بن عرفة بن محمد الأصبهاني المكي، المؤذن على قبة بئر زمزم، ويعرف بعبود، ولد في رمضان سنة خمسمائة وإحدى وثمانين، ولم تعرف وفاته بالتحديد.

- إسماعيل بن عبد السلام، المؤذن بالحرم الشريف، وجد خطه في رسم شهادة في مكتب مؤرخ بأواخر سنة ستمائة وعشرين.
- ابن أبي الخير بن ذاکر الکاازروني، أبو محمد المكي، توفي في أواخر صفر سنة ستمائة وثمان وعشرين بمكة المكرمة.
- ذاکر بن عبد المؤمن بن أبي المعالي الکاازروني المكي، موفق الدين أبو الثناء، وكان حيًا في سنة ستمائة وتسع وأربعين.
- أبو بكر بن محمد العجمي، المؤذن بالحرم الشريف، كان موجودًا في الحرم سنة ستمائة وخمسين، وجد خطه في شهادة في مكتب بهذا التاريخ.
- محمد بن عبد السلام بن أبي المعالي بن ذاکر الکاازروني، أبو عبد الله المكي، يلقب بالجلال، توفي ليلة الثامن والعشرين من ذي الحجة، سنة ستمائة وخمس وخمسين بمكة المكرمة، ودفن بالمعلاة.
- عبد المؤمن بن محمد، المؤذن بالحرم الشريف، له شهادة عند القاضي جمال الدين الطبري بتاريخ سنة ستمائة وثلاث وسبعين.
- علي بن محمد بن عبد السلام بن أبي المعالي الکاازروني الأصل المكي، يلقب بالتاج، توفي في رجب سنة ستمائة وخمس وتسعين، وقعت عليه صاعقة على سطح زمزم، فمات هناك.

- محمد بن عبد الرحمن بن أبي الفتح، كمال الدين أبو الطاهر العمري المصري، توفي يوم الاثنين رابع عشر رجب سنة سبعمائة وتسع وعشرين بمكة المكرمة، ودفن بالمعلاة.
- سالم بن ياقوت المكي، أبو أحمد، كان يؤذن بمئذنة الحزورة، توفي بمكة المكرمة سنة سبعمائة واثنين وسبعين.
- عبد الله بن علي بن محمد بن عبد السلام بن أبي المعالي الكازروني المكي، توفي في خامس عشر رمضان سنة سبعمائة وأربع وأربعين بمكة المكرمة، ودفن بتربة المؤذنين بالمعلاة.
- أحمد بن علي بن محمد بن عبد السلام الكازروني المكي، نجم الدين أبو المعالي، وكان يؤذن بمئذنة باب العمرة، وتوفي سنة سبعمائة وثلاث وخمسين بمكة المكرمة.
- علي بن عبد المؤمن بن محمد بن ذاکر بن عبد المؤمن بن أبي المعالي الكازروني المكي، وكان ملازمًا للأذان بمئذنة باب علي، والإقامة على قبة زمزم، حتى توفي في حدود سنة سبعمائة وستين.
- حسين بن عبد المؤمن بن محمد بن ذاکر الكازروني المكي، وكان يؤذن بمئذنة باب علي من المسجد الحرام، وتوفي بعد السبعمائة وستين.

- علي بن عبد الله بن علي بن محمد بن عبد السلام الكازروني، أبو الحسن المكي، الملقب نور الدين، توفي ثالث جمادى الأولى، سنة سبعمائة وخمس وستين بمكة المكرمة، ودفن بالمعلاة.
- محمد بن أبي الطاهر محمد بن عبد الرحمن بن أبي الفتح العمري، صدر الدين، توفي في عشر الستين أو عشر السبعين وسبعمائة بمكة المكرمة، ودفن بالمعلاة، وكان يؤذن بمنارة دار الندوة.
- محمد بن عبد الله بن علي بن محمد بن عبد السلام الكازروني المكي، جمال الدين، رئيس المؤذنين بالحرم الشريف، توفي في سنة سبعمائة وسبع وسبعين.
- أحمد بن سالم بن ياقوت المكي، أبو العباس، وكان يؤذن بمئذنة الخزورة، توفي في المحرم سنة سبعمائة وثمان وسبعين بمكة المكرمة، ودفن بالمعلاة.
- أبو الخير بن علي بن عبد الله بن علي بن محمد بن عبد السلام الكازروني المكي، توفي في شعبان سنة سبعمائة وتسع وسبعين بمكة المكرمة، ودفن بالمعلاة.
- عبد العزيز بن أحمد بن سالم بن ياقوت المكي، كان يؤذن بمئذنة باب الخزورة، توفي سنة سبعمائة وسبع وثمانين بمكة المكرمة، ودفن بالمعلاة.

- عبد الله، المعروف بالحبلي، المكبر بمقام الحنفية بالحرم الشريف، توفي في ربيع الآخر سنة سبعمائة وأربع وتسعين بمكة المكرمة.
- محمد بن علي بن عبد الله بن علي بن محمد بن عبد السلام الكازروني، أبو الخير المكي، كان يباشر رئاسة المؤذنين في غيبة أخيه عبد الله، وتوفي في شعبان سنة سبعمائة وتسع وتسعين بمكة المكرمة، ودفن بالمعلاة.
- عبد الرحمن بن محمد بن أبي الطاهر العمري، المصري الأصل، المكي المولد والدار، كان يؤذن بمئذنة دار الندوة، أخذها عن أبيه عن جده، وتوفي آخر ربيع الآخر سنة ثمانمائة بمكة المكرمة، ودفن بالمعلاة.
- عبد الله بن علي بن عبد الله بن علي بن محمد بن عبد السلام الكازروني المكي، يلقب بهاء الدين، كان رئيس المؤذنين بمكة المكرمة، توفي يوم الجمعة تاسع عشر شعبان سنة ثمانمائة وثمانية بمكة المكرمة، ودفن بالمعلاة.
- أحمد بن عبد السلام بن عبد الله بن علي الكازروني المكي، يلقب بالشهاب، وباشر الأذان بمنارة باب العمرة كأبيه، توفي ببعض قرى الصعيد، في آخر سنة ثمانمائة وسبع عشرة، أو أول سنة ثمانمائة وثمانية عشرة.
- محمد بن حسين بن عبد المؤمن بن محمد بن ذاكر الكازروني المكي، جمال الدين، مؤذن المسجد الحرام بقبة بئر زمزم، ورئيس

المؤذنين بمكة المكرمة، وكان إليه أمر الأذان بمنارة الميل الأخضر بالمسعى، ثم جعل رئيسًا على المؤذنين سنة ثمانمائة وثمانية، واستمر على ذلك حتى مات ليلة الجمعة ثامن عشر ربيع الأول سنة ثمانمائة وست وعشرين بمكة المكرمة.

- عبد اللطيف بن محمد بن حسين بن عبد المؤمن الكازروني المكي، يلقب سراج الدين، كان رئيس المؤذنين في وقته، وعين مؤذنًا بمنارة باب بني شيبه، توفي ليلة تاسع ربيع الآخر سنة ثمانمائة وسبع وعشرين بمكة المكرمة، ودفن بالمعلاة.

- أبو بكر الخطيري المصري، المعروف بغلام أم سليمان، ولي وظيفة الأذان بمئذنة باب بني شيبه، ولاه القاضي أبو الفضل النويري.

- محمد بن أحمد بن ماهات، مؤذن المسجد الحرام.

- عبد اللطيف بن أحمد بن عبد السلام الكازروني، باشر الأذان بمئذنة باب العمرة كأبيه وجده، وناب في رئاسة المؤذنين بقبة زمزم، مات سنة ثمانمائة وسبع وعشرين بمكة المكرمة، ودفن بالمعلاة.

- ابن فلفل، مكبر الحنفية، مات في أيام التشريق سنة ثمانمائة وسبع وثلاثين.

- فخر الدين بن إسماعيل بن فخر الدين الرومي، أحد المكبرين بمقام الحنفية بالمسجد الحرام، توفي في سنة ثمانمائة وسبع وثلاثين بمكة المكرمة.

- عمر النجار، المؤذن بمئذنة باب العمرة، كان خادم بيت أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها بزقاق الحجر بمكة المشرفة، ومات في آخر سنة ثمانمائة وخمسين.

- أحمد بن يوسف بن حسين بن يوسف الحسني، الحصنكيافي الأصل، المكي، الشهير بابن المحتسب، أبو البركات، توفي في ليلة الأربعاء سادس صفر ثمانمائة وخمس وخمسين، بمكة المكرمة، ودفن بالمعلاة.

- أحمد بن عبد العزيز بن أحمد به سالم بن ياقوت المكي، توفي بالسودان في أوائل سنة ثمانمائة وست وخمسين.

- محمد بن أبي الخير محمد بن أحمد بن علي الكازروني الأصل، المكي، رئيس المؤذنين بالمسجد الحرام، يعرف بجمال الدين، ولي رئاسة المؤذنين سنة ثمانمائة وسبع وعشرين، واستمر إلى أن مات يوم الثلاثاء ثالث عشر ربيع الأول سنة ثمانمائة وسبع وخمسين بمكة المكرمة، ودفن بالمعلاة.

- سليمان بن أبي السعود بن عمر بن علي الريغي المغربي، أبو الربيع، توفي في ظهر يوم الخميس العاشر من المحرم سنة ثمانمائة وتسع وخمسين بمكة المكرمة، ودفن بالمعلاة.

- ابن الزيات المصري، المؤذن بباب العمرة، مات بمكة المكرمة في ذي القعدة سنة ثمانمائة وتسع وستين، ودفن بالمعلاة.

- محمد المصري، الشهير بالزيات، المؤذن بباب السلام، توفي في ليلة الأحد سادس المحرم سنة ثمانمائة وسبع وسبعين بمكة المكرمة، ودفن بالمعلاة.

- أبو الفتح محمد بن إسماعيل بن علي الزمزي، وكان له ولأخيه نائب أمر سقاية العباس وبئر زمزم، وهو وإخوته شركاء في أذان منارة سويقة والحزورة، وتكبير الحنابلة، توفي في أواخر ليلة الثلاثاء ثالث عشر صفر سنة ثمانمائة واثنين وثمانين بمكة المكرمة، ودفن بالمعلاة.

- نائب أحمد بن إسماعيل الزمزمي، المكي الشافعي، مات غريبًا في سيل بالمسجد الحرام في يوم الخميس منتصف ذي القعدة سنة ثمانمائة وسبع وثمانين، ودفن بالمعلاة.

- محمد بن إسماعيل بن علي بن محمد البيضاوي الأصل، المكي الشافعي، أبو علي، الشهير بالزمزمي، جمال الدين، وكان مشاركًا لإخوته في مئذنتي سويقة والحزورة، توفي ليلة الإثنين سابع عشر ذي الحجة سنة اثنتين وتسعين وثمانمائة بمكة المكرمة، ودفن بالمعلاة.

وذكر الكردي في زمانه أن عدد المؤذنين والمكبرين في المسجد الحرام ٢٢ شخصًا. وكان رئيس المؤذنين في زمن الكردي هو الشيخ يعقوب بن يوسف شاكر، وكان الأذان في المسجد الحرام بقي منذ قرنين من

الزمان في أيدي خمس عوائل مكية، هي: عائلة شاكر، وعائلة البصنوي، وعائلة بدر، وعائلة جودة، وعائلة البصمجي^١.
ومن الأسر التي تشرفت بتولي الأذان في المسجد الحرام، إضافة إلى ما ذكره الكردي، آل الملا، وآل الغباشي، وآل خوج، وآل الرمل، وآل المؤذن، وآل معروف، وآل الريس. وهذه الأسرة الأخيرة كان يطلق عليها مصطلح (المؤقتون)، والمؤقت هو الذي يتدئ الأذان.

وهنا أسماء المؤذنين بالحرم المكي الشريف لعام ١٣٠٣هـ، كما ورد في «سلسلة الحجاز»:

محمد شاكر أفندي، محمد أمين أفندي، السيد سالم أفندي، محمد إبراهيم بدر أفندي، عيد بن علي جودة، علي غمرواي، عبد الله بن محمد بوسنوي (بصنوي)، أبو السعود بن إسماعيل، عبد الله محمد عباس، عثمان أماسيوي، محمد بن منصور، عثمان ناري، محمد علي، محمد علي أفندي ريس، محمد مداح، محمد عمر أماسيوي، حسن فوا، هاشم بغدادي، علي محمد، عبد الله بغدادي أفندي، السيد محمد طاهر، محمد عمر، حجاج بن أحمد مكّي، عبد الله باب، علي تفاحة مجيدي، السيد عقيل أفندي، السيد عبد الرحمن، عبد السلام ريس أفندي، أحمد ريس، محمد كشميري، صالح محمد فتوح، محمد

^١ التاريخ القويم، للكردي: ج ١، ص ١٣٩.

أفندي، سليمان مداح، مرقى الخطبا عبد الله، يوسف أماسيوي، محمد مصري، ناصر عبد الغني، الماس أغا، الغوري علي.
ومن المؤذنين أيضا بالمسجد الحرام في القرن الرابع عشر هجري حتى وقتنا هذا:

الشيخ حسن لبنى، والشيخ حسن جاوه، والشيخ يعقوب شاكر،
والشيخ خطاب شاكر، والشيخ محمد رمل، والشيخ حسن الشامي،
والشيخ محمود مؤذن، والشيخ يوسف محمود مؤذن، والشيخ محمد يوسف مؤذن، والشيخ عبد الملك ملا، والشيخ صالح فيدة، والشيخ فاروق حضراوي، والشيخ أحمد شحات، والشيخ إدريس كنو، والشيخ عبد الرحمن مؤذن، والشيخ عبد الله بصنوي، والشيخ علي بن عمر معمر، والشيخ عبد الله أسعد ريس، والشيخ عبد العزيز أسعد ريس، والشيخ علي ملا، والشيخ محمد سراج معروف، والشيخ محمد علي شاكر، والشيخ نايف فيدة، والشيخ حسن شحات، والشيخ أحمد بصنوي، والشيخ ماجد العباس والشيخ حسين حسن شحات والشيخ هاشم السقاف والشيخ عماد بقري والشيخ سعيد فلاته.



المؤذن الشيخ عبد العزيز ريس
رحمه الله



المؤذن الشيخ صالح فيدة
رحمه الله



المؤذن الشيخ علي ملا



المؤذن الشيخ محمد مؤذن

الحركة العلمية والأدبية بمكة المكرمة

كان لقريش قبل الإسلام اهتمام بعلم الأنساب والشعر وفصاحة اللغة والقراءة والكتابة، فكان منهم من يقرأ ويكتب، واهتموا أيضا بتاريخ الأمم التي قبلهم، وعلم القيافة والفراسة، وبعض أمور الطب، وكانوا يستدلون بمواقع النجوم في أسفارهم.

وبعد بزوغ شمس الإسلام، أصبحت مكة المكرمة مركزًا دينيًا وعلميًا، فكانت الانطلاقة من غار حراء حيث نزلت الآية الكريمة: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾. (العلق: ١).

وكانت دار الأرقم بن أبي الأرقم أول دور العلم بمكة المكرمة بعد بزوغ نور الإسلام؛ إذ تلقى فيها أصحاب المصطفى أمور دينهم، وأضاءت قلوبهم بنور العلم والإيمان والمعرفة على يد معلم البشرية سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، فقادهم إلى نشر هذا النور إلى جميع أرجاء المعمورة.

وكان لصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهم أجمعين دور واضح في نشأة التعليم في مكة المكرمة، ومن بعدهم لتابعيهم رحمهم الله، فقد ساروا على نهج المعلم الأول، معلم البشرية سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، فازدحم المسجد الحرام بحلقات العلم، في عهد الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم، وبأصحاب الفتوى.. وغيرها.

وقد اتخذ عبد الله بن عباس رضي الله عنهما مقعده في دار زمزم يذيع معارفه وينشر علومه، فأنتجت مدرسة ابن عباس: مجاهد بن جبر، وعطاء بن جبر، وعطاء بن أبي رباح، وطاووس بن كيسان، وسعيد بن جبير، وسليمان بن يسار، ومحمد بن مسلم، وعمرو بن دينار الجمحي، وعكرمة مولى ابن عباس.

استمرت مدرسة ابن عباس في تناقل العلم جيلا بعد جيل، فكانت هناك مجالس عمرو بن دينار، وعبد الله بن أبي نجيح، ومحمد الأوقص، ثم عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، وقد تلقى عنه الفضيل بن عياض والأوزاعي وسفيان بن عيينة، وقد تلقى عن سفيان الشافعي وأحمد بن حنبل ومحمد بن إسحاق ويحيى بن أكثم.

ثم برز مسلم بن خالد الزنجي، وقد برز في هذا الوقت مالك بن أنس في المدينة، وبرز أيضا بمكة المكرمة أبو الوليد محمد بن عبد الله الأزرق، مؤرخ مكة المكرمة.

ومع توافد حجاج بيت الله الحرام من كل صوب لأداء فريضة الحج، كانوا يتزودون بالعلم ويُعلمون، فساهموا في نقل المعارف والعلوم المختلفة إلى مكة المكرمة ومنها.

المدارس حول الحرم الشريف

ظهرت بعد ذلك المدارس حول المسجد الحرام، منذ القرن السادس الهجري؛ ومنها:

- ١- مدرسة صاحب عدن فخر الدين عثمان بن علي الزنجيلي، عند باب العمرة، التي أوقفها عام (٥٧٩هـ).
- ٢- مدرسة طاب الزمان الحبشية، عام (٥٨٠هـ).
- ٣- مدرسة الأرسوفي، بقرب باب العمرة، عام (٥٩١هـ).
- ٤- مدرسة النهاوندي، وكانت تقع عند باب الدريية، وأنشئت في نحو عام (٦٣٠هـ).
- ٥- مدرسة أبي علي بن أبي زكري، ويقال له أبو طاهر المؤذن، وهي بقرب مدرسة المجاهدية، عام (٦٣٥هـ).
- ٦- مدرسة صاحب اليمن الملك المنصور عمر بن علي بن رسول، أوقفت على أصحاب المذهب الشافعي عام (٦٤١هـ).
- ٧- المدرسة الشرايية في عام (٦٤١هـ)، بناها الأمير العباسي شرف الدين أبو الفضائل إقبال الشراي، وكانت تقع على يمين الداخل إلى المسجد الحرام من باب السلام.
- ٨- مدرسة ابن الحداد المهدي، قرب باب الشبيكة، وتعرف بمدرسة الأدارسة، أوقفت على أصحاب المذهب المالكي عام (٦٨٣هـ).

- ٩- مدرسة الأمير أرغوان النائب الناصري، أوقفت على أصحاب المذهب الحنفي عام (٧٢٠هـ).
- ١٠- مدرسة صاحب اليمن الملك المجاهد بالجهة الجنوبية من المسجد الحرام، أوقفت على الفقهاء الشافعية عام (٧٣٩هـ).
- ١١- مدرسة الشريف عجلان، أنشئت في عام (٧٤٤هـ) عند باب العلافين، وهو باب بني تيم.
- ١٢- مدرسة صاحب اليمن الملك الأفضل عباس بن المجاهد، بالجانب الشرقي من المسجد الحرام، أوقفت على فقهاء الشافعية عام (٧٧٠هـ).
- ١٣- مدرسة الشريف جار الله بن حمزة بن راجح بن أبي نمي، أنشئت في عام (٧٨٩هـ)، وكانت هذه المدرسة بدار العجلة.
- ١٤- مدرسة السيد حسن عجلان، أنشئت عام (٨٠٣هـ).
- ١٥- مدرسة صاحب بلاد البنغالة من الهند الملك المنصور غياث الدين أبي المظفر أعظم شاه، أنشئت عام (٨١٤هـ)، أوقفها على أصحاب المذاهب الأربعة، وأوقف عليها حديقتين بالركاني من وادي مر اشترهما من السيد حسن عجلان.
- ١٦- المدرسة الباسطية، أنشأها خليل بن إبراهيم، الملقب بالزيني عبد الباسط، عام (٨٤٥هـ)، تقع في الجهة الشمالية من الحرم. وكانت

المدرسة حتى أواخر القرن العاشر الهجري تحت إشراف آل نجار من أئمة المقام الحنفي، ولها أوقاف بمصر.

١٧- المدرسة الكنبائية الهندية، أنشأت عام (١٨٦٧هـ).

١٨- مدرسة السلطان المملوكي قايتباي، أمر ببناء مدرسة في مكة المكرمة، فاشترى وكيله شمس الدين محمد بن عمر الشهير بابن الزمن، دارًا من الشريفة شمسية، من أشرف بني حسن، ثم هدم الدار ورباط السدرة، ورباط المراغي، وبنى مكانها مدرسة قايتباي عام (١٨٨٤هـ).

وقد اشتهر بالعلم عدة بيوت؛ منهم بيت الطبري، وهم قرشيون هاجر أجدادهم من مكة المكرمة في العهد العباسي، ثم عاد الأحفاد، وذلك في القرن الخامس الهجري. وبيت ابن ظهيرة، وبيت نورية.

وصاحب ذلك إنشاء الأربطة الموقوفة لسكنى طلبة العلم الوافدين والمجاورين، وتكوين المكتبات وخزائن الكتب والمخطوطات، ثم ظهرت المكتبات التجارية حول المسجد الحرام.

الكتاتيب

الكتّاب هو المؤسسة التعليمية التي وجدت في المجتمع الإسلامي لتعليم أبناء المسلمين، وسمي الكتّاب بهذه التسمية لأن الطفل يتعلم فيه الكتابة والقراءة. ويذكر أن أول من جمع الأولاد في الكتّاب هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وأمر عامر بن عبد الله الخزاعي أن يلازمهم للتعليم، وجعل رزقه من بيت المال، وكان منهم البليد والفهيم، فأمره أن يكتب للبليد في لوح، ويلقن الفهيم من غير كتابة^١.

وقد كانت الكتاتيب في أوائل القرن الرابع عشر الهجري منتشرة في كل حارات مكة المكرمة، ومهمتها ختم القرآن الكريم مجوداً، وتعليم التلميذ القليل من مبادئ القراءة والكتابة، وهناك كتاتيب خاصة بتعليم الخط والحساب.

وكانت هناك مواسم وأعياد للكتاتيب، فإذا ختم وحفظ التلميذ من البنين أو البنات القرآن الكريم، يقام له حفلٌ عظيمٌ، ويطاف به في شوارع البلدة، ويقام للحضور من الطلبة أو الطالبات حفل غداء في دار النجاح أو الفائز. ويطلق على هذه الاحتفالات (الصرافة)، لانصراف الطلاب بعدها إلى العطلة، و(القلابة) للبنات.

^١ الكتاتيب في الحرمين الشريفين وما حولها: ص ١٥.

أدوات الكُتّاب

كانت أدوات الطالب في هذه الكتاتيب تتكون عادة من لوح خشبي يكتب عليه المدرس للطالب الحروف أو الكلمات أو الجمل التي يدرسها، فإذا ما أجادها إجادة تامة، يقوم الطالب بمسح اللوح في مكان خاص بالكُتّاب، وذلك بمادة تسمى «المدر» أو «المضر» مع الماء، حتى يكون جاهزًا لكي يكتب عليه المعلم الدرس الجديد. وبجانب اللوح، فإن الطالب يجب أن تكون لديه نسخة من القرآن الكريم، أو الجزء الذي يقوم الطالب بدراسته، وعادة لا يأخذ الطلاب هذه الألواح والمصاحف إلى منازلهم، وإنما يجب عليهم تركها في الكُتّاب، حتى لا تضيع أو تتعرض للتلف، علمًا بأنه في بعض الكتاتيب لا تتوفر ألواح أو نسخ من القرآن الكريم كافية لجميع الطلاب، وإنما يتم تداولها بينهم. وكان في بعض الكتاتيب يستعمل قلم القصب والدواة (المحبرة).

ومن أشهر الكتاتيب في مكة المكرمة:

١- كُتّاب الشيخ عبد الله حمدوه السناري، أول القرن الرابع عشر الهجري في دار للمراغنية، وانتقل إلى أحد بيوت الأشراف، ثم إلى زاوية السمان، ثم عاد إلى أحد البيوت الغربية من باب الباسطية.

- ٢- كُتِّبَ الشيخ أحمد عبد الغني عجيمي، أوائل القرن الرابع عشر الهجري، في منزله بجوار القشاشية.
- ٣- كُتِّبَ الشيخ عبد الحي غندورة، أوائل القرن الرابع عشر الهجري في منزله بحارة الباب.
- ٤- كُتِّبَ الشيخ عبد المعطي إبراهيم النوري، مطلع القرن الرابع عشر الهجري، ويحتل جزءًا من مسجد الشيخ سافر بالشبيكة.
- ٥- كُتِّبَ الشيخ أحمد فودة، أوائل القرن الرابع عشر الهجري، في منزله بحي أجياد.
- ٦- كُتِّبَ الشيخ أمين الماحي، أوائل القرن الرابع عشر الهجري، في منزله بحي الشبيكة.
- ٧- كُتِّبَ الشيخ حسين العبادي ١٣١٦هـ، في منزله بحي الفلق، ثم نقل إلى داره الجديدة بحي أجياد.
- ٨- كُتِّبَ الشيخ إبراهيم الخزامي، أوائل القرن الرابع عشر الهجري، في منزله بحي سوق الليل.
- ٩- كُتِّبَ الشيخ خزيم، أو كُتِّبَ (مقرأة الفاتحة)، أوائل القرن الرابع عشر الهجري بمسجد مقرأة الفاتحة بحي المدعى.
- ١٠- كُتِّبَ الشيخ عبد الفتاح أغا، أوائل القرن الرابع عشر الهجري، في داره بالهجلة بحارة الأغوات.

- ١١- كُتِّبَ الشيخ حمود، أوائل القرن الرابع عشر الهجري، في المسفلة قرب بازان الماء.
- ١٢- كُتِّبَ الشيخ مصطفى يغمور، أوائل القرن الرابع عشر الهجري في منزله بحي الشامية، ثم انضم إلى مدرسة الفلاح عام ١٣٣٠هـ بعد فتحها.
- ١٣- كُتِّبَ الشيخ عبد المحي ١٢٩٥هـ، في حي أجباد، ومنه تأسست المدرسة الفخرية العثمانية.
- ١٤- كُتِّبَ الشيخ محمد العناني، أوائل العقد الثالث من القرن الرابع عشر الهجري، بالمسفلة.
- ١٥- كُتِّبَ الشيخ عبد الله مجاهد، أوائل العقد الثالث من القرن الرابع عشر الهجري، بالمسفلة.
- ١٦- كُتِّبَ الشيخ عارف حكمت، ليس صاحب المكتبة المشهورة بالمدينة المنورة، أوائل العقد الثالث من القرن الرابع عشر الهجري، بمنزله بحي المسفلة.
- ١٧- كُتِّبَ الشيخ أحمد سركتي، في مستهل القرن الرابع عشر الهجري، في حارة الباب، ثم انضم لمدرسة الفلاح بعد تأسيسها عام ١٣٣٠هـ.
- ١٨- كُتِّبَ الشيخ محمد العبادي، في أوائل الثلاثينات من القرن الرابع عشر الهجري، مقره بأجباد.

- ١٩- كُتِّبَ الشيخ محمد سيف اليماني، أوائل النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري، مقره في المسجد الحرام بين باب السلام وباب دربية.
- ٢٠- كُتِّبَ الشيخ عوض باسعدان، مطلع القرن الرابع عشر الهجري، مقره بالمعبدة في منطقة الجميزة.
- ٢١- كُتِّبَ السيد سالم الحبشي، أواخر الربع الأول من القرن الرابع عشر الهجري، مقره مسجد بازيد قرب قصر السقاف بالمعبدة.
- ٢٢- كُتِّبَ الشيخ سعيد باحميش، نحو عام ١٣٢٨هـ، مقره مدخل حارة بيشة بالمعبدة بالجميزة.
- ٢٣- كُتِّبَ الشيخ عبد الله الكثامي، مقره بداية منطقة الجميزة بالمعبدة من ناحية الجعفرية.
- ٢٤- كُتِّبَ الشيخ صالح عيد، مقره برحة الرشيدى.
- ٢٥- كُتِّبَ الشيخ سعد الله قاري، مقره قرب باب الباسطية.
- ٢٦- كُتِّبَ الشيخ العشري، في منزله بحي شعب عامر.
- ٢٧- كُتِّبَ الشيخ حسن أحمد الطف، مدير المدرسة السعودية بالطائف، مقره بمسجد عبد المجيد بحي المسفلة.

كتاتيب لتعليم الخط:

- ١- كُتِّبَ الأستاذ سليمان غزاوي.
- ٢- كُتِّبَ الأستاذ إبراهيم الخلوصي الحلواني.

- ٣- كُتَّاب الأستاذ محمد حلمي.
- ٤- كُتَّاب الأستاذ علي كتيبي.
- ٥- كُتَّاب الأستاذ محمد مرزوقي.
- ٦- كُتَّاب الأستاذ فراج غزاوي.
- ٧- كُتَّاب الأستاذ محمود زهدي.
- ٨- كُتَّاب الأستاذ تاج فرج غزاوي.
- ٩- كُتَّاب الأستاذ محمد فرج غزاوي.
- ١٠- كُتَّاب الأستاذ الفارسي.
- ١١- كُتَّاب الأستاذ محمد طاهر عبد القادر كردي.

كتاتيب البنات:

- كان تعليم البنات يتم في المنازل الخاصة، وتقوم به بعض العائلات.
- ١- كُتَّاب السيدة آشية، أوائل القرن الرابع عشر الهجري، في منزلها بالمروة.
 - ٢- كُتَّاب الشامية، أوائل القرن الرابع عشر الهجري بالشامية.
 - ٣- كُتَّاب المدرسة الصولتية للبنات، ١٣٤٠هـ، حارة الباب قرب المدرسة الصولتية.
 - ٤- كُتَّاب الفقيهة فاطمة البغدادية، بداية العهد السعودي، جبل السبع بنات بأجياد.

- ٥- كُتِّبَت السيدة فاطمة الطيب الهزاري، ١٣٥٦هـ، بمنزل آل الكندواني بالصفاء قرب باب الصفاء.
- ٦- كُتِّبَت الأستاذة عائشة معجونية، بداية النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري، مقره في سوقة قريباً من باب الزيادة.
- ٧- كُتِّبَت شقيقة الشيخ حسين مكّي، بداية الستينات من القرن الرابع عشر الهجري، مقره أجياد.
- ٨- كُتِّبَت الفقيهة آمنة رمبو الجاوية، ١٣٦٥هـ، بمنزل أخيها إسماعيل في زقاق المعاتيق بين المسفلة وأجياد.
- ٩- كُتِّبَت الفقيهة فاطمة المنديلية، بداية الستينات من القرن الرابع عشر الهجري، مقره كان في مبني مستشفى أجياد.
- ١٠- كُتِّبَت الفقيهة زينب قوقو الجاوية، أوائل الخمسينات، في سوقة بباب الدريبة.
- ١١- كُتِّبَت السيدة موضي الداغ، النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري، في بيتها في بئر الحمام بشعب عامر.
- ١٢- كُتِّبَت الفقيهة خيرية خوجة، ١٣٢٨هـ، في بئر بليلة بأجياد.
- ١٣- كُتِّبَت الفقيهة آمنة هاشم البورصلية، ١٣٣٠هـ، بمنزلها في بئر بليلة.
- ١٤- كُتِّبَت الفقيهة فاطمة هانم التركية، ١٣٢٠هـ، بدارها بأجياد قرب المستشفى العام.

- ١٥- كُتِّبَ الفقيهة رقية سبباوة، ١٣٤٨هـ، مقره بمنطقة بئر بليلة بأجباد.
- ١٦- كُتِّبَ فاطمة محمود قربان، بمنزلها بالمسفلة، توقف ولم يستمر.

المدارس الحديثة:

في أواخر العهد العثماني نشأت مدارس حديثة في أعقاب المدارس الدينية السابقة لها، مواكبة لكتاتيب البنين والبنات، بين القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجري؛ وهي:

١- المدرسة الرشدية:

أنشئت في أواخر القرن الثالث عشر الهجري على الطريقة الحديثة، لتعليم اللغة التركية والرياضيات والتاريخ، وأنشئت في باب الدريية، ثم انتقلت إلى سوق المعلاة.

٢- المدرسة الصولتية:

أسسها الشيخ محمد رحمة الله العثماني، من علماء الهند، في عام (١٢٩٢هـ)، واعتمدت المدرسة على المساعدات الخيرية التي كان يقدمها مسلمو الهند.



المدرسة الصولتية

٣- المدرسة الفخرية العثمانية:

أسسها الشيخ عبد الحق قاري، عام (١٢٩٦هـ)، نسبة إلى نواب حيدر آباد عثمان خان، واعتمدت المدرسة على المساعدات الخيرية.

٤- مدرسة دار الفائزين:

أسسها الشيخ المولوي عبد الخالق بن محمد بن حسين إسلام أيادي البنغالي، في عام (١٣٠٤هـ)، وقد أوقف رحمه الله أوقافاً تعنى بحاجتها.

٥- المدرسة الخيرية:

أسسها الشيخ محمد حسين الخياط، عام (١٣٢٦هـ).

٦- مدرسة الطرابلسي:

أسسها الشيخ عبد الكريم الطرابلسي الشامي، عام (١٣٢٧هـ).

٧- مدرسة الفلاح:

أسسها الحاج محمد علي زينل، عام (١٣٣هـ)، وهي على غرار مدرسة الفلاح التي أنشئت في جدة عام (١٣٢٧هـ)، وقد كان ينفق عليها من ماله الخاص.

٨- مدرسة الترقى العلمية:

أسسها الشيخ أحمد العجمي، عام (١٣٤٢هـ)، وكانت في جبل هندي.

٩- مدرسة إندونيسيا المكية:

أسسها الشيخ جنان محمد طيب، عام (١٣٤٦هـ)، واعتمد على المعونات المالية من رابطة العالم الإسلامي في تمويل المدرسة.

١٠- دار الحديث:

أسسها الشيخ عبد الظاهر أبو السمح، عام ١٣٥٢هـ، للعناية بالعلوم الشرعية، بخاصة علوم الحديث النبوي وعلوم التفسير وقواعد اللغة العربية.

١١- معهد الحرم المكي:

رفع الشيخ عبد الله بن محمد بن حميد، رئيس الإشراف الديني بالحرم، إلى الملك فيصل، رحمه الله، مبيناً أهمية المؤسسة التعليمية المتخصصة داخل الحرم؛ لأنها تسهم في تثقيف الناس عموماً، والحجاج والمعتزمين خصوصاً، فكان القرار المبارك في ٧/٢/١٣٨٥هـ بإنشاء معهد الحرم المكي الشريف.

التدريس في المسجد الحرام

يعد المسجد الحرام أقدم جامعة بمكة المكرمة؛ حيث بدأ التدريس به، كما ذكرنا سابقاً، منذ صدر الإسلام، في حلقات العلم، وكان وما زال العلماء المدرسون بالمسجد الحرام مشغولين بالعلم الخالص لوجه الله عز وجل، وخدمة الشريعة الإسلامية، بالتأليف وتفقيه الناس بأمر

دينهم، وإصلاح المجتمع، وكانوا بعيدين عن التناقض والتعامل على المعترض، حيث كان الاحترام يسود بين المجتمع، ونشأت بينهم محبة وتقدير.

المدرسون بالمسجد الحرام

يعد لقب مدرس بالمسجد الحرام في الوسط العلمي بمكة المكرمة لقباً ودرجة علمية عالية، لا يبلغها إلا من كان أهلاً لها، وأثبت الامتحان كفاءته لحمل هذا اللقب.

شيخ العلماء

هو بمثابة (عميد الجامعة)، ويجري تنصيبه من قبل الحكومة، ويكون في الغالب من رجال الإفتاء، ويفضل مفتي الشافعية، ومن مهامه:

- ١- توزيع عوائد العلماء.
- ٢- تعيين العلماء.
- ٣- تنظيم التدريس في المسجد الحرام.

إجازة التدريس بالمسجد الحرام

يتقدم المدرس بطلب الإذن من شيخ العلماء بالتدريس في المسجد الحرام، فيقوم شيخ العلماء بتحديد موعد الامتحان. أما مكانه، فهو في الغالب في المسجد الحرام قرب باب زيادة، ويكون في الغالب قبيل

الظهر أو بعد صلاة العصر، والممتحن في العادة هو شيخ العلماء أو نائبه مع عدد من الأساتذة الذين يجلسون على هيئة حلقة دائرية يحضرها بعض أصدقاء الطالب الذين يجلسون في الخلف، بينما يقوم أربعة أو خمسة من الأساتذة مراقبين لعملية الامتحان، وبعد انتهاء الامتحان يدعو الحاضرون بالتوفيق لزميلهم، ثم تدار القهوة بعد ذلك، وعندما يكون الشيخ ميسور الحال يدعو الجميع لتناول العشاء في بيته.

فإذا أثبت كفاءته ونجح، يرخص له بالتدريس، ولا يعطي مرتباً في البداية، وبعد فترة يقدر له نصيب من المنح والتوزيعات.

حلقات التدريس بالمسجد المحرام

يجلس الطلبة على شكل حلقة حول الأستاذ، وحينما لا يكون هناك تغيير بين صفوف الطلبة، يختار كل طالب مكاناً محدداً، وكل معه سجادة صلاة، ويجلس بعض الطلبة خلف المدرس، والبعض أمامه، ويتم ترك مسافة حول سجادة المدرس لإعطائه مزيداً من السعة وحرية التحرك، ويجلس الطالب على حافة السجادة ويضع أمامه حامل المحبرة النحاسي الذي يوضع فيه في العادة دواة الحبر وأقلام القصب وسكين خاصة لبري الأقلام، كما يضع الطالب أمامه بعض أوراق الكتابة، ويمكن لأي شخص حضور الحلقة.

وبعد أداء صلاة الجماعة في المسجد الحرام، يتفرق الناس بين مؤد للنافلة، أو مضطجع، بينما يتفرق الصبيان في جماعات لتعلم القرآن الكريم في أماكن متفرقة، ويندر أن تجد موقعًا بالمسجد الحرام خاليًا من الحلقات، التي تكون بعد الصلوات الخمس.

طريقة التدريس في المسجد الحرام

تتم الدراسة في الأشهر السبعة الأولى من السنة؛ حيث ينشغل الناس في مكة المكرمة من شهر شعبان من كل عام حتى نهاية شهر الحج بأمور رمضان والحج، حيث يتوافد على المسجد الحرام جموع الحجاج والمعتمرين، وتكون الدراسة طوال أيام الأسبوع، عدا الثلاثاء والجمعة، ويعد شهر رمضان نهاية العام الدراسي في المسجد الحرام.

أوقات الدروس ومكان المدرس

تعقد الدروس بعد صلاة الفجر مباشرة في صحن المسجد الحرام، ولمدة ساعتين، حيث تبدأ الشمس إرسال أشعتها فوق قباب الناحية الشرقية، فتنتقل المحاضرات إلى داخل الأروقة، حيث يتجمع الدارسون، وقبل أن يبدأ الدرس بدقائق يضع خادم المدرس أو تلميذه سجادة في المكان الذي اعتاد المدرس الجلوس فيه لتحميه من الحصباء في المسجد الحرام، أو على الأرض الرخامية بين الأعمدة،

وتواجه السجادة الكعبة المشرفة؛ إذ ينبغي أن يواجه المدرس في أثناء تدريسه الكعبة المشرفة، وقد يحتفظ المدرس بهذا المكان طوال العام، وقد يكون مدى الحياة، ثم تعود الدروس مرة ثانية بعد صلاة العصر، وتكون عادة محاضرتها في العبادات، بينما دروس الصباح في العقيدة. وعادة ما تكون الدروس بعد الظهر في الحديث وأصول الفقه أو بعض علوم النحو والصرف، وأما بين العشاءين فلا يوجد متسع من الوقت إلا لدرس واحد، ويكون في معظم الأحيان في أصول الفقه، وبعد صلاة العشاء تبدأ الدروس في مختلف العلوم. تتكاثر الدروس والحلقات بالمسجد الحرام شيئاً فشيئاً من بعد الساعة الرابعة.

دروس الفقه الإسلامي عادة هي أكثر العلوم تدريسيًا، حيث يضطلع بها الشباب من المدرسين، ويتفرغون هم أنفسهم فيما بعد لحضور دروس العلماء الكبار التي تلقى عادة في الصباح والمساء. ولا يتسع الوقت بعد غروب الشمس حتى صلاة العشاء إلا لدرس واحد. وغالب هذه الدروس في الفقه الإسلامي، مثل دروس الصباح، وبعض منها مخصص لتدريس أصول الفقه. تبدأ الدروس مرة أخرى بعد صلاة العشاء، ولكن ليست دروس الفقه، وإنما في علوم أخرى كتلك التي تدرس بعد صلاة الظهر.

وتتوقف الحياة العلمية بالحرم الشريف في ليلتي الجمعة والثلاثاء، ولكن تتاح الفرصة لسماع بعض المحاضرات. والدروس التي تلقى يومي الجمعة والثلاثاء ليست مثل الدروس في الأيام الأخرى، وليس لها ارتباط بما عداها من الدروس، والطلاب فيها قليلون، والموضوعات التي تعرض فيها ليست لها ساعات معينة في الأيام الأخرى.

طريقة إلقاء الدرس

يطلب المدرس من أحد التلاميذ القدامى أن يجلس أمامه مباشرة ويتلو ملخصًا للمحاضرة السابقة، وقد تكون في معظم الأحيان بجمل نثرية مسجوعة تبين أهمية الدرس، ويتم تكرارها عدة مرات، ثم يبدأ المدرس في الحديث عن الدرس الجديد.

وشهد عام ١٣٠٢ هـ ثلاث طرق للتدريس، وعلى المدرس بالمسجد الحرام أن يختار إحداها، وهي:

١- قراءة أحد الكتب على تلاميذه مع أحد التعليقات والشروح التي وضعها أحد العلماء السابقين، وبذلك يقوم المدرس بضبط القراءات، إلى جانب التفسير العرضي للتغيرات الصعبة.

٢- أن يجعل قراءة أحد الكتب أكثر فائدة، وذلك بقراءة النص وإيراد مختلف وجهات النظر التي كتبها العلماء حوله، وفي العادة يقوم المدرس بتحضيرها من مراجع مختلفة.

٣- أن يقوم المدرس بتجميع الشروح المختلفة ويستخرج منها مصنفاً يقوم بتأليفه وطبعه.

وقد كانت الطريقة الأولى أكثر انتشاراً في المسجد الحرام، ولكن كان هناك من يختار الطرق الأخرى.

دراسة كبار السن

كان لكبار السن حظ من العلم، بخاصة الشافعية، يجلس في الدرس عدد من كبار السن جنباً إلى جنب مع الشباب، ومعظمهم يحضر الدرس من أجل المعرفة والبركة، وقد يكون ما سيلقيه المدرس معروفاً لديهم، ولكنهم رغم ذلك يجلسون أمام شيخهم في أدب، وبعضهم ممن لم ينالوا حظاً من العلم في شبابهم، ويجاولون تحصيل ما فاتهم.

الكتب المعتمدة في التدريس

كانت تدرس أمهات الكتب في الحديث والتفسير وأصول الفقه والعقيدة، مثل شرح القسطلاني لصحيح البخاري، وشرح النووي لصحيح مسلم، وفي التفسير البيضاوي، وتفسير الجلالين، وهناك

دروس في النحو والصرف والعلوم الأخرى الشرعية، بخاصة للطلاب المبتدئين، ففي النحو يتم تدريس الأجرومية، وألفية ابن مالك، عن ظهر القلب، بالإضافة لبعض عروض الشعر، وتعد من العلوم التمهيدية.

دروس النساء

كان الشيخ السيد بابصيل الحضرمي قد اعتاد في عام ١٣٠٢هـ أن يعطي محاضرات للنساء في أيام انقطاع المحاضرات للرجال يومي الثلاثاء والجمعة، وكانت الدروس تتنوع في الفقه والعقيدة والأدب وبعض المقتطفات النافعة، وتكون الدروس عادة قبل صلاة الجمعة بوقت كاف.

دروس موسمية

مع بدء موسم الحج في كل عام تكون الدروس النظامية متوقفة في المسجد الحرام، وكان بعض الأساتذة من الجنسية التركية وبعض الجنسيات الأخرى، يلقون الدروس بعد صلاة الجمعة على مواطنيهم بلغتهم الأصلية، وهي لا تندرج ضمن الدروس والمحاضرات النظامية، حيث إن هؤلاء الأساتذة هم من الحجاج وليسوا من العلماء، بل هم

أساتذة موسميون لا يمكن تصنيف ما يلقونه في دائرة دروس المسجد الحرام، وقد كان ذلك منتشرًا بكثرة عام ١٣٠٢هـ.

الإجازات العلمية

كان طلبة العلم يمنحون إجازات علمية ممن تلقوا على أيديهم العلوم، وقد كانت هذه الإجازات موجودة منذ القرون الأولى للهجرة في المجتمع الإسلامي.

مدرسو الحلقات بالمسجد الحرام:

- درس السيد زيني دحلان.
- درس السيد عبد الله زاوي.
- درس الشيخ عمر باجنيد.
- درس الشيخ سعيد يماني.
- درس الشيخ علي مالكي.
- درس السيد صالح شطا.
- درس الشيخ محمد حبيب الله الشنقيطي.
- درس الشيخ زيدان الشنقيطي.
- درس الشيخ عمر حمدان.
- درس الشيخ محمد العربي الجزائري.

- درس الشيخ عباس مالكي.
- درس الشيخ جمال مالكي.
- درس الشيخ عيسى رواس.
- درس الشيخ أحمد ناظرين.
- درس السيد علوي مالكي.
- درس السيد أمين كتيبي.
- درس السيد حسن مشاط.
- درس الشيخ عبد الله خياط.
- درس الشيخ عبد الله بن عمر بن دهبش.
- درس الشيخ يحيى أمان (أبو حنيفة الأصغر).
- درس الشيخ سالم شفي.
- درس الشيخ محمد نور سيف.
- درس الشيخ أحمد قاري.
- درس الشيخ حسن يماني.
- درس الشيخ محمد أمين فودة.
- درس الشيخ محمد الطيب المراكشي.
- درس السيد بكر حبشي.
- درس السيد إبراهيم النوري.
- درس الشيخ عبد الحميد حديدي.

- درس الشيخ عبد الله حداوي.
- درس السيد محمد المرزوقي.
- درس الشيخ بكر بابصيل.
- درس الشيخ محمد بن حميد العنزي.
- درس الشيخ محمد نور فطاني.
- درس الشيخ سراج ششة.
- درس السيد محمد حامد المصري.
- درس الشيخ عبد الله آل محمود.
- درس الشيخ عبد الله بن حميد.
- درس الشيخ عبد العزيز بن باز.
- درس الشيخ محمد صالح بن عثيمين.
- درس الشيخ عبد الله الخليفي.
- درس الشيخ محمد السبيل.
- درس الشيخ صالح اللحيدان.
- درس الشيخ عبد الرحمن العجلان.

وما زالت الدروس قائمة بالمسجد الحرام ينتفع بها جموع المسلمين.

بيوت العلم الحكية

ظلت موجودة بيوت العلم المشهورة التي عملت على بث العلوم الدينية في حلقات المساجد أو في بيوتها الخاصة، إلى جانب المدارس، وظل أبنائها يتولون ذلك، ومن هذه البيوت:

- ١- بيت الرئيس.
- ٢- بيت عبد الشكور.
- ٣- بيت الفقيه.
- ٤- بيت الزرعة.
- ٥- بيت السقاف.
- ٦- بيت العجمي.
- ٧- بيت بابصيل.
- ٨- بيت باجنيد.
- ٩- بيت سنبل.
- ١٠- بيت مرداد.
- ١١- بيت عبد الرسول.
- ١٢- بيت السني.
- ١٣- بيت كمال.
- ١٤- بيت الدهان.
- ١٥- بيت جستنية.

- ١٦- بيت الكتيبي.
 ١٧- بيت المالكي.
 ١٨- بيت شطا.
 ١٩- بيت المشاط.
 ٢٠- بيت اللبني.
 ٢١- بيت السيد كوجك.
 ٢٢- بيت جان.
 ٢٣- بيت الدحلان.
 ٢٤- بيت فتة.
 ٢٥- بيت بن حميد.
 ٢٦- بيت بن دهيش.
 ٢٧- بيت السبيل.
- وفي عصرنا أصبح العلم يعم جميع بيوت مكة المكرمة، بفضل الله، ثم النهضة العلمية في عهد المملكة العربية السعودية الميمون.

الأربطة

كان يسكنها بكثرة طلبة العلم، ثم الفقراء والمساكين وعابرو السبيل، وكانت منتشرة بكثرة حول الحرم، وفي جميع أحياء مكة المكرمة، وما زال يوجد كثير من الأربطة الحديثة.

الطباعة ونشأة الصحافة بمكة المكرمة

واكب النشاط العلمي في المسجد الحرام ظهور الطباعة بمكة المكرمة، وذلك بعد ظهور أول مطبعة، التي أسسها عثمان نوري باشا، وكانت تصدر في كل سنة السلنامة وينشر فيها كل ما يتعلق بأعمال الحكومة العثمانية، وبالأخص ما يتعلق بالحجاز. بعد ذلك جاءت مطبعة (الترقي) الماجدية رديفا لها، وقد أنشأها محمد بن ماجد الكردي، وقد انتشرت كتب علماء الحرمين في أقطار العالم الإسلامي.

أما عن الصحافة، فأخذ جماعة من موظفي الإدارة التركية يصدرن جريدة أسبوعية عن طريق مطبعة عثمان باشا، باسم الحجاز باللغتين العربية والتركية، ثم أنشأت صحيفة شمس الحقيقة للدعاية لحزب الاتحاد والترقي التركي، لكنها لم تدم طويلاً، ثم أنشأ الشريف حسين صحيفة القبلة^١ بعد ثورته، وبعد قدوم عمر شاعر من دمشق إلى مكة المكرمة أعاد إصدار جريدته جريدة الحجاز التي كان يصدرها بدمشق، لكنها لم تعمر.

وفي عهد الملك عبد العزيز، رحمه الله، في عام ١٣٤٣هـ صدرت بمكة صحيفة أم القرى، وفي عام ١٣٤٧هـ أصدرت مديرية المعارف مجلة دينية باسم الإصلاح لكنها لم تعمر.

^١ تاريخ مكة، للسباعي: ج ١، ص ٦٩٨.

وفي عام ١٣٥٠هـ أُصدرت صحيفة صوت الحجاز، وتوقفت عند نشوب الحرب العالمية الثانية، ثم عادت باسم صحيفة البلاد. وفي ١٣٧٦هـ أسس صالح محمد جمال صحيفة حراء، وفي ١٣٧٧هـ أسس أحمد السباعي صحيفة الندوة، وفي ١٣٧٨هـ أُدمجت الصحيفتان تحت اسم الندوة، وتغير اسم الندوة الآن إلى صحيفة مكة.

التعليم في عهد المملكة العربية السعودية الميمون

عندما دخل المغفور له بإذن الله الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود مكة المكرمة عام ١٣٤٣هـ، عقد اجتماعًا تعليميًا مع أهلها، بعد ذلك صدر الأمر بافتتاح مديرية المعارف في ١/٩/١٣٤٤هـ، وكانت بداية الدراسة في غرة المحرم عام ١٣٤٥هـ، بأربع مدارس؛ هي:

- ١- المدرسة التحضيرية والابتدائية بالشامية، وسميت العزيزية، نسبة للملك عبد العزيز.

- ٢- المدرسة التحضيرية والابتدائية بالمعلاة، وسميت السعودية.

- ٣- المدرسة التحضيرية والابتدائية بالشبكية، وسميت الفيصلية، نسبة للأمير فيصل.

- ٤- المدرسة التحضيرية والابتدائية بالمسعى، وسميت الرحمانية نسبة لوالد الملك عبد العزيز.

وكانت الدراسة في بداية العهد السعودي، تنقسم إلى مرحلتين؛ مرحلة تحضيرية مدتها ثلاثة أعوام، ومرحلة ابتدائية مدتها أربعة أعوام، وفي عام (١٣٦١هـ) تم دمجها في مرحلة واحدة اسمها الابتدائية مدتها ستة أعوام.

وفي (١٣٧٣هـ) صدر المرسوم الملكي بتحويل مديرية المعارف العمومية إلى وزارة المعارف، وأسندت للأمير فهد بن عبد العزيز، رحمه الله، وبعد انتقال الوزارة إلى الرياض، استحدثت بمكة إدارة للتعليم بمكة المكرمة، وعين لها الشيخ عبد الله خياط، رحمه الله، ثم توالى إنشاء المدارس بمكة المكرمة، وكانت أول مدرسة للفتيات مدرسة الزهراء بالزاهر، أنشأها عمر عبد الجبار، وما زالت المدارس تنشأ للبنين والبنات حتى يومنا هذا.

المعهد العلمي السعودي

أنشئ المعهد العلمي السعودي بمكة المكرمة عام (١٣٤٥هـ)، بهدف إعداد المعلمين، وتزويد الدوائر الحكومية بالموظفين. وكذلك أنشئ فيه قسم ليلي للموظفين الذين يرغبون في تحسين مستواهم العلمي ولا تسمح لهم ظروفهم بالانضمام إلى فصوله نهارًا.

ويعد المعهد السعودي مؤسسة تعليمية لما بعد المرحلة الابتدائية، ومدة الدراسة فيه خمس سنوات، يدرس الطالب خلالها منهاجًا مكثفًا

يشمل خليطاً من المواد؛ ابتداءً بعلوم الدين واللغة العربية، كالتفسير والحديث والفرائض والبلاغة، إلى جانب الهندسة والحساب واللغة الإنجليزية وعلم النفس والجغرافيا والتاريخ، وقد ألحق بالمعهد قسم للقضاء.

وكان مبنى المعهد العلمي بأجياد في المكان المسمى (العرضي)، وذلك لاستعراض الجنود العسكري مع فرقة (المزيكة)، وهناك كان السكن المهياً لها، وكان هناك عرضي آخر بالمعابدة.

وأدمجت إدارة المعهد مع مدرسة تحضير البعثات عام (١٣٥٨هـ).

وقمت تصفيته عام (١٣٨١هـ) عندما أصبح معهداً ابتدائياً للمعلمين.



المعهد العلمي السعودي

مدرسة تحضير البعثات

أُنشئت مدرسة تحضير البعثات عام (١٣٥٥هـ)، وكانت للشيخ محمد طاهر الدباغ، جهود في تأسيسها، فبعد الشهادة الابتدائية يؤهل الطالب للالتحاق بالتعليم الثانوي في المعهد العلمي السعودي، أو مدرسة تحضير البعثات.

وكانت لوائح الالتحاق بمدرسة تحضير البعثات تفترض على الطالب شيئاً من الإلمام بعلوم الرياضيات والعلوم العصرية ومبادئ اللغة الإنجليزية، أو أن تكون لديه معدلات امتياز تؤهله للالتحاق بالدراسة الثانوية في مدرسة تحضير البعثات، ثم يبعث الطالب إلى القاهرة ليكمل التعليم العالي.

كلية الشريعة والتربية

في عام (١٣٦٩هـ) أمر المغفور له بإذن الله الملك عبد العزيز بتأسيس كلية الشريعة في مكة المكرمة، لتصبح أول المؤسسات التعليمية الجامعية في البلاد. وهي نواة جامعة أم القرى، والكلية الأم فيها. ومن بعدها تتابع إنشاء الكليات والجامعات بالمملكة. وفي عام (١٣٧٩هـ) أنشئت كلية المعلمين التي أخذت على عاتقها تخرج دفعات من

المعلمين المؤهلين تربوياً، ومن ثم أُدمجت مع كلية الشريعة في عام (١٣٨٠هـ)، وسميتا كلية الشريعة والتربية.

وفي عام (١٣٨٢هـ) استقلت كلية التربية عن كلية الشريعة، وفتح باب القبول انتساباً للطالبات بدايةً لتعليم الفتاة بالجامعة.

جامعة أم القرى

ضُمت الكليات التي بمكة المكرمة إلى جامعة الملك عبد العزيز في عام (١٣٩١هـ)، وبدأت مرحلة الانتظام في الدراسة بالنسبة للطالبات، وأصبحت فرعاً لجامعة الملك عبد العزيز.

وفي شعبان من عام (١٤٠٠هـ)، أصدر الملك خالد بن عبد العزيز، رحمه الله، الأمر الملكي الكريم بإنشاء جامعة أم القرى، وأصبح للجامعة فرع للفتيات، واستمرت رحلة البناء والنماء في عهد الملك فهد بن عبد العزيز، رحمه الله، ومن بعده خادم الحرمين الشريفين الملك الراحل عبد الله بن عبد العزيز الذي شمل برعايته كل منارات التعليم، وتوسعت المملكة في إنشاء الجامعات الجديدة.



جامعة أم القرى بمكة المكرمة

علماء ومفكرون وأدباء

ذكر الشيخ عبد الله مرداد في كتابه نشر النور والزهر أكثر من ستمائة عالم ومفكر من القرن العاشر حتى القرن الرابع عشر هجري، وكذلك ذكر عبد الله المعلمي كثيرا من العلماء في كتابه أعلام المكين وسوف نذكر بعض العلماء والمفكرين والأدباء الذين كان لهم دور فاعل في

- الحركة العلمية والأدبية والاجتماعية في المجتمع المكي والمجتمع السعودي، حتى وقتنا الحالي:
- ١- العلامة المؤرخ الفقيه الشيخ أحمد بن محمد الحضرواي.
 - ٢- أحمد ضياء الدين البنقالي، المكي مولدًا، وله عدة مؤلفات.
 - ٣- السيد أبو الخير بن محمد أبي السعادات الطبري الحسيني.
 - ٤- العلامة الأديب القاضي الشيخ عبد الملك بن عبد الوهاب بن صالح الفتني.
 - ٥- أبو بكر اليماني الشافعي المكي.
 - ٦- طاهر التكروري، كان وزيرًا ببلده، وأتى مكة المكرمة، وفضل الجوار وطلب العلم حتى توفي بمكة.
 - ٧- السيد علوي بن أحمد السقاف، شيخ السادة العلوية بمكة وأحد العلماء الأعلام بمكة المكرمة.
 - ٨- عبد الله بن عثمان، أخذ العلم من علماء مكة، وطلبه الجاويون للاستفادة بعلمه، فذهب، ثم عاد إلى مكة المكرمة، وكان صاحب ثروة.
 - ٩- العلامة المحدث الشيخ أبو الخير أحمد بن عثمان العطار المكي، من كبار محدثي عصره.
 - ١٠- عبد الحق الجاوي، المكي مولدًا، انشغل بالعلم، وهو سب الشيخ نووي صاحب التصانيف العديدة.

- ١١- عبد الحميد بنخش، انشغل بالعلم وحفظ القرآن الكريم، وبرع في علم الفلك.
- ١٢- الشيخ محمد ماجد بن صالح كردي، وهو أحد العلماء البارزين في الحجاز.
- ١٣- العلامة المجاهد الفقيه السلفي الشيخ أبو بكر بن الشيخ عارف بن عبد القادر خوقير المكي الكتبي.
- ١٤- العلامة المحدث إبراهيم بن عبد الله الدهلوي، اهتم ببيع الكتب في دكانه بمحلة الشامية.
- ١٥- محمد علي البخاري، ولد بمكة سنة ١٠١٥هـ، وكان أستاذ القراء بالمسجد الحرام.
- ١٦- المحدث والمؤرخ أبو الفيض الشيخ عبد الستار بن عبد الوهاب الدهلوي، صاحب المكتبة الخطية الشهيرة بالفيضية بمكة المكرمة.
- ١٧- العلامة الشيخ محمد حسن بن محمد المنصوري، ورث العلم عن والده الذي شغل منصب الإفتاء في عهد الشريف عون الرفيق.
- ١٨- المحدث المسند عميد المؤرخين المكيين الشيخ عبد الله بن محمد الغازي المكي.
- ١٩- العلامة الفقيه المحدث النسابة الشيخ محمد المصطفي بن عبد القادر العلوي الشنقيطي.

٢٠- السيد إسحاق بن عقيل عزوز الحسني، تلقى دراسته بمدرسة الفلاح في مكة المكرمة، وعين مدرسًا في مدرسة الفلاح، ثم مفتشًا في مديرية المعارف بمكة المكرمة، ثم مديرًا لتحضير البعثات، واختير عضوًا في مجلس الشورى عام ١٣٧٢هـ لثلاثة أعوام.

٢١- الأديب محمد سرور الصبان، وهو شاعر وجداني وكاتب اجتماعي، أسس مكتبة «الوطن» التي تعد أول مكتبه على الطراز الحديث، كما يعد من رواد الطباعة الحديثة في المملكة؛ حيث أسس أول شركة للطباعة في مكة المكرمة عام ١٣٥٤هـ، وسماها (الشركة العربية للطباعة والنشر).

٢٢- المؤرخ الشيخ عمر بن يحيى عبد الجبار، أسهم في التأليف المدرسي، وتعليم الفتاة السعودية، والحركة الكشفية، وهو صاحب مكتبة المعارف بباب الزيادة، وانفرد ببيع الكتب الدراسية، والحديثة.

٢٣- الأديب والمرابي الفاضل الشيخ عبد الله بن عباس فدا، صاحب مكتبة بباب السلام.

٢٤- الكاتب الاجتماعي الشيخ صالح محمد جمال، يعد أحد المؤسسين لمكتبة الثقافة بمكة المكرمة عام ١٣٦٤هـ، وكانت المكتبة تسوق الكتب الحديثة والصحف والمجلات وكتب التراث الدينية والأدبية بباب السلام.

٢٥- الأديب أحمد عبد الغفور عطار، أديب وشاعر ومؤسس صحيفة عكاظ عام ١٣٧٩هـ، ورئيس تحريرها فترة من الزمن حتى خضعت الصحافة لنظام المؤسسات.

٢٦- المؤرخ أحمد السباعي، الأديب والصحافي والتربوي الرائد في وضع المناهج الدراسية، قام بإصدار العديد من الصحف والمجلات ورأس تحريرها أيضا.

٢٧- معالي الشيخ حسين بن علي عرب، وزير الحج والأوقاف الأسبق، تلقى تعليمه بكتاتيب مكة المكرمة، ثم المعهد السعودي، وعمل بتحرير جريدة صوت الحجاز وتحرير جريدة أم القرى، وعين سكرتيرا عاما بوزارة الداخلية، ثم مستشارا، ثم وزيرا للحج والأوقاف، وهو أول وزير للحج والأوقاف له عدة دواوين شعرية.

٢٨- معالي الشيخ محمد عمر توفيق، وزير المواصلات الأسبق ووزير الحج والأوقاف بالنيابة، تلقى تعليمه الأولي بمكة المكرمة، ثم التحق بمدرسة العلوم الشرعية بالمدينة، عين رئيسا للمكتب الخاص بالديوان الملكي، ثم وزيرا للمواصلات، ثم وزيرا للحج والأوقاف بالنيابة. له عدة قصائد شعرية وعدة مؤلفات.

٢٩- معالي الأستاذ حسن محمد كتيبي، وزير الحج والأوقاف الأسبق، درس بكتاتيب مكة المكرمة، ثم مدرسة الفلاح، ثم ابتعث إلى الهند، ثم عين مدرسا للقضاء الشرعي بالمعهد السعودي بمكة المكرمة، ثم

التحق بالعمل في وزارة المالية، ثم وزيرا للحج والأوقاف. له عدة مؤلفات.

٣٠- معالي الدكتور محمد عبده يماني، وزير الإعلام الأسبق، شغل عدة مناصب؛ منها وكيلا لوزارة المعارف، ثم مديرا لجامعة الملك عبد العزيز، فوزيرا للإعلام في المملكة العربية السعودية، وبعد ذلك عاد للتدريس في جامعة الملك عبد العزيز أستاذاً غير متفرغ، وله عدة مؤلفات.

٣١- معالي الشيخ الدكتور عبد الملك بن دهيش، الرئيس العام لتعليم البنات الأسبق، نشأ بمكة المكرمة، ودرس بمدسة الرحمانية، ثم المعهد السعودي، وشغل عدة مناصب؛ منها رئيساً للمحكمة الشرعية الكبرى بمكة المكرمة، وله عدة مؤلفات.

٣٢- معالي الشيخ أحمد زكي يماني، وزير البترول والمعادن الأسبق، حاصل على دراسات عليا في القانون من عدة جامعات عالمية، وشغل عدة مناصب؛ منها المستشار القانوني لمجلس الوزراء السعودي، ثم وزير دولة، ثم وزير البترول والمعادن بالمملكة العربية السعودية، وهو مؤسس ورئيس «مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي بلندن التي أصدرت موسوعة مكة المكرمة والمدينة المنورة.

٣٣- معالي الدكتور محمود بن محمد سفر، وزير الحج الأسبق، درس بمدارس الفلاح بمكة المكرمة، وحصل على شهادة الدكتوراه في

الهندسة من الولايات المتحدة الأمريكية، وشغل عدة مناصب؛ منها عميد كلية الهندسة بجامعة الملك سعود، ووكيلا لوزارة التعليم العالي، ثم وزيرا للحج، وله عدة مؤلفات.

٣٤- معالي الدكتور فؤاد بن عبد السلام الفارسي، وزير الثقافة والإعلام الأسبق، ووزير الحج السابق، من مواليد مكة المكرمة، حصل على شهادة الدكتوراه من الولايات المتحدة الأمريكية، وشغل عدة مناصب؛ منها وكيلا بوزارة الثقافة والإعلام، ووكيلا لوزارة الصناعة والكهرباء، ثم وزيرا للثقافة والإعلام، ثم وزيرا للحج، وله عدة مؤلفات.

٢٦- معالي الدكتور عبد العزيز بن محيي الدين خوجة، وزير الثقافة والإعلام السابق، شغل عدة مناصب؛ منها عميد كلية التربية بمكة المكرمة، ثم وكيل وزارة الإعلام للشؤون الإعلامية، ثم عين سفيراً للمملكة العربية السعودية في عدة دول، ثم وزيرا للثقافة والإعلام بالمملكة العربية السعودية، وله عدة دواوين شعرية.

٣٥- المؤرخ عاتق بن غيث البلادي، كان ملتحقاً بالجيش السعودي، ثم أحيل للتقاعد بناء على طلبه عام ١٣٩٧هـ، ليتفرغ للعمل الفكري. أسس دار مكة للنشر والتوزيع، وكتب في المجالات الشهرية والأسبوعية والصحف اليومية مئات المقالات والبحوث، وهو عضو منتسب في نادي مكة الثقافي الأدبي، وله عدة مؤلفات.

٣٦- الدكتور عبد الوهاب أبو سليمان، عضو هيئة كبار العلماء، وعميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية الأسبق بجامعة أم القرى، وله عدة مؤلفات.

٣٧- الدكتور ناصر القرشي الزهراني، كان ملازمًا للشيخ عبد العزيز بن باز، وهو مؤسس مركز بن باز العلمي، وصاحب مشروع السلام عليك أيها النبي صلى الله عليه وسلم.

٣٨- الشاعر إبراهيم خفاجي، من مواليد مكة المكرمة، وهو مؤلف النشيد الوطني، موهبة الخفاجي الشعرية بدأت منذ فترة مبكرة، وبدأ حياته التعليمية بمدرسة الفلاح بمكة المكرمة، ثم التحق بعد ذلك بمدرسة اللاسلكي، وتخرج فيها مأمورًا لاسلكيًا عام ١٣٦٤هـ. تنقل بين قرى ومدن المملكة، إلى أن عاد مجددًا إلى مكة المكرمة في قسم الأخبار بالنيابة العامة، وفي عام ١٣٧٣هـ انتقل إلى قسم الاستماع بالإذاعة، ثم انتقل إلى عدة وظائف، وثم كانت عودته إلى مكة المكرمة، فأصبح المفتش لمكزي بوزارة الزراعة والمياه بالمنطقة الغربية. وفي عام ١٣٨٩هـ طلب إحالته إلى التقاعد، فأجيب طلبه بعد خدمة تقارب ٢٥ عامًا.

٣٩- الشاعر طاهر زمخشري، من مواليد مكة المكرمة، وأحد المبدعين البارزين في مجال الأدب، خصوصًا الشعر، في المملكة العربية السعودية، فيعد من الجيل الأول الذي أسس حراكًا إبداعيًا في المجال

الأدبي والإعلامي. أنهى دراسته في مدارس الفلاح، وعمل في الوظائف الحكومية حتى استقرت به الحال في دار الإذاعة، وهو أحد مؤسسيها. عرف بلقب بابا طاهر لاهتمامه بأدب الطفل، وقدم برنامجًا إذاعيًا يحمل الاسم ذاته. أنشأ أول مجلة أطفال سعودية، مجلة الروضة.

نادي مكة المكرمة الثقافي الأدبي

تأسس في عام ١٣٩٥هـ بموافقة صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن فهد بن عبد العزيز الرئيس العام لرعاية الشباب، يرحمه الله، بناء على رغبة أدباء مكة المكرمة، التي تقدم بها كل من الأستاذ محمد حسن فقي، والأستاذ أحمد السباعي، والأستاذ إبراهيم فودة، لإنشاء نادٍ ثقافي في مكة المكرمة.

الهيئة التأسيسية:

تكونت الهيئة التأسيسية لنادي مكة الثقافي الأدبي من (٢٥) مفكرًا وأديبًا ومثقفًا من أبناء مكة المكرمة، هم:

- ١- الأستاذ أحمد السباعي.
- ٢- الأستاذ محمد حسن فقي.
- ٣- الأستاذ إبراهيم أمين فودة.

- ٤- الأستاذ حسين عرب.
- ٥- الدكتور حامد هرساني.
- ٦- الأستاذ عبد الله عريف.
- ٧- الأستاذ صالح محمد جمال.
- ٨- الأستاذ أحمد محمد جمال.
- ٩- الأستاذ إبراهيم الشورى.
- ١٠- الدكتور راشد الراجح.
- ١١- الدكتور ناصر الرشيد.
- ١٢- الدكتور عبد الله بن محمد الزيد.
- ١٣- الدكتور محمود حسن زيني.
- ١٤- الدكتور حسن محمد باجودة.
- ١٥- الأستاذ عبد الكريم نيازي.
- ١٦- الأستاذ محمد عبد الله مليباري.
- ١٧- الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار.
- ١٨- الدكتور عبد العزيز خوجة.
- ١٩- الدكتور عبد اللطيف بن دهيش.
- ٢٠- الدكتور أحمد شكري.
- ٢١- الدكتور إسماعيل حسن غسال.
- ٢٢- الدكتور عبد الوهاب أبو سليمان.

٢٣- الأستاذ علي أبو العلا.

٢٤- الأستاذ محمد محمود حافظ.

٢٥- الدكتور سهيل قاضي.

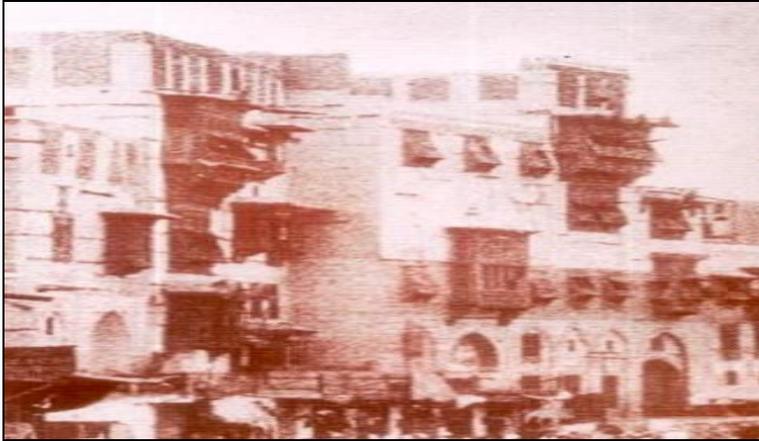
البيت المكي والعمارة الإسلامية

بعد قدوم سيدنا إبراهيم عليه السلام مكة المكرمة وإقامة سيدنا إسماعيل عليه السلام، عمرت مكة بجرهم وقبائل العرب، فكانت قبائل جرهم والعماليق وخزاعة وقريش يسكنون خارج مكة في شعاب مكة وأوديتها، تعظيماً لبيت الله الحرام، ولا يقيمون بها إلا نهاراً، فلم يكن في وسط مكة إلا بيت الله الحرام، حتى أتى قصي مكة وجمع قريشاً، ثم بنا دار الندوة، فكانت أول دار بنيت بمكة المكرمة، وأمرهم أن يبنوا بيوتاً حول الكعبة من جهاتها الأربع، وسميت بعد ذلك بطون قريش الذين بنوا بيوتهم حول الكعبة بقريش البطون، وكانت بيوتهم تأخذ الشكل الدائري، ولا يربعون بيوتهم تعظيماً للكعبة المشرفة، وكانت بيوتهم دون الكعبة في الارتفاع، وأول من بنى بيتاً مربعاً حميد بن زهير، واستهولت قريش ذلك، ولم تكن الدور مبنية، وكانوا يجعلون بينها العرصات (الساحات) ينزل الحجاج فيها والمعمرون، ولما شرعوا يصنعون أبواباً كانوا يقصرون ذلك على بعض غرفها، وقيل أول من جعل باباً في داره حاطب بن أبي بلتعة، وقيل إن هند بنت سهيل عندما استأذنت عمر بن الخطاب رضي الله عنه في أن تجعل على دارها بابين، أبي، وقال لها: تريدون أن تغلقوا دوركم دون الحجاج

والمعتمرين، فقالت: والله ما أريد إلا أن أحفظ متاعهم من اللصوص، فأذن لها رضي الله عنه.

وبعد فتح مكة المكرمة وانتشار الدعوة الإسلامية في شتى بقاع الأرض، وانتشار الصحابة، رضوان الله عليهم، وعرب الجزيرة، في البلاد الإسلامية يعلمون الناس الدين، وجاء المسلمون إلى مكة المكرمة حجاجًا ومجاورين لبيت الله الحرام وموطن نبيهم عليه أفضل الصلاة والتسليم، اندمجت ثقافتهم مع الثقافة المكية في شتى المجالات؛ ومنها ثقافة العمارة، فاستمر هذا التنوع في الثقافات على مدى السنين، فتكونت منه العمارة الإسلامية المكية.

فتجد العمارة بمكة المكرمة متأثرة بالعمارة المصرية والعمارة الشامية والعمارة اليمنية والعمارة التركية والعمارة الهندية والعمارة الفارسية.



بيوت مكة قديمة

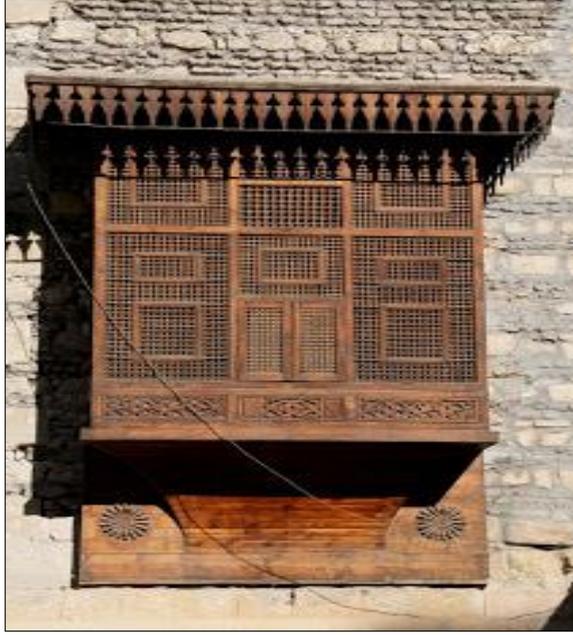
البيت المكي

يتكون البيت المكي من عدة طوابق، وذلك نظرا لمحدودية المساحة المحيطة بالحرم الشريف، وعدم رغبة أهل مكة في الابتعاد عن بيت الله العتيق، وكذلك الترابط الأسري في المجتمع الإسلامي؛ حيث تجتمع الأسرة في بيت واحد.

مكوناته وأسماء أجزائه:

١- الروشان: تغلب على واجهة البيت المكي كثرة النوافذ، ويتوسطها الروشان، وذلك من أجل التهوية، وقيل إن الروشان قد جيء به من بلاد الهند.

وللروشان وظائف متعددة؛ منها حجب أشعة الشمس المتوهجة، ويساعد في تبريد الغرف بمرور التيارات الهوائية عبر الفتحات (القاليب) المتحركة التي يمكن التحكم فيها، ويوفر الإضاءة اللازمة، ويمكن من رؤية الخارج، ويمنع رؤية الداخل، وبذلك يمكن مراعاة النواحي البيئية المناخية، والاجتماعية بتحقيق الخصوصية. وكان بعض البيوت التي أصحابها أقل في الإمكانية المادية، يكتفي بالنوافذ (الطيق).



منظر للروشان

٢- باب البيت: يأخذ أعلاه شكل العقد، وعلى جانبيه أعمدة أسطوانية، ويصنع الباب من خشب مليء بالزخارف الإسلامية، وكان الباب يقفل بالضبّة، وهي مصنوعة من الخشب، والمفتاح أيضاً كان من الخشب، وذلك قبل ظهور الكوالين والأقفال.

٣- الدهليز: بالدور الأرضي، يلي الباب، وهو المدخل، وتجده به في الغالب كرسي الشريط. ومن الدهليز الصعود إلى الدرج، ثم إلى بقية البيت، وأرضيته مفروشة بالرمل، أو تكون مطبطة؛ أي الطبطاب، وهو السائد في جميع أرضيات البيت المكي.

٤- **المقعد:** بالدور الأرضي أيضاً، وهو مقر استقبال الرجال، ويعلو الدهليز بمقدار عتبة على الأقل حتى لا تدخله مياه الأمطار، وتجد به الكرويتات المفروشة بالليانات والمساند، وفي جداره المشكاة والرفوف.



نموذج للمقعد

٥- **المجلس:** وهو بالدور الأول، ويتوسط واجهته الروشان، وعلى جوانبه النوافذ (الطيق)، ويفرش الروشان بالمفارش والليانات والمخدات، وكذلك جدران المجلس مليئة بالرفوف والمشكاة، وعلى جوانبه الكرويتات الملبسة بالسجينة والمفروشة بالليانات أو الطرف ومساند من الطرف، وتلبس المساند بقماش مشجر سميك، وتغطي المساند في أعلاها بقماش شرك، وتتوزع على الكرويتات المخدات

الملبسة بالقماش الحرير، ويلتف على وسطها القماش الأبيض، وفي أطرافه الكرايش (تنتنة).
وتفرش الأرض بالسجاد العجمي، أو الحنبل الهندي، حسب إمكانات صاحب البيت. ويوجد بالمجلس طرايزة (طاولة) عليها المرشّ وبعض لوازم الضيافة، والمرش مليء بماء الورد لرش الضيف به، وللاستمتاع برائحته الزكية.



نموذج للمجلس

٦- **الديوان:** وهو شبيه بالمجلس، إلا أنه أوسع وأكبر، وأمامه ردهة مكشوفة.

٧- **المؤخرة:** وهي مكان المعيشة، وتفرش بالحنابل والمساند، وبها

نسبة الشاهي والسموار، وتستخدم للنوم في فصل الشتاء.

٨- المبيت: يستخدم للنوم في فصل الشتاء أيضاً، وتحفظ فيه لوازم النوم من دقاديق (جمع دقديق وهو اللحاف) ومخدات وفرش وناموسيات، التي تفرش في السطح أو الخارجة في فصل الصيف.

٩- المركب (المطبخ): وسمي مركب نسبة إلى تركيب مكونات الطعام بعضها مع بعض فيه، وتوجد المراكب غالباً بالطوابق العليا، حتى لا تتسرب رائحة الطعام إلى أجزاء البيت ولا يسمع صوت النساء أثناء إعداد الطعام. ويوجد بالمطبخ النملية، أو جواره وهي لحفظ الطعام المطبوخ، ويجوار المطبخ مخزن لتخزين المواد الغذائية.



صورة المركب (المطبخ)

١٠- الخارجة: كالسطح مكشوفة السقف، وتستخدم للنوم في

فصل الصيف، ويكون بها العشاء بعض الأوقات، وتستخدم للغسيل ونشره.

١١- الدقيسي: وهو مخزن الحطب، ويخزن به أيضاً بعض المواد الغذائية، ويكون غالباً بين الطابقين الأول والثاني.

١٢- الخزانة (الصفة): وتقع بين المجلس والمؤخرة، ويوجد بها صندوق السيسم لحفظ الملابس، ويحفظ بها بعض المواد الغذائية، كالمخللات والمربات.

١٣- المخلوان: وهي غرفة صغيرة تابعة للمجلس يحفظ بها بعض فرش المجلس.

١٤- الطهارة: وهي الحمام: ويقال لها بيت الماء أيضاً، وهي غالباً ما توجد بجانب المقعد والديوان وبالخارجة.

ويبنى البيت المكّي من الحجر والنورة، وأسقفه من أعواد شجر الدوم، ثم ظهر خشب القندل الأفريقي، وتطلى البيوت باللون الأبيض.

وليس كل ما ذكرنا موجوداً في كل بيت مكّي، بل الأمر يتعلق بإمكانات صاحب البيت، فتجد بعض البيوت مكثفية ببعض الأساسيات فقط، فكلّ حسب سعته.

وتتميز البيوت المكّية بقرمها بعضها من بعض، ويفصل بينها الزقاق، وهو شريان التنقل بين الحارة، ومعظم بيوت مكة المكرمة متلاصقة من الجوانب والخلف، وذلك للحد من حرارة الشمس.

وتوزع البيوت المكية بطريقة متضامنة؛ بحيث يتم تجميع البيوت حول
البرحات، مما يساعد في تقوية علاقة أهل الحارة.
وكذلك بعض البيوت كانت تبني في إطار سور (حوش).

إضاءة البيوت

كانت البيوت تضاء بالمسارج، والقناديل بالزيت، والشموع.
وعند ظهور الكيروسين (الكاز) بدأ استخدام اللمبة الزجاجية التي
تضاء بالكاز، وصنع الفوانيس، والكشافات ذات الفتيل الدائري،
والقمریات، ثم الأتاريك التي يختلط فيها الكاز بالهواء، ويدفع من
خلال ثقب صغير إلى الفتيلة بعد إشعالها فتعطي ضوءاً أبيض.



أتاريك وفوانيس قديمة



أتاريك الشوارع

المصطلحات المكونة لمنطقة العمران المكي

البرحة: هي المكان المتسع، وبمكة المكرمة تتجمع البيوت حولها، وكانت البرحات تسمى باسم أحد أصحاب البيوت المطلة عليها، أو بمعلم بارز، أو حدث تاريخي، مثل برحة الطفران بأجياد، وبرحة الرشيدى بشعب عامر، وبرحة الديوان بالمسيال بالمسفلة.. والبرحات بمكة كثيرة.

الطريق: وهو الممر الواسع الذي يسلكه الناس للتنقل كطريق المدينة وطريق جدة.

الزقاق: هو الطريق الضيق، وهو شريان التنقل بين الحارة بمكة المكرمة، ويسمى باسم أحد أصحاب البيوت المطلة عليها، أو باسم معلم بارز، أو حدث تاريخي، وعلى سبيل المثال، زقاق الحجر، نسبة إلى الحجر الذي كان يسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وزقاق القبة، نسبة إلى القبة التي كانت به، وزقاق السقيفة، نسبة إلى السقيفة التي كانت به، وزقاق البخارية، نسبة للبخارية الذين كانت مساكنهم تطل عليه، وزقاق الجاوة، نسبة لوجود مساكن الجاوة حوله. وجميع الأسماء المطلقة على أزقة مكة المكرمة مبنية على ما ذكرنا.

الطلعة: ما طلع من كل شيء، وهي الزقاق أو الطريق المرتفع، كطلعة صدقي، وطلعة الحفائر.

الدحلة: هي ما كان أوله ضيق ثم يتسع بعد ذلك، كدحلة الرشد، ودحلة حرب، ودحلة الطبنجة، ودحلة المواركة، ودحلة المغاربة، ودحلة الولايا، ودحلة الجن، ودحلة الكواشكة.

الريع: المرتفع عن الأرض، كريع ذاخر، وريع بنخش، وريع الكحل، وريع الرسام، وريع الحجون.

الشعب: هو الانفراج بين جبلين، كشعب علي، وشعب عامر.

الحارة: هي منطقة تجتمع بها عدة بيوت؛ ومنها تكونت حارات مكة المكرمة التالي ذكرها:

حارات مكة المكرمة

كان في عهد قريش، كما ذكر الأزقي، يقال لمناطق سكناهم رباع، وهو ما يعرف في العصر الحديث باسم حارة، ومؤخرا «حي»، وكانت الرباع تسمى باسم من يسكنها من قريش، ومنها:

- رباع بني بن هاشم: وهي الشعب والدار التي ولد بها رسول الله صلى الله عليه وسلم، ودار العباس التي أدخلت بالمسعى، والدار التي ولد بها علي بن أبي طالب، رضي الله عنه.

- رباع بني المطلب بن عبد مناف: كانت دورهم بفوهة شعب ابن عامر.

- ربا ع بني عبد شمس بن عبد مناف: كانت دورهم من المروة حتى المعلاة.
- ربا ع بني مخزوم: ناحية أحياد الكبير، وهو أحياد بئر بليلة الآن.
- ربا ع آل سعيد بن العاص بن أمية.
- ربا ع آل أبي العاص بن أمية.
- ربا ع آل أسيد بن أبي العيص.
- ربا ع آل عقبة بن أبي معيط.
- ربا ع كرز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس.
- ربا ع بني نوفل بن عبد مناف.
- ربا ع بني أسد بن عبد العزى.
- ربا ع بني عبد الدار بن قصي.
- ربا ع بني زهرة.
- ربا ع بني عدي بن كعب: وهي بأسفل مكة المكرمة في الشبيكة حتى جبل عمر بالمسفلة.
- ربا ع بني تيم: بأسفل مكة المكرمة في المسفلة حاليًا.
- ربا ع بني جمح.
- ربا ع بني سهم.
- وأيضاً كانت ربا ع لحلفاء قريش.

حارات مكة المكرمة القديمة:

حارة المسفلة:

المسفلة نسبة إلى أسفل مكة المكرمة، وبها يقع وادي إبراهيم عليه السلام، وهو واد تسيل منه مياه الأمطار باتجاه جنوب مكة المكرمة. والمسفلة حي قديم سكنه منذ القدم قطورا، وعلى رأسهم السميدع، حين قدم من اليمن مع جرهم. وسكن به بني تيم قبيلة أبي بكر الصديق، رضي الله عنه. وسكنه أيضا حمزة بن عبد المطلب، رضي الله عنه. والمسفلة تنقسم إلى عدة أجزاء؛ فالجزء الملاصق للحرم وعلى سفح جبل خليفة (جبل القلعة) يقال له المسيال، وبه شارع الهجرة، وهو الطريق الذي سلكه رسول الله صلى الله عليه وسلم في هجرته، والجزء المجاور له يقال له الهجلة، وهو على سفح جبل عمر، وبه شارع إبراهيم الخليل، نسبة إلى وادي إبراهيم السابق ذكره، وبهذا الحي كان يباع الحطب.

وبين المسيال والهجلة زقاق السقيفة.

وبالمسفلة أيضًا دحلة الرشد ودحلة الطنبجة ودحلة الكواشكة والكدوة والكنكارية وكدي، وقوز النكاسة (المكاسة) أيضا على امتداد المسفلة، وبه كانت تؤخذ المكوس من الحجاج القادمين من

اليمن. وكانت بالمسفلة بركة ماجن السابق ذكرها، وبجوارها بعض المزارع (البساتين) التي كان تزرع بها الخضراوات.



شارع المسيال قبل إزالة البيوت التي على جانبه
لتوسعة ساحات المسجد الحرام



صورة لبيوت الحولدار واللمفون بالمسيال قبل إزالتها
لتوسعة ساحات المسجد الحرام



شارع المسيال (الهجرة)



شارع الهجلة قديماً



شارع المهجلة حديثاً (إبراهيم الخليل)

حارة أجياد

سميت أجياد لخروج الجياد منها حين تقاتل جرهم وقطورا، وتنقسم إلى أجياد الكبير، وأجياد الصغير.

وأجياد الكبير هو الآن بير بليلة والمصافي، وهو جنوب المسجد الحرام على سفح جبل خليفة (جبل القلعة) من جهته الشرقية على امتداد ريع بخش، ثم إلى كدي.

وأجياد الصغير شرق المسجد الحرام، وهو الآن السد، وبه برحة الطفران الواقعة بعد مستشفى أجياد، وبه بئر الحمام المتصل بجبل

خندمة، ثم سمي جبل السبع البنات. وبأجباد الصغير يوجد شعب قريش أيضاً. وكان بأجباد التكية المصرية، وبجوارها دار الحميدية، وهو مقر الحكومة التركية.



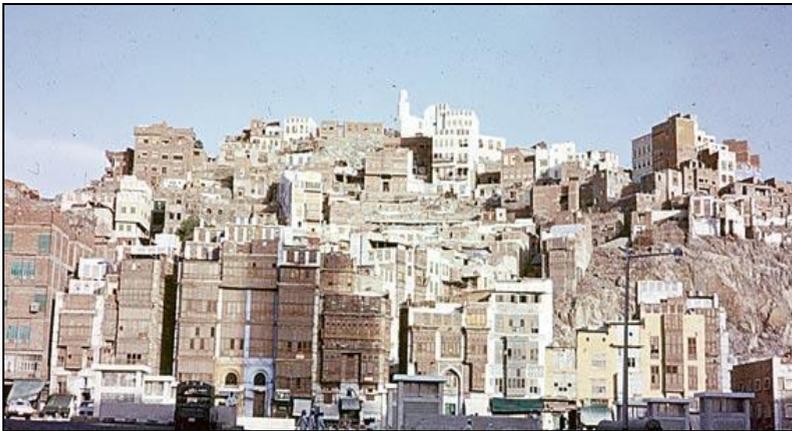
مستشفى أجباد قديماً بحارة أجباد



مستشفى أجياد قبل إزالته

حارة القشاشية

م تعد حارة القشاشية موجودة بعد توسعة المسعى، وكانت تقع شرق المسجد الحرام، في سفح جبل أبي قبيس، ذكر أحمد السباعي أنها تنسب إلى الشيخ صفى الدين القشاشي.



صورة قديمة لحارة القشاشية

حارة سوق الليل

سميت السوق سوق الليل؛ لأن البيع كان يبدأ فيها من العصر حتى بعد صلاة المغرب، وحارة سوق الليل من حارات مكة القديمة، وهي من شعب علي، ويوجد بها المكان الذي ولد فيه الرسول صلى الله عليه وسلم.

وكانت السوق تطل على المسعى القديم، حتى دخلت السوق في توسعة المسعى.

وبشمال سوق الليل زقاق الحجر، وكان يقال له زقاق العطارين، وهو الحجر الذي كان يكلم الرسول صلى الله عليه وسلم كلما مر به، وبجانب هذا الحجر دار السيدة خديجة أم المؤمنين، رضي الله عنها، السابق ذكرها، ومولد أم السبطين، رضي الله عنهما؛ السيدة فاطمة الزهراء، رضي الله عنها، بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم.



صورة قديمة لحارة سوق الليل

حارة شعب علي

هو شعب بني هاشم الذي لجأ إليه بنو هاشم عندما تحالفت قريش عليهم، فعرف فيما بعد بشعب أبي طالب، ثم شعب بني هاشم، ويعرف الآن بشعب علي، رضي الله عنه.

وبه منازل بني هاشم، وقد ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما ذكرنا سابقاً، وموقع المولد في مقدمة شعب علي وعلى سفح جبل أبي قبيس.

وكان بهذا الشعب مولد علي بن أبي طالب، رضي الله عنه.



نفق شعب علي وتظهر بعض بيوت الشعب في أعلاه

حارة شعب عامر

سمي الشعب بهذا الاسم نسبة إلى عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة

بن حبيب بن عبد شمس، وكان يقال له المطابخ، حيث كانت فيه مطابخ تُبَّع حين جاء مكة المكرمة وكسا الكعبة المشرفة ونحر البدن، فسمي الشعب المطابخ، ويقال بل نحر فيه مضاض بن عمرو الجرهمي وجمع الناس به حين غلبوا قطورًا، فسمي المطابخ، ويقع الشعب شمال شرقي المسجد الحرام بعد سوق الليل أو شعب علي حيث كانت بيوت بني هاشم، وكانت الجهات الشرقية من شعب عامر مساكن لبني عبد المطلب في الجاهلية. وتمتد حدود شعب عامر باتجاه الشمال الشرقي إلى المعابدة التي تقع في الجهة الغربية منها مقبرة المعلاة، وإلى الجهة التي فيها شعب أبي موسى الأشعري إلى بداية شعب علي شرقًا وجنوبًا؛ أي أعالي الجبل وحتى بداية القشاشية، نزولًا إلى المسجد الحرام.

حارة الغزة

هي منطقة صغيرة تقع بين سوق الليل وشعب عامر وتعد منه، وهي سوق بجوار المسجد الحرام، وسميت الغزة لأن الحجيج الفلسطينيين القادمين من غزة كانوا يسكنونها. وتعد الغزة سوقًا تجارية لمكة المكرمة.



شارع الغزة

حارة الخريق

كانت منطقة خدمات؛ إذ كانت عبارة عن محطة لقدم الحجاج ومغادرتهم، وكان معظم سيارات الأجرة تقف بها، وفي هذه المنطقة يقع مبنى البريد المركزي. وتعد الخريق من السليمانية.

حارة السليمانية

تقع جنوب مقبرة المعلاة، وقيل سميت السليمانية نسبة إلى الشيخ سليمان المغربي، باني بوابة ومقبرة السليمانية، والشيخ سليمان المغربي من بلاد المغرب.



مبنى البريد المركزي بالخرىق



حارة السلىمانية

حارة القرارة

سميت القرارة نسبة إلى استقرار الماء بها، وذكر الأزرقى في كلامه عن الأخشيين عن موضع فوق الجبل الأحمر^١ يقال له قرارة المدحى: كان أهل مكة يتداحون هنالك بالمداحي والمراصع. والقرارة تضم: المروة، والمدعى، والجودرية، والراقوبة.



سوق المدعى بالقرارة

حارة الفلق

سميت الفلق نسبة إلى فلق عبد الله بن الزبير، رضي الله عنه، الطريق الموصل بين القرارة والنقا لتصل بين بيوته وبساتينه التي بموقع الحلقة

^١ الجبل الأحمر يشرف على جبل قعيقعان.

القديمة، وتقع حارة الفلق غرب حارة النقا، وشرق جبل قرن المطل على حارة الباب، وجنوب حارة السليمانية، وشمال حارتي الشامية والقرارة.



طلعة الفلق في حارة الفلق

حارة النقا

تقع حارة النقا بين طريق الغزة وطريق الفلق على طرف الفلق الشمالي إلى مقبرة المعلاة، ملاصقة لسوق الجودرية والحلقة القديمة، وجنوبا على طلعة اللاسلكي ونزلة الراقوبة، وكانت بها أشهر محلات الكبدة.



حارة النقا

حارة الشامية

تقع شمال المسجد الحرام، وقيل سميت الشامية لموقعها نواحي الشام بالنسبة للمسجد الحرام، وقيل كان سكانها من أهل الشام. ويحتضنها جبل قعيقعان، وهي تمتد حتى الشبيكة وحارة الباب وجرول، ومن الناحية الشرقية القرارة، ومن الشمال يحدها النقا والسليمانية إلى جبل عبادي، وبها الحلقة القديمة.

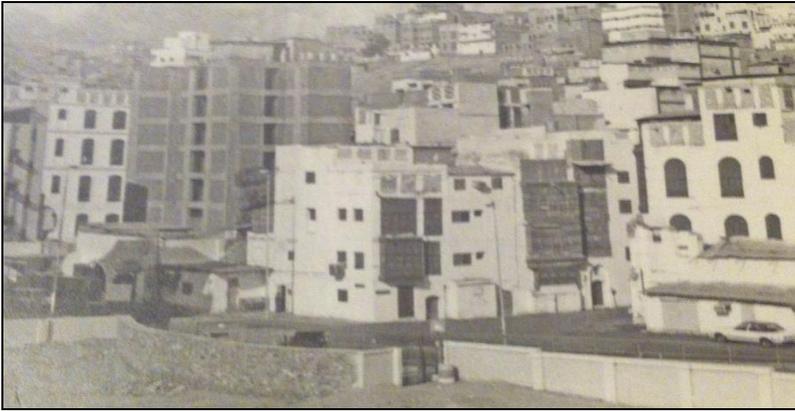


حارة الشامية قبل إزالتها

حارة الشبيكة

تقع بأسفل مكة غرب جنوب المسجد الحرام، وسميت الشبيكة لكثرة ما حصل فيها من حروب واشتباكات على مر التاريخ. ومنها كان دخول خالد بن الوليد رضي الله عنه يوم فتح مكة المكرمة. وبها مسجد خالد بن الوليد السابق ذكره.

وهي بوابة مكة المكرمة للقادمين من جدة والمدينة، وكان يمر بها المحملان الشامي والمصري، ويتم فيها عمل العروض والاستقبالات الرسمية قبل دخول الوفود إلى منطقة الحرم الشريف. وكان بها مكان يعرف بالسؤال، وهو مكان يجتمع فيه المطوفون لاستقبال حجاجهم ونقلهم إلى مقار سكنهم. وجبل عمر يطل على الشبيكة وبها مقبرة الأحلاف، وهم بنو عبد الدار وبنو مخزوم وبنو سهم وبنو جمح وبنو عدي بن كعب.



صورة قديمة لحارة الشبيكة

حارة الباب

هي جزء من حارة الشبيكة، وسبب التسمية حارة الباب أنه سنة ٦٠٧هـ أراد الملك المظفر أن يصلح ثنية كدا ويمهدا ويبنى عليها سورًا وبابًا، وقد تم بناء هذا السور في عهد الشريف قتادة بن إدريس. وبها ريع الرسام (ثنية كدا)، حيث كانت تفرض الرسوم على البضائع الداخلة عن طريق جدة.



صورة قديمة لحارة الباب



حارة الباب قبل إزالتها

حارة جربول

سميت جربول نسبة إلى كثرة وجود الجراويل بها، حيث مهبط السيول، والجربول جمع جرولة وهي الحجارة^١.
وتقع جربول بعد الشبيكة وحارة الباب في الشمال الغربي من المسجد الحرام، وبها بئر طوى الأثرية السابق ذكرها. وبها القبة، والتميسير، ودحلة حرب، وأبو هب، والشيخ محمود؛ نسبة إلى الشيخ محمود بن آدم الذي كان مدفوناً بجربول أمام البازان.
وبجربول حلقة الخضراوات ومحلات الجملة بعد أن انتقلت من موضعها السابق الحلقة القديمة بالشامية.



قصر السلیمان من معالم حارة جربول

^١ معجم البلدان، لياقوت الحموي

حارة المعابدة

تقع المعابدة بعد مقابر المعلاة شمال شرقي المسجد الحرام على طريق قوافل الحجاج والمعتمرين العابرين نحو المشاعر والعمرة الكبرى. وسميت المعابدة نسبة إلى امرأة اسمها أم عابدة، وكانت تسمى قديماً: خيف بني كنانة، والمحصب، والأبطح، والبطحاء. وتضم المعابدة عددًا من الحواري التابعة لها، مثل الجميزة (شعب الصيفي)، والكوشة، واكلب، والملاوي (شعب عمرو)، والروضة، والششة، وربع ذاخر، والخانسة، وشارع الحج، والعدل، وجبل النور، والغسالة. وبها، كما ذكرنا سابقاً، جبل النور الذي به غار حراء، وكذلك مسجد الإجابة، ويقع بها أيضاً قصر السقاف سكن المغفور له بإذن الله الملك عبد العزيز آل سعود.



قصر الملك عبد العزيز رحمه الله بالمعابدة.. بناه السقاف

انتهى الكلام عن حارات مكة القديمة وبعض ما استحدث امتداداً للحارات القديمة. وسنذكر الأحياء التي أنشئت في القرن الرابع عشر للهجرة:

حي الحجون

قال الأزرقى: الحجون الجبل المشرف حذاء مسجد البيعة الذي يقال له مسجد الحرس، وفيه ثنية تسلك من حايط عوف من عند الماجلين إلى شعب الجزارين، وبأصله في شعب الجزارين كانت المقبرة في الجاهلية (المعلاة).

وبه حي المدابغية الذي يعد من أقدم أحياء دباغة الجلود؛ إذ يتميز بانتشار روائح أشجار العرعر والشبث وأشجار أخرى تستخدم في هذه الصنعة، مع روائح الجلود، فهو الحي الذي بني على هذه الصنعة المكية التي اندثرت. ويمتد حي المدابغية من «جبل السيدة» المطل على مقابر المعلاة إلى شارع الحجون الرئيسي.

حي العتيبية

جزء من الحجون، ثم يليه ريع الكحل. ويعد الحي من أكبر الأحياء التجارية في مكة المكرمة؛ حيث يضم أكبر سوق شعبي في مكة المكرمة للملابس النسائية والإكسسوارات.



طلعة الحجون

حارة الحفائر

كانت تسمى الخزنة، والذي حفر الحفائر هو خالد البرمكي في عهد بني العباس، ليجعلها تختصر الطريق إلى بستان له بناه فيما بعد في جرول.

حارة الطندباوي وشارع منصور

وهي تلي الحفائر وجنوب جرول تمتد إلى شارع جرهم وحارة البرنو وحارة يمن، وكان بها بئر الطندباوية، كما ذكرنا سابقا في الحديث عن آبار مكة، وبه يكثر شجر الطندب.

أما شارع منصور، فسمي بهذا الاسم نسبة إلى صاحب السمو الملكي الأمير منصور بن عبد العزيز، رحمه الله، وزير الدفاع الأسبق. وهو يحد الطندباوي من جهة الغرب.

وبتقاطع شارع منصور مع شارع أم القرى حيث الكوبري الحالي، وكان يوجد دوار النافورة التي تم هدمها في أواخر التسعينات الهجرية لتوسعة شارع أم القرى.

حارة الهنداوية

الهنداوية بها جبل غراب المشهور وجبل اسود، وحارة المجانين وحارة المغاربة

حي الزاهر

يقع حي الزاهر أو الشهداء، كما ذكرنا سابقا، بوادي فخر، وكانت به آبار الزاهر الكبرى وآبار الزاهر الصغرى. وسبب تسمية حي الشهداء بهذا الاسم، الواقعة التي ذكرناها في الحديث عن وادي فخر.



مستشفى الملك عبد العزيز رحمه الله.. أحد معالم حي الزاهر

حي النزهة

حي النزهة بين حي الهنداوية وحي الزاهر، ويمتد حتى شارع الستين (شارع عبد الله عريف).

حي الرصيفة

يفصله عن حي النزهة شارع أم القرى. والحي على يمين القادم من جدة عند مدخل مكة المكرمة.

حي الكعكية

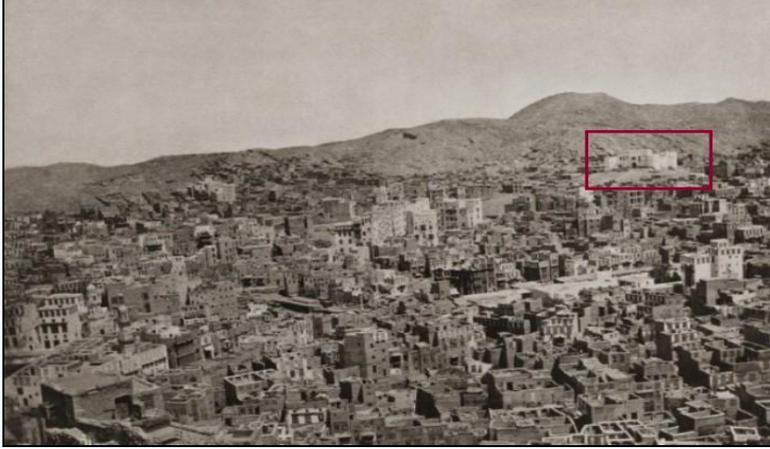
يعد من أحياء المسفلة، وكان في السابق ممرا للمسافرين، وهو يقع جنوب مكة المكرمة.

حي العزيزية

هذا الحي جزء من المفجر، وكان يطلق عليه في الماضي اسم (حوض البقر)، لأنه مكان للمزارع وتربية الماشية. ويسهل الوصول منه إلى منى، ويشتهر بشدة ازدحامه في أيام الحج لأنه طريق الحجاج من الحرم الشريف إلى منى؛ حيث تم به أيضا إنشاء خط مشاه لينقل الحاج مباشرة من مكة إلى مشعر منى، وقد وفرت حكومة المملكة العربية السعودية في هذا الخط كثيراً من المرافق التي يحتاجها الحاج، وقد أصبح من أشهر أحياء مكة المكرمة.

وفي عصرنا الحديث انتشرت المخططات السكنية الحديثة في شتى جهات مكة المكرمة، كمخططات: الشوقية والسبهاني والمروة

والخضري والمحمدية والشافعي والخالدية ورابية مكة وربوة مكة والحمراء
والزايدي والفيحاء والبحيرات والنوارية، ومخططات الشرائع وبطحاء
قريش والعوالي والنسيم.. وغيرها.



صورة قديمة لمكة المكرمة مأخوذة من على جبل أبي قبيس..
وتظهر قلعة أجياد التي حل محلها برج ساعة مكة المكرمة



منظر جوي يُظهر التطور العمراني بمكة المكرمة
واتساع رقعة البناء في جميع الاتجاهات

أهل مكة المكرمة

ذكر الأزرقي في رواية عن ابن أبي مليكة يقول: (إن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: لقد رأيت أسيدًا في الجنة، وأنى يدخل أسيد الجنة، فعرض له عتاب بن أسيد فقال: هذا الذي رأيت أدعوه لي فدعا، فاستعمله يومئذ على مكة ثم قال لعتاب: أتدري على من استعملتك؟ استعملتك على أهل الله، فاستوص بهم خيرًا.. يقولها ثلاثًا).

فأهل مكة هم أهل الله، فهم في جوار بيته الحرام.

ومكة سكنها العماليق وجرهم وقطورا وخزاعة وقريش، كما ذكرنا سابقًا، وكان مع قريش عبيدهم وحلفاؤهم، فالحديث السابق شمل جميع من كان بمكة المكرمة حين ولى رسول الله صلى الله عليه وسلم عتابًا بن أسيد على مكة المكرمة.

وهنا نستشهد على أن كل من سكن مكة المكرمة هم من أهل الله، والله أعلم.

ومنذ خلق الله سبحانه وتعالى آدم عليه السلام والبشر يتنقلون في المعمورة، تطبيقًا للآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾. (الحجرات: ١٣).

فلما جاء الإسلام وانتشر الصحابة من المهاجرين والأنصار مجاهدين في سبيل الله في كل صوب، استقروا في تلك البلاد يعلمون الناس الدين، وتبعهم بعد ذلك جم غفير لما سمعوا به من خصبة الأرض وسعة الخيرات، فبعد مضي قرنين من ظهور الإسلام، لم يبق بمكة المكرمة والمدينة المنورة من أهلها إلا القليل مع من جاورهم من المسلمين متشرفين بجوار بيت الله الحرام.

فمنذ فجر الإسلام والمسلمون يتوافدون على مكة من كل صوب حجاجًا ومجاورين لبيت الله العتيق، وبذلك تكونت الهوية المكية المتعددة الأصول، وتوحدت تحت اسم أهل مكة.

والراجح أنه كان ذلك بعد خلافة عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، حيث كان لا يسمح للصحابة بمغادرة مكة المكرمة والمدينة المنورة، وكان يأمر أن ينادى في الناس بعد الحج: يا أهل الشام شامكم، ويا أهل اليمن يمنكم، حتى لا يضيّقوا على أهل مكة المكرمة.

وفي مقدمة أهل مكة المكرمة السادة الأشراف وبعض فروع خزاعة وهذيل، الموجودون في الأودية والقرى التي حول مكة المكرمة، وكذلك يسكنون حارات مكة المكرمة وأحياءها، وبعض العوائل المنحدرة من نسل الصحابة رضوان الله عليهم، التي عادت إلى مكة المكرمة بعد هجرة أجدادهم في القدم، وكذلك بعض القرشيين الموجودين بمنى بكثرة، ويسكنون حاليًا في حارات مكة المكرمة، و والعوائل المتعددة

الأصول المستقرة بمكة منذ القدم، وبعض أفخاذ قبائل حرب وعتيبة وغامد وزهران والكثير من أفخاذ قبائل الجزيرة العربية كذلك يسكنون حارات مكة المكرمة.

وقد ورد في كتاب إفادة الأنام للغازي وكتاب نشر النور والزهر بعض البيوت المكية العريقة التي لم يعد لهم وجود، كبيت الطبري؛ كانوا بالقرارة، وهم أسرة حسينية، وبيت ابن ظهيرة، وهم قرشيون مخزوميون، وبيت القطبي، وجدوا في القرن العاشر؛ كانوا بالشامية، وبيت المرشدي وجدوا في القرن العاشر الهجري، وهم من شيراز؛ كانوا بسويق، وبيت المنوفي، وبيت باطشة، من أهل القرن الحادي عشر، وبيت عتافي من أصول رومية من أهل القرن الحادي عشر، وبيت السنجاري، وحميدان، كانوا بالمسفلة.

ويوجد كثير من البيوت العريقة؛ بعضهم أتى في القرن العاشر، وبعضهم بعد ذلك، وما زالوا موجدين بمكة، وكثير منهم أصوله من الهنود الفتن، وذكرهم صاحب كتاب إفادة الأنام بذكر أخبار البلد الحرام، والبعض من شيراز، والبعض من مصر والشام والعراق ومن بلاد المغرب ومن بلاد الترك وبخارى، ومن بلاد الروم، ومن شرق آسيا، والبعض من أفريقيا.

وهنا نذكر بعض البيوت المكية حسب الحارة القديمة التي كانوا يسكنون بها، ونعتذر ممن لم نذكر من البيوت:

أهل حارة المسفلة :

العبادلة، آل زيد، بيت عز الدين، بيت بدر، بيت الكوشك، بيت العيدروس، بيت العطاس، بيت الشلي، بيت السادة، بيت بافقيه، بيت الهرساني، بيت عقيل، بيت الرمضاني، بيت البندقجي، بيت الراوه، بيت السبهاني، بيت الحولدار، بيت القربان ويشترك في الاسم عدة بيوت، بيت عزيز الرحمن، بيت حيدر آباد، بيت اللمفون، بيت الخضري ويشترك في الاسم عدة بيوت، بيت الفقيرة، بيت الأمجد، بيت غالب بيت الدهان ، بيت اللشكر، بيت المولوي، بيت المردة، بيت عابد، بيت القارة، بيت الصخيري، بيت البياري، بيت السندي ويشترك في الاسم عدة بيوت، بيت القماش ويشترك في الاسم عدة بيوت، بيت الذيباني، بيت الباكلا، بيت الأمان، بيت شجر الدين، بيت الزمزمي ويشترك في الاسم عدة بيوت، بيت البلوشي، بيت المصلي، بيت الحافظ، بيت العشماوي، بيت عبد الجبار، بيت الكرداوي، بيت المشهور، بيت البخاري، بيت المليباري، بيت الحلبي، بيت الدرار، بيت الخيمي، بيت أنصر، بيت الجبلي، بيت الشمرائي، بيت السردار، بيت الشكار، بيت الكيال، بيت الكوفية، بيت التونياز، بيت الباندة، بيت الكاتب، بيت الحلواني ويشترك في الاسم عدة بيوت، بيت الغرياني، بيت الفيذة، بيت الفالودة، بيت المجلد،

بيت العلام، بيت ذاكر بخاري، بيت الشقدار، بيت رفيع الدين، بيت الكرنبي، بيت الضبعان، بيت الورية، بيت اللبان ويشترك في الاسم عدة بيوت، بيت الدقنة، بيت النجار ويشترك في الاسم عدة بيوت، بيت السبحي، بيت البرسالي، بيت السوييه، بيت الكنكار، بيت الكنسارة، بيت البلال، بيت سراج علي، بيت المشاط، بيت الموضنة، بيت الدحلان، بيت المحبوب، بيت الشودري، بيت هاشمين، بيت الخياط ويشترك في الاسم عدة بيوت، بيت الكتي، بيت سليم الدين، بيت الكالو، بيت السرتي، بيت الديوان، بيت النعمة، بيت السناري، بيت الملا، بيت المنشي، بيت الشودري، بيت اليماني، بيت المطيوري، بيت الرواس، بيت الشلبي، بيت أبو رزيزة، بيت القرط، بيت الفلاي، بيت محمود، بيت المفتي، بيت الملووش، بيت البكري، بيت البيطار، بيت العساس، بيت الديري، بيت الفارسي، بيت الدعجاني، بيت الراشدي، بيت البلجون، بيت السندو، بيت خيرو، بيت الباني، بيت بانوير، بيت البخاري ويشترك في الاسم عدة بيوت، بيت جان، بيت الأندجاني، بيت إمام، بيت سالم، بيت خوج، بيت الصباغ، بيت عبد الحي، بيت الحريري، بيت الباشا، بيت باحاج، بيت غلام، بيت الهيطلي، بيت الدوكي، بيت الحزام، بيت عناية، بيت السنباوة، بيت العسيري، بيت باجابر، بيت الدنونو، بيت الصيرفي، بيت مالم موسى، بيت الحديدي، بيت أبو البنج، بيت مالم

ثاني، بيت البنون، بيت تنكو، بيت القاضي، بيت الكسناوي، بيت المصري، بيت الشرطة، بيت مالم نجاري، بيت البوص، بيت العويس، بيت الفتاوي، بيت مكاوي، بيت التيجاني، بيت قوم، بيت أنواء، بيت كنو، بيت الحرقى، بيت العامودي، بيت زين الدين، بيت الطاشكندي، بيت القرمي، بيت الشيخ، بيت عالم، بيت السعداوي، بيت عطوة، بيت العشري، بيت نوفل، بيت العطار، بيت حمدي بيك، بيت توكل، بيت الصباغ، بيت شمس، بيت حسني، بيت سابو، بيت القاري، بيت المحروقي، بيت المرحومي، بيت الأغوات، بيت البوقري، بيت الشبانة، بيت بخش، بيت أمين، بيت عريف، بيت النيازي، بيت باخطمة، بيت غازي، بيت قمر الدين، بيت المترو، بيت القشقري، بيت حبيب، بيت الهندي، بيت الشاووش، بيت المتولي، بيت الشوشة، بيت الميمني، بيت الولي، بيت السنوسي، بيت السريدي، بيت الغمراوي، بيت الشاولي، بيت المنقل، بيت النقاش، بيت الشماع، بيت مدني، بيت الفلمبان، بيت الفنتيانية، بيت بنجر، بيت الجمي، بيت جاوة، بيت ملكان، بيت البشاوري، بيت القماش، بيت الحبشي، بيت شحات، بيت الطريقي، بيت الزغي، بيت البرمكي، بيت البطاطي، بيت اللاري، بيت الناظرين، بيت البيفاري، بيت الباز، بيت الكعكي، بيت باداود، بيت الصماني، بيت السباعي، بيت المعلم، بيت المرزا، بيت قايتباي، بيت

محمد حسين، بيت كامل، بيت الفودة، بيت أصغر، بيت السنان، بيت الشكوري، بيت المحضر، بيت باعارمة، بيت محمد حسين، بيت متلقيتو (الأبيض)، بيت الدبلول، بيت الزيدي، بيت المسري، بيت الملوك، بيت النتو، بيت الفيرو، بيت الشلوة، بيت الجبالي، بيت الخان ويشترك في الاسم عدة بيوت، بيت الفتيني، بيت بقبق، بيت الصواف، بيت القناديلي، بيت عمران، بيت الفوال ويشترك في الاسم عدة بيوت، بيت مطر، بيت الساب، بيت الميزي، بيت الطباخ، بيت الدوي، بيت الركة، بيت أكرم، بيت التيجاني، بيت الكنساره، بيت المعبر، بيت العيدروس، بيت الجستنية، بيت المطبقاني، بيت عبد ربه، بيت الرهبيني، بيت الجفري، بيت الخفاجي، بيت الرهيدي، بيت السمكري، بيت بادومان، بيت القطان، بيت ملائكة، بيت النايته، بيت زين الدين، بيت الخزامي، بيت العطار، بيت عصمت، بيت العطرجي، بيت الخوجة، بيت المصري، بيت الكردي، بيت بيت الحداد، بيت السقطي، بيت فحام، بيت البرادعي، بيت بارو، بيت الكادو، بيت اللبني، بيت البغدادي، بيت الراضي، بيت باصفار، بيت بن عفيف، بيت الدمنهوري، بيت الفلاتة، بيت الهوساوي، بيت قندوس، بيت المعصومي، بيت الفال، بيت البليلة، بيت القصاص، بيت القسام، بيت ابن صديق، بيت مال، بيت التركستاني، وبعض الأسر من قبيلة حرب، كأسرة سمران الحربي وأبناء عمومته،

وبعض الأسر من قبيلة غامد، كأسرة سعيد الغامدي والعمدة عبد الرحمن الغامدي، وبعض الأسر من قبيلة زهران وقبيلة فهم وقبيلة هذيل وقبيلة الحرث وجميع قبائل المملكة...

أهل حارة أجياد:

بيت بافقيه، بيت السقاف، بيت السيد، بيت المؤذن، بيت الطفران، بيت الخصيفان، بيت البغدادي، بيت الفاسي، بيت الكعكي، بيت البليلة، بيت الفقيرة، بيت الدهان، بيت الدانش، بيت العجروش، بيت الشعاف، بيت اسكندر، بيت الخيمي، بيت كبير، بيت البحراوي، بيت بابروك، بيت الميمان، بيت رفعت، بيت القزاز، بيت الحلواني، بيت المكّي، بيت بنخش، بيت المحضر، بيت صادق، بيت الفراش، بيت أمجد، بيت طيبة، بيت الموسي، بيت حسنين، بيت المفتي، بيت عبد الجبار، بيت الشيخ، بيت المسكي، بيت السخاخي، بيت المنذورة، بيت الفضل، بيت الرمال، بيت اللحظة، بيت البدوي، بيت فرعون، بيت الحلنقي، بيت الأستانبولي، بيت الحبال، بيت زريو، بيت سليم، بيت المرزوقي، بيت الجاد، بيت بن دهيش، بيت نصيف، بيت درويش، بيت مراد، بيت اليماني، بيت الغزاوي، بيت المال، بيت الكشميري، بيت راجح، بيت التيسير، بيت الوزنة، بيت غلمان، بيت المعبر، بيت معروف، بيت الجزار، بيت اللبان، بيت

المدني، بيت السمكري، بيت الفردوس، بيت الغلام، بيت اللال، بيت جمال، بيت السباعي، بيت النوري، بيت بن كريدس، بيت باجودة، بيت الحوتي، بيت وفا، بيت فاضل، بيت درويش، بيت بابصيل، بيت مزروع، بيت خوفير، بيت الفخراني، بيت بوشة، بيت نوفل، بيت فتحي، بيت الأشموني، بيت الدندرمة، بيت البانا، بيت رضوان، بيت تيسير، بيت الكتي، بيت الطمشلق، بيت عبد الغفار، بيت التركستاني، بيت ماس، بيت شعبان، بيت فدا، بيت عبد الماجد، بيت فقيها، بيت عظمة، بيت عالم، بيت العقاد، بيت الشقدار بيت داود، بيت الشامي، بيت العشماوي، بيت البخاري، بيت العنقري، بيت المحضر، بيت الجيلاني، بيت السقاف والقرشي...

أهل حارة القشاشية:

بيت الآشي، بيت الشبي سدنة الكعبة المشرفة، بيت الزرعة، بيت الدمهورى، بيت الوزير، بيت الطاهر، بيت القلعي ورد ذكرهم بكتاب إفادة الأنام، بيت زقر، بيت المسكى، بيت الهندي، بيت الراوة، بيت اللمفون، بيت المندورة، بيت بنتن، بيت مختار، بيت الأشعري، بيت مراد، بيت السجيني، بيت مصباح، بيت الباشا، بيت الشربيني، بيت ترنقانو، بيت الشبانة، بيت الشلهوب، بيت السنبل، بيت العلوش، بيت الكعكي، بيت زيني...

أهل حارة سوق الليل:

العنقاوية، بيت أبو خشبة، بيت الغمري، بيت العقاد، بيت أبو غلية،
 بيت المدني، بيت أبو حمامة، بيت البجيرى، بيت سراج، بيت
 السمباوة، بيت المولد، بيت المؤمنة، بيت البتاوي، بيت الماس، بيت
 أبو هاشم، بيت السندي، بيت عاشور، بيت السخاخي، بيت
 النقلي، بيت العفيفى، بيت سفر، بيت عبد المنان، بيت فيرق، بيت
 خضرة، بيت اللمفون، بيت العياد، بيت العلواني، بيت العشي، بيت
 النجار، بيت العسكر، بيت الفريعي، بيت الوجاني، بيت المعلم،
 بيت بانعمة، بيت الفران، بيت المكاوي، بيت خميس، بيت الخاطر،
 بيت سيف الدين، بيت بن صادق، بيت المرحومي، بيت السمنودي،
 بيت الربوعي، بيت التولي، بيت بدر، بيت المطاوع، بيت الجلوة،
 بيت النحلة، بيت الحامل، بيت التنكر، بيت المنشاوي، بيت
 الصبان، بيت الكابلي، بيت الشاذلي، بيت هلال، بيت المريعاني،
 بيت الجاهما، بيت عبد الجبار، بيت طلب، بيت ميمش، بيت
 الشهاوي، بيت السقا، بيت السمعون، بيت البنتن، بيت العلوش،
 بيت أوليا، بيت معتوق، بيت الولي، بيت الكحلة، بيت الناظرين،
 بيت حمودة، بيت المصري، بيت الترقانة، بيت الخفاجي، بيت
 الشعار، بيت القارة، بيت عيد، بيت باسراحيل، بيت أبو ناموس،
 بيت الرمبو، بيت مطر، بيت صابر، بيت الدمههوري، بيت المفتي،

بيت اليماني، بيت زيد، بيت الفياض، بيت الراوة، بيت الكسار،
 بيت الفتيني (الفتني)، بيت عجاج، بيت الأشوح، بيت الكدروك،
 بيت الساب، بيت الغباشي، بيت الغسال، بيت الدعوجي، بيت
 الطرابلسي، بيت الصحاف، بيت الزوبر، بيت أبو غزالة، بيت أبو
 النصر، بيت اللبني، بيت الغزي، بيت جمال، بيت الرفاعي، بيت
 الدوش، بيت الخطاب، بيت الأزرق، بيت الجودة، بيت الساحرتي،
 بيت معروف، بيت الشاهين، بيت بكر، بيت المندورة، بيت عوض،
 بيت البقشة، بيت البقري، بيت البرنجيسي، بيت حمزة، بيت الأوشنة،
 بيت الحريري، بيت العشرة، بيت القباني، بيت الفطاني، بيت القنق،
 بيت أبودهمة، بيت المصلي، بيت غراب، بيت الغلاب، بيت
 المقادمي، بيت الشبانة، بيت الصنقورة، بيت المعاجيني، بيت
 الشيشة، بيت الرماني، بيت المصباح، بيت القفاص، بيت الجوهرجي،
 بيت البانة، بيت التيتة، بيت الفلو، بيت الصلحي، بيت الرهبيني،
 بيت الغمراوي، بيت الزبيدي، بيت طه، بيت العجمي، بيت
 العناني، بيت رادين، بيت السقا، بيت الدششة، بيت القاروت، بيت
 أبو خشبة، بيت الرقزوق...

أهل حارات شعب علي وشعب عامر والغزة:

العبادلة، العنقاوية، بيت أبو ريايش، بيت عز الدين، بعض الأسر
القرشية، بيت عرب، بيت الشنواز، بيت الحليس، بيت البسيوني،
بيت السعداوي، بيت مطر، بيت الطويرقي، بيت القطان، بيت
السقطي، بيت السروجي، بيت الجحا، بيت الحريري، بيت
الصعيدي، بيت باخذلق، بيت المعشق، بيت العيوني، بيت الجفالي،
بيت حسنين، بيت المخلص، بيت النشار، بيت الزقزوق، بيت
المهابط، بيت السندي، بيت الجيبان، بيت البيمة، بيت بن ظافر،
بيت السنكي، بيت الصبغة، بيت السليم، بيت الحبحب، بيت
السجيني، بيت برحلو، بيت الغبرة، بيت البحا، بيت المددين، بيت
الباتي، بيت الشتيوي، بيت المحلاوي، بيت الكيفي، بيت الفقيه، بيت
المعشق، بيت الخراشي، بيت الكدوان، بيت زارع، بيت ناصر، بيت
القفاص، بيت عيد، بيت الرشيد، بيت سرور، بيت الملوخية، بيت
السسم، بيت المرسيل، بيت القدير، بيت البويان، بيت العدس،
بيت الملا، بيت النقيطي، بيت مجاهد، بيت الجنبي، بيت فلمبان،
بيت الصباغ، بيت عثمان ومن جميع قبائل المملكة...

أهل حارة السليمانية:

بيت الشاولي، بيت السليمانى، بيت جمال، بيت الهليكة، بيت
 الفقيه، بيت الكابلي، بيت عزت، بيت الصايغ، بيت مرداد، بيت
 القملو، بيت خدا وردى، بيت الصعيدي، بيت أبو نبوت، بيت
 جان، بيت الكنجري، بيت مولاة أبو حشة، بيت تازيه، بيت
 درويش، بيت ناظرة، بيت أياز، بيت جميل، بيت العلواني، بيت
 القبوري، بيت السندي، بيت المساوي، بيت الغري، بيت العقاد،
 بيت النحاس، بيت الكنجري، بيت نواب، بيت النزيري، بيت
 هاشم، بيت جاوة، بيت عبد الشكور، بيت أكبر، بيت نازرة، بيت
 عذب، بيت النجار، بيت بختيار، بيت صدقة، بيت الجبرتي...

أهل حارات القرارة والنقا وجبل هندي:

آل غالب، آل شاهين، بيت شعيب، بيت الفدعق، بيت الطيب،
 بيت المفتي، بيت الكردي، الحرث بيت باحمدين، بيت البشوري،
 بيت السمباوا، بيت المنصوري، بيت السلمى، بيت العاقل، بيت
 الدهان، بيت الجمل، بيت العويني، بيت المكو، بيت الحملي، بيت
 الماس، بيت اليتيم، بيت الرواس، بيت العبيدان، بيت الكلكل، بيت
 العطرجي، بيت الوزان، بيت السحرتي، بيت عطية، بيت بادواد، بيت
 الفراش، بيت الحلواني، بيت القطان، بيت المالكي، بيت السنبل،

بيت اليللي، بيت عيسوي، بيت البتاوي، بيت الجستنية، بيت رجب،
 بيت العطار، بيت الحوراني، بيت الحابس، بيت السرور، بيت النونو،
 بيت القطب، بيت السمانة، بيت شلي، بيت السباك، بيت القرى،
 بيت الصبان، بيت الداغستاني، بيت الغباشي، بيت الملطاني، بيت
 اندر قيري، بيت فتني، بيت عاشور، بيت عطية، بيت باربان، بيت
 الزمخشري، بيت نصير، بيت حلمي، بيت الجمي، بيت العيدروس،
 بيت سراج، بيت فادن، بيت غنام، بيت القرارة، بيت العجيمي،
 بيت سبت، بيت البندقجي، بيت سدايو، بيت جمال، بيت ملائكة،
 بيت فلمبان، بيت بشناق، بيت تجار الشاهي، بيت الألفي، بيت
 سيد هاشم، بيت إسماعيل، بيت البرديسي، بيت الموصلبي. ومن جميع
 قبائل المملكة..

أهل حارقي الشامية والفلق:

بيت شطا، بيت المحجوب، بيت اليماني، بيت الزواوي، بيت الكتي،
 بيت الريس، بيت المصلي، بيت البصنوي، بيت اللبني موجودون منذ
 القرن الحادي عشر وجاء ذكرهم في كتاب إفادة الأنام، بيت كتوعه،
 بيت عبد الشكور، بيت العجيمي. موجودون منذ القرن الحادي
 عشر، بيت المرداد بدأت شهرتهم في أوائل القرن الثالث عشر، بيت
 نائب الحرم، بيت أبو الفرج، بيت الرامي، بيت الخان، بيت السندي،

بيت المرزوقي، بيت العيسوي، بيت حويت، بيت عبد الجبار، بيت
 جميل إسماعيل، بيت عبد الماجد، بيت الشافعي، بيت العراقي، بيت
 بابقي، بيت الزبير، بيت الشوشو، بيت الداغستاني، بيت الشيخ،
 بيت هلال، بيت البشناق، بيت عقيل، بيت قطب، بيت قدس،
 بيت الشروقي، بيت سيف الدين، بيت البغدادي، بيت السقاط،
 بيت الحلواني، بيت القامة، بيت أبو منصور، بيت الرمل، بيت نصير،
 بيت الدوسي، بيت الحجازي، بيت الخالدي، بيت المشاط، بيت
 شاکر، بيت حسنين، بيت البرقا، بيت القطان، بيت القزاز، بيت
 البشاوري، بيت الشعباوي، بيت نصر الدين، بيت الزيني، بيت
 الصواف، بيت عارف، بيت الرشيدى، بيت خوندنة، بيت إدريس،
 بيت الحلبي، بيت الشبكشي، بيت الحضري، بيت الدهلوي، بيت
 الخشيفاتي، بيت سلسلة، بيت أبو النجا، بيت عبد السلام، بيت
 هاشم، بيت الزعزوع، بيت الشربيني، بيت الحناوي، بيت الخياط،
 بيت أبو عرب، بيت المرزا، بيت حسنين، بيت الأشي، بيت إلياس،
 بيت الخطيب، بيت المنكابو، بيت الحافظ، بيت بخش، بيت
 الصديقي، بيت سلطان، بيت مظهر، بيت إدريس، بيت النحاس،
 بيت الألفي، بيت السخاخني، بيت النهاري، بيت شفي، بيت
 باتوبارة، بيت كلنتن، بيت بنجر بيت فلمبان، بيت الرفة، بيت

الفارس، بيت أبو راشد، بيت عباس، بيت الشماع، بيت الصائغ،
بيت حكيم، بيت حمدي، بيت ياسين، بيت الدحلان، بيت قسقي

أهل حارة الشبيكة:

بيت أكبر، بيت التونسي ويشترك في الاسم أكثر من بيت، بيت
المحجوب، بيت الجيلاني، بيت مدهر، بيت المساوي، بيت المنديلي،
بيت المكوار، بيت عابد، بيت الكركدان، بيت كامل، بيت رجب،
بيت شاه بهاي، بيت مرزا، بيت الأزهر، بيت مظهر، بيت المنسي،
بيت المداح، بيت البصري، بيت زين الدين، بيت الحمام، بيت
شهاب، بيت عبد الرزاق، بيت غنيم، بيت السرحان، بيت بركات،
بيت محمود، بيت ولي، بيت المفتي، بيت حتوت، بيت الخراط،
بيت الحججي، بيت السروجي، بيت كليب، بيت العلاف، بيت
عطية، بيت كتو، بيت برنية، بيت المليباري، بيت الأبيض، بيت
المغربي، بيت الدعيس، بيت باموية، بيت آدم، بيت الريحان، بيت
بقبق، بيت عريف، بيت الطس، بيت أبو منقوب، بيت عوضين،
بيت عوكل، بيت شيخ بدر، بيت الأصغر، بيت الناقرو، بيت
بادحدح، بيت عاشور، بيت الخوجة، بيت أبو شنب وغيرهم..

أهل حارة الباب:

بيت البار، بيت الفدعق، بيت المحضار، بيت الجفري، بيت عقيل،
 بيت الحبشي، بيت السقاف، بيت أكبر، بيت الكتني، بيت الباروم،
 بيت العزوز، بيت الدباغ، بيت الرفاعي، بيت الغندورة، بيت البدري،
 بيت أبو العلا، بيت الجداوي، بيت القمرة، بيت الباز، بيت القربان،
 بيت الحياتي، بيت القطش، بيت الشربجي، بيت النحاس، بيت
 الرفيع، بيت الراضي، بيت الشيمي، بيت الغزاوي، بيت الدهلوي،
 بيت الشقراء، بيت الجان، بيت خير الله، بيت الكوثر، بيت
 المطبقاني، بيت بحول، بيت بشير أحمد، بيت الجداوي، بيت
 البسيس، بيت أبو النور، بيت ناقور، بيت النتو، بيت الزعيتر، بيت
 الفتنيانة، بيت السرحان، بيت العجمي، بيت عبيد، بيت زين
 العابدين، بيت شيخ، بيت زين، بيت الصدقي، بيت الطفران، بيت
 الشافعي، بيت المجاهد، بيت المعلم، بيت العيد، بيت أحمد شوليه،
 بيت الخضري، بيت البكار، بيت مراد، بيت البناء، بيت الحكيم، بيت
 الصميلياني، بيت محمد هلال، بيت بافيل، بيت الخشيفاتي، بيت
 المداح...

أهل حارة جرول:

يسكن حارة جرول من جميع قبائل المملكة فالبعض من الأشراف

والسادة الهواشم، والبعض من قبائل لحيان وحرب وجهينة، وكذلك يوجد بعض البيوت، كبيت الصديقي، وبيت باقادر، وبيت حسنين، وبيت عابد، وبيت العراقي، وبيت الحمدان، وبيت الطيشي، وبيت ياسين، وبيت القزاز، وبيت حياة، وبيت العقيل، وبيت الحساني...

أهل حارة المعابدة وما يتبعها:

يسكنها بعض قبائل الأشراف، والبعض من قبائل عتيبة، وقريش، وحرب وهذيل (المطرفة، المساعيد، الحتارشة، العمران، السواهره) ومن جميع قبائل المملكة، وبعض الأسر، كبيت فقيه، بيت السقاف، بيت قدح، بيت دغش، بيت الحسناوي، بيت المغربي، بيت الطربزوني، بيت سليمان معتوق، بيت الرفاعي، بيت الخياط، بيت السمباوة، بيت الغنام، بيت العنانين بيت الصباغ، بيت الشاولي، بيت أبو رياش، بيت السعداوي...

أهل حارة الحفاير والطندباوي وشارع منصور:

يسكنها بعض من قبائل المملكة والبعض من القبائل المهاجرة لجوار الحرم منذ زمن وهم من الهوسة والفلاتة والبرنو وبعض الافارقة وبعض القبائل اليمينية

أهل حارة الهنداوية:

يسكنها بعض الأشراف وبعض قبيلة حرب وشمران وجميع قبائل المملكة والكثير من القبائل الافريقية...

أهل حي الحجون والعتيبة:

بيت النهاري، المناديل، بيت الزمر، بيت الشميري، وبعض من قبيلة عتيبة وحرب ومعظم السكان من جميع قبائل المملكة.

أهل حي الزاهر:

معظم سكان الزاهر من قبيلة حرب من الحوازم والصواعد من وبعض فخوذها، وهذيل وفخوذها، وشمران، وبعض قبائل المملكة، وكان من أشهرهم عمدة الزاهر الأسبق الشيخ بنية الحازمي...

ويسكن الاحياء والمخططات السكنية الحديثة أهالي الحارات القديمة ومن جميع مناطق المملكة

الحياة الاجتماعية بمكة المكرمة

كان المجتمع القرشي مجتمعًا متحضرًا؛ حيث كانوا مستقرين في بيوت حول الكعبة المشرفة، وكانت الناس تفد إليهم في موسم الحج، وكانت لهم تجارة إلى الشام واليمن، فهم مطلعون على حضارات وثقافات مختلفة، وكان ينزل بمكة المكرمة منذ ذلك العهد بعض الروم والفرس وأهل مصر وغيرهم، لعرض تجارتهم، وبعضهم فرارا من اضطهاد حكامهم.

وكانوا يستخدمون الدرهم في تعاملهم التجاري، ويستخدمون الموازين في أسواقهم، ويعرفون مفردات أثقالها.

وكانوا بلغاء في اللغة، وينظمون الشعر، وكانت لهم حلقات للقصص، وكان يضرب المثل بغنى بعض البيوت القرشية، وكان لمترفيهم مجالس للسمر يمدون فيها الموائد ويتفكهون بما طاب من الثمار والفواكه التي يجلبونها من الطائف، أو المجففة المجلوبة من الشام واليمن.

وكانت بعد الإسلام دعوة اجتماعية شملت التقاليد والعادات، فألغى وأد البنات، ونظم الزواج بقواعد شرعية إسلامية، ومنحت المرأة حريتها، ونظمت المواريث، ونظم البيع والشراء، وحرم الربا، وفرض العدل والمساواة بين الناس.

وكانت الحياة الاجتماعية في تأثر مستمر، لكثرة الحجيج والمجاورين المستقرين بمكة المكرمة، وورد في بعض كتب المؤرخين، كالفاسي وابن ظهيرة، الحديث عن بعض الشخصيات والعلماء المكيين منذ القرن السادس الهجري، الذين ترجع أصولهم إلى خارج مكة المكرمة، مثل مصر والشام والهند.. وغيرها. وكذلك ارتباط مكة المكرمة بالدول التي تحكم مصر والشام، فكان لها دور في الحياة الاجتماعية.

كان سكان مكة المكرمة يتكونون من عدة طبقات كغيرهم من المجتمعات:

- ١- الأمراء.
- ٢- العلماء والقضاة والأئمة.
- ٣- التجار والأعيان.
- ٤- عمد الحارات.
- ٥- عامة السكان، ومنهم أولاد الحارة.
- ٦- وفي عهد الأشراف ظهر القادة (قادة جيش الشريف).

العمدة

كانت لعمدة الحارة في الماضي مكانة لدى سكانها، فهو على علم بكل شيء عن الحارة وسكانها، أيا كان مستواهم الاجتماعي أو

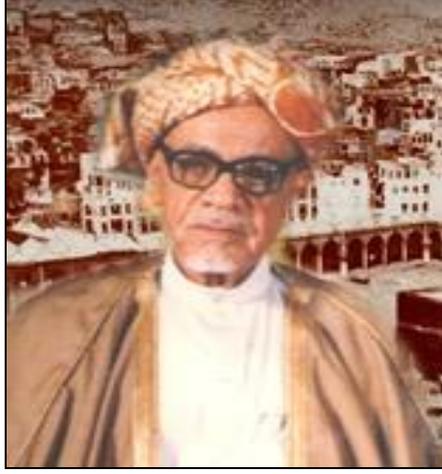
الأدبي أو المادي، فهم عندما يقبلون عليه في حالة من حالات المشاحنة، ثم يستدعي أحدهم، فإنه يشعر بالرهبة عندما يقبل عليه، وهو الذي يتبنى قضايا سكان الحارة ومشاكلهم.

وقد كان للعمدة الحق في أن يسجن من يخرج على تقاليد الحارة، فكان مركز العمدة في الحارة أشبه ما يكون بالمحكمة المستعجلة، وحكمه نافذ على أبناء حارته.

وكثيرا ما يتحمل العمدة ووجهاء الحارة ما يسمى الغرم في القضايا المالية، أو تكاليف القود في القضايا المعنوية، إذا تعذر على من كان الحق عليه أن يقوم بها.

ومن العمدة السابقين:

- عمدة المسفلة الشيخ حمزة سعيد غلام.
- عمدة أجياد الشيخ طاهر جميل بغدادي.
- عمدة السليمانية الشيخ عبد الرحمن كشميري.
- عمدة الشامية الشيخ عبد الله بصنوي.
- عمدة القرارة الشيخ علي محمد سحرتي.
- عمدة الشبيكة الشيخ حمزة محمد عالم.
- عمدة المعابدة الشيخ علي هلال الحثيرشي الهدلي.
- عمدة الزاهر الشيخ بنية الحازمي.



عمدة الشبيكة الشيخ حمزة عالم
رحمه الله



عمدة المعابدة الشيخ علي الحثيرشي الهذلي
رحمه الله

اللباس المكي

كان لباس أهل مكة المكرمة من لباس العرب قبل الإسلام وفي صدره.

وقد لبس النبي صلى الله عليه وسلم القميص (الثوب) والرداء والإزار والجبّة والعمامة، والحلّة، وهي رداء وإزار، والحلّة الحمراء؛ بردان يمانيان منسوجان بخطوط حمر مع الأسود.

وأما صفة لبسه، فقد كان ثوبه إلى منتصف ساقه، وكمه إلى رصغته، فعن أبي سعيد الخدري قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (أزرة المؤمن إلى أنصاف ساقيه لا جناح عليه فيما بينه وبين الكعبين ما أسفل من ذلك ففي النار. قال ذلك ثلاث مرات، ولا ينظر الله يوم القيامة إلى من جر إزاره بطرا) رواه أبو داود وابن ماجه وصحح إسناده الألباني.

وكان له عليه الصلاة والسلام عمامة يقال لها السحاب أهداها لعلي بن أبي طالب، رضي الله عنه.

وعند الترمذي وأبي داود عن أسماء بنت يزيد بن السكن، قالت: (كان كُمّ يد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الرصغ).

وفي صحيح مسلم عن عمرو بن حريث، قال: (كأني أنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر وعليه عمامة سوداء قد أرخى طرفيها بين كتفيه).

ولبست أم المؤمنين عائشة إزارًا غليظًا من مناسج اليمن، كما جاء في مسلم وابن ماجه والطبري.

ثم بدأ التغيير في بعض ملابس المكيين؛ ففي العصر العباسي شاع لبس القباء لل خليفة، وهو أشبه بالثوب المفتوح الرقبة، ويبلغ طوله حتى الركبة، ويتمنطق عليه الخليفة بمنطقة مرصعة بالجواهر، ويتوشح عباءة سوداء، فانتقل هذا الزي إلى مكة المكرمة بصورة متواضعة مع أمراء بني العباس، وقلدهم في ذلك المقربون من الكبراء، أما العلماء ورجال القضاء فكانوا يلبسون العمامة والطيلسان^١، وكانت قلائسهم تحت العمامة طويلة مخروطة الشكل.

وكان البعض يلبسون القلنسوة وحدها فوق الكلوتة (الكوفية) من الحرير، أما العامة، فكانوا يلبسون إزارًا يشبه (الفوطة) اليوم، وقميصًا، ثم يتمنطقون عليه بحزام، وتضيف الطبقة الراقية إلى هذا قفطانًا وجبة أو عباءة، وانتشر لبس السروال، والكلمة فارسية الأصل، وحذاؤهم كان النعال، يصنع من الجلد، وكان ذا أصبع واحد ينحني حتى يصل

^١ كساء للتوشح.

الأصبع بأعلى القدم، وكذلك الموزج وهو يشبه (الشراب) يصنع من الصوف أو الجلد، أما الجرموق فهو يشبه الحذاء. وكانت النساء يلبسن القمصان المشقوقة عند الرقبة، ويربطن رؤوسهن بعصابة تزينها الطبقة الراقية ببعض الحلبي، وقد يتصل بالعصابة منديل يحجب الوجه، ويلبسن الملاءات الفضفاضة، ويتخذن حليهن من الخلاخل والأساور.

اللباس المكي حتى نهاية القرن الرابع عشر الهجري

ملابس الرجال

العمة (العمامة):

منها عدة أنواع، كالغباني، وهي أحاريم مطرزة يعتم بها في الغالب أولاد الحارة، وهم صغار الباعة والحرفيون. والعمامة السليمي، وهي من الصوف المنقوش، وهي غالية الثمن، وكان يعتم بها أعيان الناس والتجار. وكذلك العمامة البريمي، وكانت تصنع من الحرير المطرز، ويغلب عليها اللونان الأحمر والأسود. والعمامة الألفي، وتلبس في المناسبات والأعياد، وهي كوفية من الخيزران ملبسة بقماش القرمسود، ويغلب عليها ألوان الأصفر والأسود والبني، ويعصب فوق الكوفية شاش أبيض، ويترك طرف من الشاش قريباً من الجبهة بارزاً كالريشة. أما العلماء، فعمامتهم كانت تلف بوضع متدرج الطيات، وبعضهم يترك عذبة من الخلف^١.

العقال:

يوجد نوعان من العقال العقال المقصب والعقال الأسود يقال له الشطافة يوضع على العمامة حين تكون متدلّية ليس ملتفة على الرأس وبعضها باللون الأبيض

^١ مكة في القرن الرابع عشر الهجري: ص ٣٥.

الكوفية:

غطاء للرأس تلتف عليه العمامة، وهي مصنوعة من البفت، وإذا نشيت بالنشاء تظل واقفة متماسكة، وكان بعض أولاد الحارة يكتفي بالكوفية دون عمامة.

الثوب:

كان الغالب يلبس الثوب الأبيض، وكان من قماش البفت، أو الكتان، أو اللاس الحريري. وكان يلبس في فصل الصيف الثوب الشفاف الخفيف من قماش الدايزون. وكانوا يلبسون تحت الثوب قميصًا من الشاش الأبيض حتى عرفت الفلاين أبو عسكري وأبو بقرة.. وغيرهما. وكانوا أيضًا يلبسون تحت الثوب السراويل المطرزة والمشغولة في أطرافها، وتسمى نسل جاوي وأخرى لف.

المصنف:

وهو شال كبير يوضع على الكتف، ويستخدم سجادةً أيضًا، ويتلفح به في البرد فيغطي الكتفين.

الصديري والميتان:

وهو مثل الجاكت الخفيف، وليست له أكمام. أما الميتان فله أكمام، ويجلى بخيوط مخصوصة تسمى قيطان حول الرقبة والجيوب وأطراف الأكمام.

الشابة (الصابة):

تلبس الشابة في المناسبات فوق الثوب؛ ففي الصيف تكون الشابة من قماش الشرخانة، وفي الشتاء من قماش سميك حلبي مطرز بخيوط من الحرير، وغالبا يكون اللون أبيض أو نباتيًا. وعند انتشار الجاكتات (الأكوات) قل استعمال الشابات والميتان.

الحزام (البقشة):

كان يحتزم على الثوب أو الشابة بأحزمة متنوعة، فكان هناك حزام يسمى خراساني من الصوف مصنوع بخراسان، وحزام آخر من الصوف يسمى كشميري، ويقال له بقشة، وهو مطرز بخيوط من الصوف ملونة، ثم ظهر الكمر، وهو حزام عريض مصنوع من الجلد به عدة جيوب لحفظ النقود والأوراق وغيرها.

الجبّة:

تصنع جبّة الصيف من اللّاس الحرير، أو من الصوف الرهيف، أو من الكتان، أو ماشاكلها من الأقمشة الرهيفة. أما جبّة الشتاء فتصنع

من الجوخ، أو من قماش يسمى أنفوري من الصوف. وهي مختلفة الألوان، وجبة العلماء كانت تتميز بالأكمام الواسعة، وكذلك الأشراف.

الحذاء (الشِبْشِب):

كان الحذاء مصنوعاً من الجلد المدبوغ محلياً أو ما يجلب من نجد. والحذاء المحلي كان يصنع من جلد (القرف)، وكان مقر صناع الأحذية الجودرية، وكانوا يتفننون في قنطرة الحذاء، فكانت تبرز الأحذية بالقصب الممزوج بالحرير، وكلما تعدد خرز الحذاء كان ثمنه أعلى، ونوع من الأحذية كان يصنع من غير قنطرة يستخدمه العلماء تقشفاً.

ثم ظهرت الكندرة، وظهرت الأحذية المصنعة في الخارج، وانتشر اسم شبشب بين الناس، وكانت أشهر الشركات المصنعة باتا، وانتشر استعمال الزنوبة وهو حذاء مصنوع من البلاستيك.

اللباس المكّي في العهد السعودي الميمون

انتشر لبس العقال الأسود والغترة والشماع والثوب الأبيض والملون والفلينة والسروال الأبيض والمشلح، وهو الزي السعودي الموحد في جميع أنحاء المملكة، إلا أن العقال المقصب لم يعد يلبس.



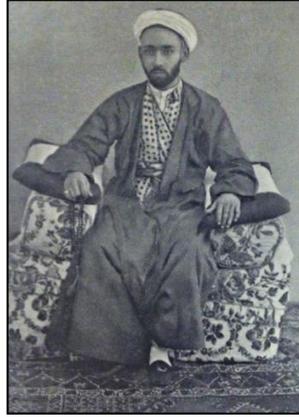
المطوف الشيخ أمين مؤذن
رحمه الله



الشيخ عبد الحميد حولدار
رحمه الله



طفلان من بني شيبه



سيد من مكة رحمه الله

(بعض المكيين في الزي المكي القديم)

ملابس النساء

الصديري (السدرية):

يكون الصديري غالبًا من البفت، وكُمُّه لا يتجاوز المرفق حتى لا يعوق الحركة عند عمل النساء بالمنزل، وهو محلى في الرقبة وطرفي الكمين، وعند الخروج قد تكون أزرار الصديري من الفضة متصلة بسلسلة تربطها بعضها ببعض، وقد تكون من الذهب المرصع بالألماس، وفي الغالب تكون الأزرار خمسة؛ اثنان في الرقبة، وثلاثة في الصدر.

السروال:

يكون من القماش الشامي، ويأتي من سوريا، ويكون مخططًا باللون الأسود، ويكون لونه إما أبيض، أو خريزيًا، أو نباتيًا. أما سروال الخروج، فيكون محجلًا بالقصب، وتكته عريضة مشغولة.

الحلة:

وهي كالثوب، وليست لها ياقة، بل مطوقة على أسفل الرقبة، وهي من قماش يسمى (درايزون)، وهو رهيف شفاف.

الكرتة:

هي ثوب عادي، وتكون بأكمام طويلة، وتختلف فتحة الرقبة حسب ذوق المرأة، فبعضها يكون على شكل قلبة الكوت الرجالي، أو تكون بياقة صينية، أو كولة عادية، والجزء السفلي يشبه التنورة، وتكون إما قصة (برنيسيس)، أو (كلوش)، أو (زم عادي).

المحرمة:

قطعة مستطيلة من الشاش الأبيض، محلاة أطرافها بالحرير الأسود، وتبرم المحرمة على جديلتي الشعر ثم تربط على الرأس.

المدورة:

قطعة مربعة من الشاش الرهيف، أو الحرير الرهيف (ملس)، محلاة أطرافها بشرابات على شكل طيور أو زهور، وهي غالية الثمن، تلبس عند الخروج، وتلبس بطريقة مخصوصة يسمونها «تقريع»، وهي تلبس على الشمبر الذي يوضع على المحرمة، والشمبر قطعة من القماش محلاة.

البرقع:

قماش من البفت سميك، يربط فوق المدورة على الرأس من الخلف مما يلي الوجه، وبه شقان مما يلي العينين، ويمتد طرف البرقع إلى محاذة

الرجل أو ما دونها، وهذا الطرف مزخرف ومحلى بالتطريز المسمى (نسلة جاوي).

الملاءة:

تلبس الملاءة على البرقع، وهي من الحرير، داكنة اللون أقرب إلى الأسود، وهي ترد من الهند من إقليم البنغال (بنغلاديش حاليًا)، ويحاك طرفي الملاءة بالحرير، ثم تعصب الملاءة على الجبين فوق البرقع من الطرف غير المحبوك، ثم تلف المرأة جميع جسمها به. ثم ظهرت الملاءة التركية، وهي عبارة عن قسمين؛ قسم على الرأس والظهر، وقسم من الوسط إلى القدمين أشبه ب(التنورة الواسعة)، وعلى الوجه منديل أسود يقال له (بيجة)، ثم ظهرت (الجمامة)، وهي لباس كقطة واحدة يلبس على الرأس ويغطي جميع الجسم، وبه فتحات مما يلي العينين، ثم بعد ذلك ظهرت العباءات السوداء وتوضع على الرأس، والطرحة وتوضع على الوجه.



بعض أجزاء لباس المرأة المكيّة



زي المرأة المكيّة عند خروجها من المنزل



زي العروس المكيّة وبجانبها امرأة مكيّة ترتدي
المدورة والطرحة والكرتة



نساء مكيات يشترين حاجتهن أو يتزاورن

الأطعمة المكية

من وجبات الإفطار في المجتمع المكي:

القول، المعصوب، الزلاية والقيمات، الديبازة، العريكة، الشعيرية، الكبدية، الحليب الطازج، البيض المطجن.

من وجبات الغداء:

الرز الزريبان والكابلي، الكوزي، الرز بجمّص (حمص)، الندي، الرز البخاري، المعدوس (الرز والعدس) ويقدم معه الوزف وسلطة الحمر، الرز الصيادية، الكشري، الكباب المشوي، المبشور، الأوصال، المعرق (المختوم)، الملوخية، المسقعة، المنزلة، المقلوبة، السقط، إدام الكباب، إدام الدباء، إدام البطاطس، إدام الفاصوليا، إدام الفول النبات، إدام الرجل، إدام السلق واللفت، إدام البامية، محشي الكوسة والفلفل الرومي، السمك المطفي بالطحينة، السمك المقلي.

بعض الأكلات:

عيش أبو اللحم، البف باللحمة، الكباب الميرو، السلات مقلقل اللحم، السلالي، شوربة الحب، المقادم، فتة الهوى، المقلية، الرأس المندي، الكبيبة، المطبق، المنتو، الفرموزة، السمبوسك وهي أساسية في

سفرة رمضان، فبعضها على شكل نصف دائرة، وبعضها مثلث الشكل.

وجبة العشاء:

كانت وجبة أهل مكة في الغالب خفيفة، تتكون من النواشف؛ أي الجبن البلدي والزيتون والحلاوة الطحينية والهريسة والمفروكة، وربما كباب ميرو، أو فول، أو شكشوكة، وفي الولايم الرز السليق.

الحلويات المكية:

التطلي، المهلبية، الطرمبة، الماسية (الأقر)، الكنافة، البقلاوة، البسبوسة، اللدو، اللبنة، الهريسة، الحلاوة المفروكة، المعجمية، المشبك، العسلية، الحلاوة الطحينية، القطايف، المعمول، العُرِّيَّة.

أنواع الخبز بمكة المكرمة:

العيش الحب، العيش الشامسي (الأبيض)، الشريك، الكعك، الصامولي، التمس.

المشروبات:

السويبا، الزبيب، الخشاف، التمر الهندي، عصير الليمون، عصير البرتقال، عصير الرمان، عصير التوت، السحلب، الحليب بالهيل،

القهوة الحلوة، القهوة العربي، الشاهي وكانت له نصبة خاصة به.

الفواكه المعتادة بمكة المكرمة قديماً:

الحبب والخريز والموز والنبق، وكانت تزرع بمكة المكرمة. أما الرمان والمشمش والخوخ والسفرجل والتفاح الحجازي والبرشومي والتوت، فكان يؤتى بها من الطائف.

سفرة الولايم:

من عادات أهل مكة المكرمة في الولايم أن تكون سفرتهم مستطيلة، ويتقابل كل اثنين على صحن به الرز واللحم، وبجانبه السلطة والتبع أو الفاكهة. والتبع هو إما سمبوسك للرز الزرييان، أو بف للرز البخاري وطرمبة، أو مشبك، والحلى إما تطلي أو فني للرز بجمص، أو ششني، والسلطة إما لبن بالخيار للزرييان، أو خيار بالطماطم للرز البخاري والكوزي، أو باذنجان أسود مبخر مع الطحينة للرز بجمص.



عيش أبو اللحم



رز زربیان



رز بجمّص



رز سليق



زلابية



ديبازة



نصبة الشاهي



شراب السوبيا والزبيب والتمر هندي والبرتقال والليمون والخشاف

عادات أهل مكة في الزواج

كان السائد بالمجتمع المكي زواج الشباب والفتيات في سن مبكرة، إلا إن الحال تغيرت في الوقت الحالي، وذلك لعدة أسباب؛ أولها إكمال التعليم.

وكان أول ما يبدأ به الوالدان هو البحث عن العروس المناسبة لابنهما، فتبدأ الأم بزيارة دور كثير من المعارف وغيرهم للبحث عن العروس المناسبة، وذلك بالتمعن في مظهر الفتاة وطولها وقوامها وسلامة نطقها، وعندما توفق إلى الفتاة المناسبة، تكون عروسًا لابنها.

الخطبة

بعد إظهار القبول من الأُسرتين، يتم التنسيق بين أهل العروس وأهل العريس، ويتقدم والد العريس مصطحبًا العريس وبعض الأقارب لخطبة الفتاة، وذلك بعد السؤال عن العريس من قبل والد العروس وبعد إجراء الخيرة، ويقدم العريس الدفع^١، وهو عبارة عن تبسي أو ما شابه ذلك به سكر نبات وهيل وقرنفل وعطر العود والورد، ثم يجيئهم والد العروس بالقبول أو إعطائه مهلة، فإذا تمت الموافقة والقبول، تقرا الفاتحة ويحدد موعد عقد القران.

^١ مكة في القرن الرابع عشر الهجري: ص ٨٣.

الملكة

في اليوم الذي تم الاتفاق عليه يتوجه العريس إلى دار أهل العروس في موكب من المدعوين يتوسطه هو وبعض إخوته أو أقاربه، ويرتدي العريس الجبة والعمامة والشال السلمي. أما في وقتنا الحاضر، فيرتدي المشلح الأبيض والعترة والعقال، وبصحبتهم المملك والجسيس، ومعهم الصداق موضوعًا في علبة من الخشب الأملس الناعم والمزين ببعض الرسوم الجميلة من صناعة الهند، ويلف بمنديل من الحرير الزاهي اللون. ويسير هذا الموكب مشيًا على الأقدام في ضوء الأتاريك، محترقًا بعض الشوارع الرئيسية، لإعلان الفرح والسرور، ويسير هذا الموكب في زفة، تتقدمهم مباخر العود والمعاشر المملوءة بلعب الحلوى، ومناصب تشبه المحامل فيها الدفع، ويتقدم حملة المعاشر حملة مصابيح الشمع، وتسمى اوزيات. وبعضهم يقدم بدل الاوزيات فوانيس مزينة مزخرفة بالشموع، ومؤخرًا أصبح الدفع يصطحب مع العريس في موكبه وهو ذاهب إلى دار العروس، وأصبح يوضع في عربة مزخرفة أو ما شابه ذلك، مملوءا بسكر النبات المكمل بأوراق الذهب أو الفضة، وكمية من العطور، كعطر العود وعطر الورد، وكمية من الهيل والقرنفل وحلاوة النعناع، وحبّة أو حبتين من فاكهة الأترج وبعض الكلوئيّات. وحين يصل الموكب إلى بيت أهل العروس، يستقبله أهل العروس، من مسافة بعيدة، مبالغة في الترحيب والحفاوة. وعندما يصل الموكب إلى

باب دار أهل العروس يبدأ الجسيس في إنشاد القصائد في مدح العريس، وأسرتي العروسين، وأثناء ذلك تزغرد النساء، ثم يدخل العريس والمدعوون منزل أهل العروس.

ثم تبدأ إجراءات عقد النكاح (الملكة) وأخذ شهادة الشهود، ثم يقرأ المملك الخطبة، وحين ينتهي، تبدأ التبريكات للعريس، ثم توزع الحلوى على المدعوين من طرفي الأستين.

حفل الزفاف

بعد عقد القران، يحدد موعد لليلة الزفاف، وكان الوقت بين عقد القران وليلة الزفاف يطول إلى عدة أشهر، لأن جهاز العروس كان يصنع محلياً، فيتم الاتفاق مع النجار لصنع السرير والكرويتات، ومع القطان كي يعمل طرايح النوم وطوالات من الطرف وليانات من القطن والمساند والمخدات، وما يلزم لفرش البيت، ويكون العريس قد هياً المسكن. ثم يُرسل الدبش (العفش) إلى بيت العريس، وفي مقدمته حامل مخصوص يحمل على رأسه مصحفاً موضوعاً داخل كيس من الحرير تبرگًا بكتاب الله عز وجل، ثم يتبعه بقية حاملي قطع الأثاث، ويكون مع الدبش شربة ماء مزخرفة، ومراكن مزروع فيها بعض أنواع الزهور. ومكونات الدبش كالتالي:

صندوق السيسم، سحارة من الخشب، السجاد العربي، الحنابل، البقش، الطوالات، المخدات المحشوة بالقطن، المساند المحشوة بالطرف، أدوات المطبخ والقهوة والشاي، طشت الغسيل، إبريق، إناء للوضوء من النحاس.

أما ملابس العروس وفرش النوم المكون عادة من الطراريح والمخدات والألحفة المصنوعة من القطن والشراشف والناموسية، فيرسل إلى بيت العريس قبل ليلة الزفاف بيومين أو ثلاثة.

وبعد تحديد ليلة الزفاف، وفي الغالب تكون ليلة جمعة أو ليلة اثنين، يتم توجيه الدعوة للأهل والأقرباء والأرحام والأصدقاء، وتستعد أسرنا العروسين لترتيب حفل الزفاف.

وقبل ليلة الزفاف بليتين أو أكثر، ويسمون هذه الليلة (الغمرة)، تقوم بتخنية العروس إحدى قريباتها. وكانت تقام للعروس ستارة من الحرير المقصب حتى لا تذهب طلعتها.

ويسبق ليلة الزفاف بيوم وليلة ما يسمى (الصنيع)، ويتجمع فيه أهل العروس وأصدقاؤهم ليتدبروا أمر حفل الزفاف، ويولم لهم في الغالب بالسليق.

وفي هذا اليوم يتلقى أهل العروسين الأفراد، وهي هدية من الأقارب والأصدقاء من أكياس رز وسكر وخراف وسمن وزيت وشاي وحلي ونفود.. وغيرها.

وفي مساء يوم الصنيع تحضر الماشطة لتزيين العروس، ويسمىها المكيون (المقينة). عندئذ يكون قد تجمعت النساء المدعوات للحفل، فتقوم اللعبة وتزف العروس بالغناء المناسب مع الضرب على الدف. وبعد الحفل تُمد مائدة التعتيمة، لعلها مشتقة من العتمة لأنها تقدم في وقت متأخر، وكان يمد عليها نوع من الخبز يسمى الشريك، وأنواع من المربات، والحلويات: الهريسة اللبينة، اللدو، الطحينية، المعجمية، جبن، زيتون.

وبعد أن يكون العريس قد أمضى وقتاً مع الرجال المدعوين، ينتقل العروسان على عربة مزينة يقودها حصان إلى بيت العريس، وتصحب العروس بعض قريباتها.

وبعد أداء صلاة الفجر تقدم العروس للعريس بدلة مما اعتاد لبسه، تكون محضرة سابقاً، ويقدم لها العريس طاقماً أو قطعة من الحلبي، ويسمى ذلك (تصبيحة)، وتشمل هذه هدية لأم العروس.

ويقدم طعام الإفطار الذي قد أعده أهل العريس لجميع الحاضرين لديهم، وغالبا ما يتكون من الزلابية، والجبن، والزيتون، والشريك.

وفي الظهر يكون قد دعا العريس الأصحاب والأصدقاء والأقرباء ممن يلودون بالطرفين، وأولم لهم غداء، غالباً ما يكون زربان أو رز بخاري.

والمكيون في ولائم الزواج لا يقتصرون على المعارف والأصدقاء فقط؛ بل يدعون طلبة العلم والفقراء والمساكين ليشاركوهم الطعام، ومن

عاداتهم في الولائم إرسال ما عمل من الطعام إلى بيوت الأقارب والأصدقاء، أما من قدموا رفاً، فترسل إلى بيوتهم معاشر (صواني) تحوي ما عمل من الطعام.

وبعد سبعة أيام، يقوم العريس بعمل (السابع)، ويقال له (البداية)، وهي وليمة مقتصرة على أهل الطرفين، يقدم فيها السليق، أو الكوزي مع ما يتبعه من الحلوى أو الفاكهة.

وبعد تناول الطعام وانصراف المدعوين، تكون مراسم حفل الزفاف قد انتهت.



صندوق السيسم



مخدات المجلس



معاشر علب الملكة



العريس زمان

حين يرنق المكيون بمولود

حين يولد مولود، يؤتى به إلى والده أو جده، فيؤذن في أذنه، فإذا كان المولود ذكرًا أطلق عليه اسم محمد، تيمناً برسول الله صلى الله عليه وسلم، وإن كانت أنثى أطلق عليها خديجة أو فاطمة، وقد يظل

هذا الاسم ملازمًا للمولود، وقد يغير في اليوم السابع، ولا يخرج الاسم عن أسماء الصحابة أو أمهات المؤمنين والصحابيات، رضي الله عنهم أجمعين.

السابع أو الرحماني

في اليوم السابع من ميلاد المولود تدعى جموع من أطفال الأقرباء والحارة، وتعد لهم الشموع، فتكون في يد كل طفل شمعة، ويُحمل المولود على مرتبة مزينة ومزركشة بين يدي إحدى السيدات، وتصعد به إلى السطح والأطفال حولها ينشدون: (يارب يا رحمن بارك لنا في الغلام)، وإن كان أنثى: (يا مالك البرية بارك لنا في البنية)، ثم يرد إلى المجلس ويكون قد اختير اسم المولود، فيرفده من حضر التسمية، وتوزع على الأطفال الحلوى.

وحين ينقضي أربعون يومًا تأخذ والدة المولود وليدها على مرتبة مزينة وغطاء من الحرير الخفيف إلى المسجد الحرام برفقة بعض الأقارب، ويتوجهون به إلى الكعبة المشرفة، فيتلقاه أحد الأغوات ويضعه على عتبة باب الكعبة لبضع دقائق، ثم يمكثون بالمسجد الحرام حتى تنقضي صلاة المغرب.

ختان الصبي (الطهار)

كان يجمل الصبي بالملابس الزاهية ويلبسونه عقلاً مقصّباً وصمادة مطرزة (غترة)، ويركبونه حصاناً مسرجاً، ويطوفون به الطرقات العامة، وأمامه الطبول تدق، ثم في صباح اليوم التالي يحضر الخاتن، ويسمونه (المطهر)، ويقوم بالعملية، فإذا أتمها ضمد الجراح. ويحضر الختان جمع من الأقرباء، ويقدم لهم الإفطار، ويكون في الغالب عريكة. والطواف بالصبي كان في الغالب يقوم به الأعيان. وقد اختلفت تلك العادة، وأصبح الختان يتم في المستشفيات الحديثة.

أول يوم من المحرم

مع دخول شهر المحرم، اعتاد أهل مكة شرب الحليب بالهيل، وطبخ الخضراوات، كالملوخية، والسير على العشب الأخضر في اليوم الأول من الشهر. على اعتبار أن ذلك سلوك يتفألون به، ليظل كل العام عام فرح وسرور. ويصومون يوم عاشوراء، ويتهادون فيه طعام العاشورية.

آخر ربوع في صفر

كان أهل مكة المكرمة يتشاءمون من هذا اليوم، فيزعم بعض العامة أنه اليوم الذي ينفخ فيه في الصور، فتراهم يخرجون إلى البساتين التي حول مكة المكرمة، ويصنعون فيه العيش أبو اللحم.

الركب

كان بعض رجالات مكة يقومون بزيارة المدينة المنورة في شهر رجب على الحمير فكانوا يتجمعون من كل حارة مكة ويقيمون الألعاب الشعبية عند مغادرتهم مكة المكرمة كالمزمار والصهبة وكان لهم وقفة استراحة برابغ فيستقبلهم أهل رابغ بكل حفاوة وترحيب ثم يكملون طريقهم وحين وصولهم يستقبلهم أهل المدينة بالاهازيح والأناشيد ويتوجهوا أصحاب الركب الى المسجد النبوي للصلاة وزيارة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يبدأو بزيارة أهل المدينة من افارب واحباب بعد ذلك يسلكون طريق العودة إلى مكة المكرمة

الشعبنة

من عادة المكيين في الأيام الأخيرة من شعبان أنهم يكثرون من القيليات، ويخرجون إلى خارج مكة المكرمة، أو تجتمع في دار أحدهم مجموعة من المكيين، ويقال للمجموعة (البشكة)، ويقضون نهارهم وليلهم في السمر والمزاح.

في شهر رمضان المبارك

كان وما زال المكيون يستقبلون شهر رمضان الكريم باشتياق؛ ابتداء بتحري هلاله، ثم يستقبل بالشموع، وتضاء القناديل، وتنطلق المدافع إيذاناً بدخول الشهر الكريم، وكانت المدافع تنطلق كل يوم عند أذان المغرب، وكذلك في السحور، وتوضع على المآذن قناديل تطفأ إذا حان وقت الإمساك.

ويجتمع الناس لأداء التراويح، وكانت تؤدي في جماعات مختلفة، حسب المذاهب الفقهية؛ كل جماعة خلف المقام المهيأ لها، خلاف ما عليه الحال الآن، فتؤدي في جماعة واحدة.

ويبدأ الاستعداد لهذا الشهر الفضيل من شهر شعبان، ويتمثل ذلك في شراء المواد الغذائية، وما يستلزم للسفرة الرمضانية؛ حيث يتفرغ

الناس للعبادة في هذا الشهر الكريم. ومن أشهر العادات تلك التجمعات العائلية في بيت كبير العائلة وتناول طعام الإفطار أو السحور.

ولرمضان بعض الأكلات الشهيرة المعروفة به، كالشورية والفول والسنبوسة، وشراب التوت والسويبة، وذلك للإفطار، وبسطات الكبد والبليلة بعد صلاة التراويح.

ومن العادات المحببة إلى النفس في هذا الشهر الكريم تبادل العوائل فيما بينها المأكولات التي يتم طبخها في المنزل.

ومن مظاهر هذا الشهر الكريم المسحراقي، فكان يخرج في كل ليلة من ليالي رمضان حاملاً معه فانوساً وطبلة صغيرة مثل الدف، يضرب عليها بعيدان صغيرة فيكون صوتها قوياً بين الأرزقة في الحارة، وكان يضربها ثلاث ضربات لطيفة بوقع خاص، وكان يقف تحت كل منزل وينادي أصحاب البيت بأسمائهم؛ حيث إن المسحراقي يكون من سكان الحارة التي ينادي فيها، فهو يعرف جميع البيوت وأهلها.

ومن أقوال المسحراقي: (اصح يا نائم وحد الدائم)، وكان ينادي يردد الحديث الشريف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: (تسحروا، فإن في السحور بركة)، ثم بعد انقضاء شهر الصوم يتجول المسحراقي أيضاً بطبلته ليهنئ الناس بعيد الفطر، فيهدون إليه شيئاً من النقود أو الحبوب وبعض الحلوى.

أما سبب وجود المسحراتي، فهو أن الناس كانوا ينامون في أول الليل بعد صلاتي العشاء والتراويح، ولا يسهرون حتى يتمكنوا من قيام الليل وصلاة الصبح والانتشار صباحاً إلى أعمالهم.

في عيد الفطر المبارك

يستقبل المكيون العيد بالاشتياق نفسه الذي استقبلوا به شهر رمضان، حيث يتحرون رؤية هلال شهر شوال، وتزدحم أسواق مكة المكرمة بالناس، يتجولون هنا وهناك لشراء حاجياتهم من ملابس جديدة لجميع أفراد العائلة، والحلوى والعمود للزوار، واستبدال حاجات جديدة للمنزل بالحاجات القديمة.

وفي حال رؤية هلال شوال يسري خبره في البيوت كالنار في الهشيم، وتبدأ العوائل باللمسات الأخيرة في تنظيف البيوت. أما أعمال الطبخ فتكون جارية على قدم وساق، وبهذه المناسبة يتم تزيين غرف الاستقبال، وإعداد غرفة واسعة لطعام الإفطار الذي يبدأ بعد صلاة العيد مباشرة.

وتقام صلاة المشهد (العيد) في المسجد الحرام، ويحرص أهل مكة المكرمة على التوجه إلى المسجد الحرام قبل صلاة الفجر كي يتمكنوا

من الحصول على أماكن مناسبة لهم، مرتدين ملابسهم الجديدة، ولا يتكون المسجد بعد صلاة الفجر لانتظار صلاة العيد.
وينادى بعد نصف ساعة من الشروق لصلاة العيد، وبعد الصلاة تبدأ خطبة العيد.

وبعد الفراغ من صلاة العيد، يتوجه الناس إلى منازلهم لتناول الإفطار، وفي الغالب يكون بمنزل كبير العائلة، ويأخذ الأطفال العيدية.
ومن أكالات إفطار العيد الشهيرة: الزلابية واللقيمات والديباجة والجن والزيتون والمخللات.

ثم يقوم الرجال الأحدث سنًا بزيارة أقربائهم الأكبر، ثم الجيران، وفي العادة يذهب الرجل مع أصدقائه لزيارة أقربائهم ومعارفهم حتى وإن لم يكن يعرفهم شخصيًا.

ويسمع المرء في كل مكان عبارات التهنئة بالعيد مثل: من العائدين، من الفائزين، كل عام وأنتم بخير، من المقبولين إن شاء الله. ويكون الجواب: إن شاء الله نحن وأنتم وجميع المسلمين.

وتقدم القهوة في أيام العيد للضيوف بصفة مستمرة في كل الأوقات على أطباق جميلة، كما يتم وضع ثلاثة صحون عليها (لوز، وحلقوم، وحلوى مشكلة) يتناول الضيوف ما يريدونه منها، وتغطي الصحون بقطعة من القماش مطرزة بخيوط ذهبية، وإذا تجمع عدد من المهنيين يسارع رب المنزل إلى إحضار الشاي إليهم، ومثل هذه الزيارات في

العادة تكون قصيرة وسريعة، وعندما يهيم الضيوف بمغادرة المنزل يأتي رب الدار بالمبخرة أو المرش الذي يحوي ماء الورد ليعطر الضيوف، أودهن العود، ولاحقا الكولونيا.

أما عن مظاهر العيد في الحواري، فتنصب البرزات ليتجمع بها رجال وشباب الحارة، وكذلك تنصب المدارية (المراجيح) ليلهو بها الأطفال، وتخرج النساء لزيارة الأقرباء والجيران والأصدقاء مصطحبين أطفالهم، وفي الغالب يكون ذلك في اليوم الرابع، وتستمر مظاهر العيد لأربعة أيام.

في شهر ذي الحجة

يسعد أهل مكة المكرمة بقدوم شهر ذي الحجة الفضيل، وفي مقدمتهم أصحاب مهنة الطوافة، حيث يبدأ توافد ضيوف الرحمن على مكة المكرمة، فكان كثير من سكان منطقة الحرم يخلون منازلهم في هذه الأيام لحجاج بيت الله الحرام مقابل مبلغ من المال، بمعنى أنهم يؤجرون منازلهم للحجيج، وهناك من يشتغل بالبيع بواسطة بسطات المأكولات، ومنهم من يبيع الشاي والقهوة، ومنهم من يبيع ملابس ولوازم وهدايا خاصة بالحجيج، مثل السبح والخواتم وبعض السلع التذكارية.. وغيرها.

وفي فترة الحج تظل البسطات والمحلات التجارية مفتوحة على مدار الساعة، لذلك فإن الرجال لا يكونون في منازلهم. أما المطوفون، فذكرنا ما يقومون به من شرف خدمة حجاج بيت الله في الحديث عن مهن المكيين.

ومن عادات أهل مكة قبل الحج، أي اليوم الأول من ذي الحجة، أن تقوم النساء بعمل المعمول والغريبة، وهي أكالات خاصة بهذا الشهر الفضيل.



معمول زمان

يوم الخليفة: جرت العادة في كل موسم عقب تصعيد حجاج بيت الله الحرام من مكة المكرمة إلى منى ومنها إلى عرفات، أن تشهد أروقة وساحات الحرم المكي الشريف في اليوم التاسع من ذي الحجة توافد أعداد هائلة من أهالي مكة المكرمة لقضاء يوم عرفة في رحاب بيت الله الحرام، وتلاوة القرآن الكريم، وتناول وجبة الإفطار بعد صيام يوم عرفة.

فعادة (الخليفة) كانت في الماضي عادة سنوية اعتاد عليها أهالي مكة المكرمة، فيوم عرفة هو يوم يعمل فيه جميع أهل مكة المكرمة من رجالها على خدمة الحجاج، فيوجدون معهم في عرفة ويتكون مكة المكرمة، ويخلفون وراءهم زوجاتهم وأسرههم (أي الحرم اللاتي لم يحججن والأطفال الصغار) لذلك سمي الخليفة.

ولا تكاد ترى في ذلك اليوم أي رجل بالغ متخاذل عن العمل وخدمة الحجاج.

وفي هذا اليوم يأتي دور النساء بالعمل مكان أزواجهن المتغييبين، فتقوم بعضهن بالتنكر في زي الرجال.

ومن الظريف هنا أنه إذا تم العثور على رجل لا يزال موجوداً في مكة المكرمة، فإنه تتم معاقبته من قبل نساء مكة بالضرب.

ثم يقمن في ليلة العيد بما يسمى القيس؛ حيث تلبس بعضهن لبس غزالة، وأخريات زي الرجال، كما ذكرنا، ويتم توزيع الأدوار، حيث تتولى سيدة مهمة حاكم مكة المكرمة، وأخريات يكلفن بمهام الضبط وشيوخ الحارات، وينشذن مواويل حجازية تعبر عن فرحة قدوم العيد بالملابس المتمثلة في ملابس شيخ الحارة، وعمامة الرأس، والحزام (البقشة) العريض، والعصاة الغليظة، مرددات أهازيج منها: قيسنا يا قيس الناس حجوا وأنت قاعد ليش؟ الليلة نفرة قوم اذبحلك تيس قوم روح لبيتك قوم اخبزلك عيش.

وفي الصباح يخرجون لصلاة العيد في المسجد الحرام، ومن ثم يشترين لأبنائهن هدايا وألعاب العيد، وبعدها يترك الحرم للحجيج.

ومن عادات أهل مكة المكرمة الاحتفال بالأطفال الذين ذهبوا إلى الحج لأول مرة، أو إلى المدينة المنورة، ويقال إنه يعمل أيضاً للعروس

التي تحج فريضةها، ما يسمى (الجوجو) الذي يعود إلى الأنشودة المرددة حينها:

جو جو حجو وجو جو جو صلوا على الرسول
 حيث يتم تجميع الأطفال، ويوضع فوق رأس الطفل الذي حج وتحتة
 شرشف أبيض كبير توضع به الحلويات والمكسرات، ويتم ترديد
 الأنشودة بهذه المناسبة، ثم تقذف الحلويات في الهواء، فتساقط حولهم
 ليبدأ الأطفال بتجميع الحلويات والتسابق على جمع الأكثر منها.
 وتزدحم مكة المكرمة بعودة الحجيج من منى بعد قضاء أيام التشريق،
 ويتوجه الحجيج إلى بيت الله الحرام لأداء طواف الوداع، ومن ثم
 ذهاب البعض إلى المدينة المنورة والسلام على المصطفى عليه أفضل
 الصلاة والسلام، والبعض ممن زار المدينة قبل القدوم إلى مكة المكرمة
 يغادرون إلى أوطانهم وألسنتهم تلهج بالشكر لله سبحانه وتعالى على
 ما منَّ عليهم به من أداء مناسك الحج.

عادات أهل مكة المكرمة في المأتم

من عاداتهم إذا فاضت الروح أن يؤتى بأحد القراء لتلاوة القرآن الكريم، ولا يُرْفَعُ صوتٌ، ولا يشق جيب، ولا تنوح نائحة، ولكن تبكي العين ويحزن القلب، ولا يقولون ما يغضب الله، ولا تتبع امرأة جنازة.

وبعد غسل الميت، يكفن بالبفت الأبيض، وإن كان الميت أنثى يوضع عليها قفص من الجريد، والآن أصبح من الحديد، ويغطي النعش بالحرير، وإن كانت صببية فبالحرير المقصب، وإذا كان الميت رجلاً مسناً كان الغطاء من البفت الأبيض، وإن كان شاباً غطي بالصفوف السليمي، إلا أن هذه العادة بطلت؛ أي وضع الحرير والصفوف، إنما يغطي بما تيسر، أو غطاء كتب عليه لا إله إلا الله محمد رسول الله.

وبعد أن يُؤارى الجثمان الثرى، يقف أهل الميت فيعزيهم الناس في المقبرة، ثم تقام مراسم العزاء ثلاثة أيام، ويحضر الناس لتأدية العزاء، ويقوم بتكاليف مراسم العزاء بعض الأقارب والأصدقاء، ويقام في ظهر اليوم الثالث أو الرابع قطع العزاء، أما الآن، فيقام بعد صلاة العشاء في اليوم الثاني أو الثالث، وفي الغالب تكون فيه أكلة الرز بحمص والمختوم والششني.

الألعاب الشعبية

لعبة المزمار

كان من عادات أهالي حارات مكة ان يدعو الشريف لوليمة وبعد الطعام تلعب الأعراب ألعاب الفروسية بالسيوف والخناجر امام الشريف كما ذكر البتوني في الرحلة الحجازية ولا يعلم متى وكيف أنشئت لعبة المزمار وهي لعبة شعبية لدى أهل مكة المكرمة ، وكانت اللعبة المفضلة لدى فتوات الحارة أو أولاد الحارة، كما يسميهم المكيون، وهي أهمها وأحبها إليهم. وللعبة المزمار هذه طبول خاصة يسمونها العلبة والمرد والنقرزان، ويدق عليها باليد، أما النقرزان فيضرب عليه بعضا صغيرة، ويتجمع من تهيأ للعب إما خارج مكة، أو في برحة واسعة في الحارة، ويوقدون نارًا من الحطب للإنارة، لأن أغلب ما يكون اللعب ليلاً، كما أنه إذا تراخى جلد الطبل من أثر الضرب عليه، قربوه من النار ليشتد ويحسن صوته. ويلتفون حلقة حول النار، ويجلس الضاربون على الطبال في قسم من الحلقة وينشدون الأغنيات الشعبية، وباقي من يريد اللعب وقوف في الحلقة، وفي يد كل منهم عصاه يسمونها (الشون)، فإذا بدأ النشيد، نزل اثنان من اللاعبين وأخذا يرقصان دائرين حول النار، ملوحين بعصاتيهما بطريقة خاصة، فإذا أعجب البقية رقصتهما، نزل واحد وأخذ خمشة

من تراب فثرها على النار قائلاً: شوي شوي (شوية)، وهي كلمة يقصد بها أن يستمر في اللعب، وهكذا يتعاقب اثنان اثنان والطبول تدق، والبقية يصفقون وينشدون.



لعبة المزمار الشعبية

وقد يأتي على صوت الطبول، أو السماع بإقامة اللعبة بعض شباب الحارات الأخرى المجاورة، للمشاركة في اللعب، وينتهي اللعب بسلام. أما إذا كان بين بعض أهل الحارة التي أقامته، أو من جاء من الحارات الأخرى، حزازات على من في اللعب، فينزل إلى مضايقته، ويتكرر ذلك منه، فيضيقان ذرعا به، فيقرع عصاه في عصا الآخر، ويجر ذلك إلى تبادل الشتائم، فتقع المضاربة والشجار، وينحاز كل فريق لمن يلوذ

به، وتبدأ الهوشة (المضاربة)، وتنتهي بأن هذا مضروب في رأسه، وهذا مضروب في كتفه، وهذا مضروب على خشمه، أو مكسور بعض أعضائه، فهذه كانت مساوي هذه اللعبة حين يسوء استخدامها.

الصهبة

وهي من وسائل التسلية عند أهل الحارة؛ يتجمعون يرددون بعض الموشحات، وهو نوع من الغناء الجماعي المصحوب بصفقة خاصة.



الصهبة

لعبة الدومينو (الضومنة)

من وسائل التسلية، وكانت كثيراً ما تكون في المقاهي، ويسمونها (الضومنة)، وهي لعبة شاع استعمالها في زمن ما، وكذلك لعبة (الدامة).

لعبة الطاولة

وهي لعبة مشهورة، وتسمى النرد.

لعبة الشطرنج

وهي أيضاً لعبة مشهورة حتى يومنا هذا.

لعبة الكنجفة

ربما عرفت هذه اللعبة عن الهنود. مجموع قطع اللعبة ست وتسعون قطعة، وهي قطع من الورق السميك، مدورة في حجم الريال الفضي، عليها نقوش، لكل مجموعة من القطع أسماء.

وهي كما يظهر ثمانية أنواع، كل نوع يكون وحدة من ملك ووزير إلى آخره، وفيها قطعة تسمى (ملك الذهب)، ويسمونها بعضهم (أبو طافش). يلعب هذه اللعبة ثلاثة أنفار، تعطى لكل نفر اثنتان وثلاثون قطعة بعد خلطها معاً، فمن ظهر في قسمه (ملك الذهب)

أو (أبو طافش) لزم أن يعطيه كل من اللاعبين الآخرين قطعتين من قسمه، وهذه اللعبة انقرض لاعبوها أو كادوا.

لعبة الباصرة

لعبة الباصرة (الكوتشينا)، ويسمونها أهل مكة لعبة (الاسكانبيل)، ولها عدة أنواع من اللعب؛ منها (الباصرة)، وهذه يلعبها اثنان متقابلان يقسم الورق بينهما، ولعبة (الجوكر) وهذه يمكن أن يلعبها أربعة، ويمكن أن يلعبها ثمانية أشخاص، ينقسم فيها اللاعبون إلى فرقتين. ولعبة ثالثة يسمونها (الهندية)؛ كل اثنين معًا.. وغير ذلك من أشكال اللعب.

وقد ولع المكيون بهذه اللعبة، وكثر تعاطيها في اجتماعاتهم من أواخر عهد الأشراف وأوائل العهد الحاضر، والآن أصبحوا مولعين بالبلوت والكنكان.

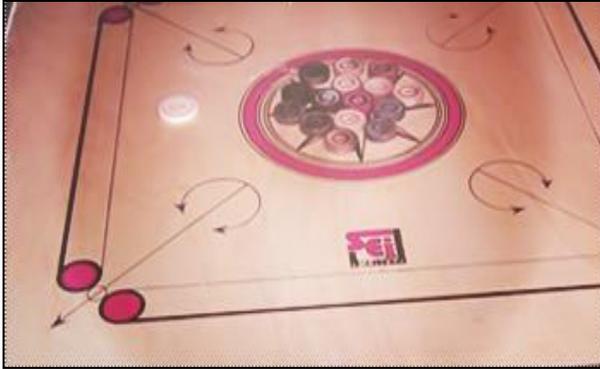
لعبة الكبت

وهي لعبة فيها شيء من العنف، وصفتها أن ينقسم اللاعبون قسمين، ويخطون فيما بينهم خطأ في التراب، ثم يبدأ واحد من إحدى الجهتين في تخطي الخط؛ (الشخط) كما يسمونه، مادًا يديه يهمس بالعبارة (شيد البيد البيد) مكرراً لها، وعندئذ يحاول الفريق الذي

اقتحم عليه حده أن يقبضوا عليه، وهو ينفلت منهم، فإن لمس واحدًا منهم وهرب، عدّ الملموس ميتًا، وعدّ هو ناجحًا، وإن استطاعوا القبض عليه، حاول بكل جهده أن يصل، ولو بطرف أصبع قدمه وبمس الخط، فإن أمكنه ذلك، عد ناجحًا، ومن حاول القبض عليه عد ميتًا وينحى عن اللعبة، وإن فشل عد هو ميتًا ونحي، ثم يبرز آخر من الجماعة إلى أن ينتهي أحد الفريقين ميتًا، قد قبض على سائر أفراده.

لعبة الكيرم

هذه اللعبة أصلها من الهند، وانتشرت بمكة المكرمة، وما زال البعض يزاؤها.



الكيرم

من ألعاب صغار السن:

لعبة البرجون

البرجون أو البرجوة قطعة حجر يكورها اللاعب تكويرًا محكمًا، وتكون في حجم الليمونة البنزهير، أو أكبر قليلاً، ثم استبدل بالحجر بلورات من الزجاج مكورة، ولها عدة أنواع من اللعب؛ منها لعبة الثلاث حفر.



بلورات البرجون

لعبة تيس وتن

وتسمى فيما بينهم (تيس وتن تيس). وطريقتها أن ينقسم الأطفال والأولاد قسمين، ثم ينصب حجر رهيف، أو قطعة من الآجر، يقف

عندها أحد القسمين، ويكون هو البادئ باللعب، وكانت الكور تصنع محلياً، وأغلب ما تكون في حجم البرتقالة الكبيرة، من الجلد، وتحشى بالخروق البالية أو القطن.

يخطفها أحد الأولاد من القسم الذي يلي الحجر المنسوب، ضارباً لها بإحدى يديه، فيلقفها أحد أفراد القسم الثاني، فمن يكون منهم قد تلقفها، يرميها على الحجر المنتصب، فإن أصابه عد شوطاً من خمسة أشواط؛ وهي: (تيس) و(نحا) و(بقد) و(كلي)، وهذا الكلي يضرب فيه اللعب الكورة برجله لتذهب بعيداً، (وشورية)، كل لعبة لها ثلاث ضربات إلى أن تتم اللعبات الخمس. فإذا أصيب الحجر في كل لعبة، ولو مرة واحدة من المرات الخمس، عد الفريق الرامي للكورة خاسراً.

لعبة الغميمة (الغميضة)

وهي أن تجمع زمرة من الأولاد وتعصب عين أحدهم، ويجلس بمقربة منه أحدهم مراقباً، ثم يتفرق البقية محتبئين في دهاليز البيوت الكائنة في الزقاق الذي يلعبون فيه، أو خلف أي شيء يستترهم، فإذا غاب جميعهم عن النظر، أزال المراقب العصابة عن المغموم، لبيدأ البحث عن المختبئين، فإن تمكن من القبض على واحد منهم، كان هو الذي سيغمم، وإن أمكن أن يصل جميعهم إلى مكان المراقب أعادوا غمه،

وهكذا إلى أن تنتهي رغبتهم من اللعب، وعند فك العصاة عن المغموم يصيح المراقب (شرعت شرعت) تنبيهاً للمختبئين.

لعبة الكبوش

وهي العظام التي بين مفاصل أرجل الأغنام، يجمعها الصبي، ثم يختار الأكبر فيها، ويسمونه (البرسي). يأتي اللاعب وزميله فيخطون دائرة على الأرض، ويرهن كل واحد منهم عددًا من الكبوش بقدر الآخر، بعد ذلك يمسك أحدهم (البرسيين) ثم يسقطهما إلى الأرض بعد رفع يده بهما، فمن وقف برسيه على وجه متعارف من وجهي البرسي بدأ هو اللعب، ويقف الاثنان على مسافة متفق عليها، ثم يصبوب الذي فاز بالأولية بالبرس صف الكبوش المرصوفة داخل الدائرة، فإن أخرجت الضربة شيئًا منها عن الدائرة عد كسبًا له، وأعيد رص الباقي وأخذ من قريب يضرب في الكبوش إلى أن يستأهلها كسبًا. وإن أخطأ ولم يستطع إخراج شيء من الدائرة سقط حقه في اللعب، وبدأ الآخر في العملية، وهكذا إلى أن يأتي أحدهم على كسب ما للآخر من كبوش وينتهي اللعب، ثم أصبح يلعب هذه اللعبة بالبرجون الزجاجي.

لعبة المدوان

المدوان قطعة من الخشب مخروطية الشكل في الذيل الرفيع، وفيه مسمار قصير ليدور عليه المدوان، وطريقة اللعب به أن يلف خيط على المدوان لثًا متلاحقًا، ثم يلقي ليفلت من الحبل، ويدور. يقع هذا بين طفلين أو عدة أطفال يتبارون، من منهم يكون مدوانه أسرع دورانًا وأطول مدة، فهو الفائز. وبعض المداوين تصنع من الزنك.



المدوان

لعبة السقيطة

هي لعبة مكونة من خمسة أحجار كحصى الجمرات، ترمى أمام اللاعب، ثم يلتقطها واحدة فواحدة بكيفية خاصة، حتى يلتقط جميع الحصى.

لعبة الليري

وهي مضرب من الخشب مستطيل الشكل وقطعة خشبية صغيرة مدببة من الطرفين، واللعبة تتكون من فريقين، وهي شبيهة بلعبة الكريكيت.

لعبة الجنوط

وهي استخدام جنوط الدراجات بعد أن تجرد من الأسلاك، ويقاد الجنط بقطعة من الحديد بها التواء خاص للتحكم بالجنط.

لعبة الكمكم

تستخدم فيها الصدفات البحرية، ولها قوانين خاصة ومهارات، وفي الغالب تلعبها الفتيات.

لعبة البربر

وهي عمل قواطع في برحة مناسبة، ويجري اللعب على قدم واحدة، وقدمين، وفي الغالب تلعبها الفتيات.

المدارية

من وسائل التسلية للأطفال، خاصة في رمضان وعيد الفطر، وهي دائرة على وضع مخصوص، معلقة في أطرافها صناديق من الخشب أشبه بالمهد، معلقة على أعواد من الجوانب، وعلى شكل مخصوص يمكنها من الدوران واللف، ويركب الأطفال في الصناديق، وتدور بهم من أعلى إلى أسفل على أشواط، ويسمونها صناديق العيد.



صناديق العيد



مداريه زمان

كرة القدم

انتشرت لعبة كرة القدم في شتى بقاع المعمورة، وكان لمكة المكرمة نصيب منها؛ حيث كانت اول ممارسة لهذه اللعبة بالمملكة العربية السعودية بمكة المكرمة فقد ذكر البتوني في الرحلة الحجازية عام ١٩٠٩م بانه كان اهل مكة يمارسون الرياضة كالجري ولعب الكرة في ضواحي مكة منها حي الزاهر الان فتأسس نادي الوحدة عام ١٩١٦م وكان اسمه المختلط ثم تغير إلى الوحدة وسجل رسميا في إدارة العامة للرياضة والكشافة التابعة لوزارة الداخلية السعودية عام ١٩٤٥م.

المهن والحرف بمكة المكرمة

كانت مكة المكرمة تهتم بالتجارة قبل ظهور الإسلام، حيث كانت التجارة أهم نشاط سكاني بمكة، وكان كثير من أوجه التجارة المكية جماعياً يشترك فيه الأغنياء ومتوسطو الحال وحتى الفقراء. وقد قال الله تعالى في سورة قريش: ﴿إِيَّالْفِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ﴾. (قريش: ٢). وهي رحلة تجارية إلى اليمن في فصل الشتاء، وإلى الشام في فصل الصيف. وقد مارس رسول الله صلى الله عليه وسلم التجارة قبل البعثة. وكانت قريش تُسيّر قوافل كبيرة الحجم، كثيرة الإبل، وكانت القوافل تخرج مع عظيم استعداد وكبير حيطة، تتقدمها الكشافة تتعرف ما في الطريق، والهداة يهدون السبيل، والحراس يخفرون القافلة. وفي مكة المكرمة تعددت الأسواق والمهن، وتنوعت الحرف، فإلى جانب التجارة عمل بعض أهل مكة المكرمة بالزراعة، التي لم تكن حرفة ذات أهمية في مكة قبل ظهور الإسلام. وقد اتسع العمل بالزراعة فيها خلال عهد الأمويين، حيث عمل في البساتين كثير من الموالي والرقيق. ومن النشاطات الأخرى الرعي، وبخاصة الغنم والجمال. وعمل كثيرون في مجموعة من الحرف الإنتاجية، مثل الدباغة، وكانت الجلود من أهم السلع التي يتاجر بها أهل مكة قبل الإسلام، كما عمل آخرون في مهن كالصياغة وتطعيم السيوف

والنجارة والخياطة والحياكة وصبغة الملابس وصنع الأواني وصنع
الحبال والبناء.. وكثير من المهن الأخرى.

شيخ المهنة أو الحرفة

كان لكل مهنة شيخ ينظم أمور المهنة أو الحرفة، ويكون المرجع في
حال خصام البعض، أو وجود شكوى ضد صاحب المهنة.

ومن المهن المكية الشهيرة:

الطوافة:

توارثت قريش القيام بخدمة الحجيج، ووزعت بينهم المسؤوليات؛ فمنهم
من كُلف السقاية والرفادة، ومنهم من قام بالحجابة والإيواء، ومنهم
من كان مسؤولاً عن حماية وأمن الحجيج.
واستمرت خدمة الحجيج بعد الإسلام، حيث كان يعين أمير للحج،
واستمرت أيضا السقاية والرفادة.

وكان أهل مكة المكرمة، وعلى رأسهم العلماء، يستقبلون وفود
الحجاج من الدول الإسلامية المختلفة ويرشدونهم إلى مناسك الحج.
ومع انتشار الإسلام في شتى بقاع المعمورة، أصبح أهل مكة المكرمة
نسيجًا من الأهالي والمستوطنين المسلمين من شتى البقاع، فكان بعض
الحجيج يفضل النزول لدى من لديهم دراية بلغة بلدهم أو من تعود

أصولهم إلى البلد نفسه.

وفي القرن التاسع الهجري؛ في عهد المماليك الأتراك والشراكسة، وبحكم جهلهم باللغة العربية وميلهم إلى الأبهة والبذل، كانوا يفضلون أن يعتمدوا على من يخدمهم ويدلهم على مشاعر الحج ويتلو أمامهم أدعيته.

وقد ذكر أن السلطان قايتباي حج عام (٨٨٤هـ) ولم يحج من ملوك الشراكسة غيره، وأن القاضي إبراهيم بن ظهيرة تقدم لتطويفه وتلقيته الأديعية، ولم يذكر المؤرخون مطوفاً قبل القاضي كان يلقن الحجاج في مكة المكرمة.

ثم اتسع النطاق قليلاً في أوائل العهد العثماني، لأن أمراء الأتراك ورؤساءهم كان لا بد لهم من أشخاص يطوفونهم.

ويبدو أن الطوافة في العهد العثماني خرجت من القضاة إلى بعض الأعيان في مكة المكرمة، فظهر اسم (محمد العياس)، وهو من الوجهاء المتفقهين من أهالي مكة المكرمة.

زاد تدفق الحجاج على أثر شيوع البواخر ومساهمتها في نقل الحجاج، واتسع نطاق الطوافة في هذا العهد، وزاد عدد المطوفين بعض الشيء، وكان أمراء مكة المكرمة يخصصون بعض المطوفين لطوافة جهات خاصة من الآفاق بموجب تقرير يوقعه أمير مكة المكرمة.

وقد قسم الشريف عون الرفيق البلاد الإسلامية إلى أقسام تقرر لها

مطوفون، فكان كل مطوف مسؤولاً عن البلد الذي خصص له، وتسابق المطوفون على شراء حقوق الطوافة، وشرعت بعد هذا رسوم للمطوف.

وفي عام (١٣٢٦هـ)، صدر قرار مجلس الإدارة بتعريفه الحجاج، ونشرته جريدة «الحجاز»، وهي كما يلي:

- جنيه واحد عثماني أجره مسكن بمكة المكرمة للجاويين.
- جنيهان عثمانيان إكرامية مطوف وضيافة في عرفة ومنى، ومن توفي قبل الوقوف فعليه نصف المقرر.

- عشرة روبيات هندية إكرامية المطوف لعموم أجناس الهند.
- جنيهان عثمانيان على الحاج الداغستاني إكرامية مطوف وأجرة خيمة في عرفة ومنى وبيت مكة المكرمة.

- خمسة ريالات مجيدية على حجاج مصر والشام والمغرب إكرامية مطوف.

- ريالان مجيديان على أهل الصعيد وغزة والعراق وأولاد علي والأكراد، وعلى كل حاج عدا من ذكر أن يدفع لمطوفه إكرامية جنيهها واحدا للميسور، ونصف جنيهه لمتوسط الحال.

مشيخة الطوافة

يتولى شيخ المطوفين عملية إبلاغ المطوفين بالمعلومات والتعليمات،

وحل مشكلاتهم مع الحجاج. وكان يُعيّن من قبل أمير مكة المكرمة، ويرد اسمه وأسماء المطوفين في السرنامة التي تصدرها الحكومة التركية، والتي ترصد فيها أسماء كل موظفي الدولة في كل ولاية من ولاياتها.

استقبال المطوفين للحجاج

عند وصول الباخرة إلى ميناء جدة، يبرق الوكلاء للمطوفين في مكة المكرمة عن وصول الحجاج؛ من أي جهة قدموا، وعددهم. وإذا وصل الحجاج عن طريق البر سواء ضمن القوافل أو راجلين على الأقدام، فإنه يوضح ذلك في برقياتهم ويصفون طريقة وصول الحجاج. وكان المطوفون يجتمعون في حارة البيان ويرسلون مندوبين عنهم لاستقبال الحجاج عند دخولهم حدود مكة المكرمة. كما أنه كان لكل مطوف مجلس خاص خارج بيته (برزة) يستقبل به الحجاج، وعندما يصل الحجاج يبدأ المطوف بالدعاء، والحجاج يرددون من خلفه، مستقبلين القبلة في خشوع. وبعد أن يكمل دعاءه، يصلي الجميع على النبي صلى الله عليه وسلم، ثم يذهب المطوف بالحجاج إلى منزله ليقدم لهم واجب الضيافة. بعد ذلك يذهب المطوف أو أحد أبنائه بالحجاج إلى المسجد الحرام، وبرفته صبيان، وطوال سيرهم إلى المسجد الحرام يرّد الجميع الدعاء والتلبية بصوت عال.

وعند مشاهدة الحجاج الكعبة المعظمة ينتابهم الخشوع وتفويض أعينهم بالدموع، فيرفع المطوف صوته بدعاء رؤية البيت الحرام، وهم يرددون من ورائه.

وفي الغالب يدخل الحجاج من باب السلام عند قدومهم لأداء طواف القدوم، وبعد أداء الطواف والصلاة، يعود المطوف بالحجاج إلى مساكنهم بمكة المكرمة.

المرأة المكية ومهنة الطوافة

كانت زوجات وبنات المطوفين يحضرن الطعام للحجيج، وفي الغالب الطعام الذي يأكلونه في بلادهم، ويقمن بتوفير ماء زمزم البارد، وتهيئة السكن، ويستقبلن النساء الحاجات ويذهبن معهن إلى المسجد الحرام ويشرحن لهن نسك الحج والعمرة.

توارث مهنة الطوافة

كانت الطوافة لا تمارس إلا من أبناء الطائفة، وتورث من جيل إلى جيل. فقد كان المطوف يحرص على تعليم أبنائه لغة الحجاج الذين التزم بتطويفهم، وذلك إعدادًا لهم ليكملوا المسيرة من بعده.

أما في حال أن خدم لديهم أحد صبيان المهنة مدة خمسة عشر عامًا متواصلة، وأراد بعدها أن يكون مطوفًا مستقلًا يرضى وطيب نفس معلمه.. حينها، يجتمع جماعة من المطوفين ليشهدوا له بأنه قد خدم عند معلمه «صبي طواف» مدة خمس عشرة سنة متواصلة، ثم تتجه هذه المجموعة إلى شيخ المطوفين بحضور هيئة أمناء المطوفين ليدلوا بشهادتهم ويزكوه. فإن حاز رضاهم، خرج من عندهم مطوفًا مستقلًا. وكان معظم المطوفين يعتمدون اعتمادًا كاملاً، بعد الله سبحانه وتعالى، في رزقهم على ما تأتي به طوافتهم للحجاج. ذلك أن الحجاج كانوا يأتون قبل شهر الحج بمدة طويلة؛ فالباحرة الهندية مثلاً كانت تأتي بحجاجها في شهر رجب، وتعود لأخذهم بعد ثلاثة أشهر من انتهاء موسم الحج. وفي نصف السنة الآخر، وهي الفترة التي تسمى فترة البصارة، حيث لا يشغل الحجاج أرض مكة، كان المطوفون يشتغلون بإصلاح البيوت التي تستقبل الحجاج وغيرها من الأمور استعدادًا لفترة الحج. وكانت عادة المطوفين منذ أن بدأت مهنة الطوافة، الالتزام بإكرام الحاج وتولي تيسير إقامته من دون تحديد رسم معين يدفعه الحاج، بل كان الحجاج في نهاية زيارتهم يجتمعون ليفرش أحدهم، وعادةً ما يكون حاجًا سبق له الحج ويسمون المعاود، منديلاً أو قطعة قماش بيضاء، ويدعو زملاءه لإكرامية المطوف، كل بما تجود به نفسه، ابتداءً من جنيه واثنين وحتى الخمسة والعشرة جنيهات.

ومن الحجاج من لم يكن يستطيع دفع شيء، فيغطي على عوزه كرم زملائه. واستمرت هذه العادة تقليدًا متبعًا حتى صدر القانون بتعريف الحجاج في عام ١٣٢٦هـ.

دعاية المطوفين لأنفسهم

كان كل مطوف يرسل خطابات تهنئة بشهر رمضان المبارك وعيد الفطر إلى كبار الحجاج من البلد الذي التزم بتطويق حجاجه. وكان البعض منهم يزورون البلد للدعاية لخدماتهم وحث الناس على الحج.

الطوافة في العهد السعودي

اعتنى المغفور له بإذن الله الملك عبد العزيز بالطوافة، وقد سار بعده أولاده على منواله.

ففي عهد الملك عبد العزيز طورت مهنة التطويق. وفتح الباب لتسجيل كل من خدم المهنة لسنوات محددة وبشروط وضعت لذلك، ويمنح رخصة (الطوافة)، وتصبح إرثًا بعده لأولاده وبناته، شرط ألا يتعرض أصحاب (السؤال المشاع) لأصحاب (التقارير)، ومن مواد الأنظمة التي وضعت لشؤون الطوافة، تظهر هذه التحفظات. ويدفع كل من يمنح مهنة الطوافة رسمًا لخزينة الدولة دفعة واحدة أو تقسيطًا لمبلغ حدد أخيرًا (بعشرة آلاف ريال). وبعد وفاة المطوف يسمح

لأبنائه بالانفصال مقابل مبلغ معين. ويحق للبنات أن تنفصل عن شركائها إذا كان لها زوج أو ولد يقدران على مزاولة مهنة الطوافة. وفي عهد الملك فيصل بن عبد العزيز رحمه الله، عام (١٣٨٥) هـ رغب في تحسين أداء أرباب الطوائف، فأصدر نظام المطوفين العام، وتم إلغاء التقارير، وتم تطبيقه على المطوفين والوكلاء والأدلاء والزمزمة، وقد اعتمد النظام على فتح باب المنافسة بين أرباب الطوائف، وذلك بفتح باب السؤال للحجاج.

إنشاء مؤسسات الطوافة

نظرًا لتطور وسائل النقل والمواصلات، زاد تدفق المسلمين لأداء فريضة الحج، لذلك رغببت حكومة المملكة العربية السعودية في أن تنقل مهنة الطوافة من العمل الفردي إلى العمل الجماعي المؤسسي، وذلك بتحويل مهنة الطوافة إلى مؤسسات عامة..

- في عام ١٣٩٨ هـ صدر المرسوم الملكي الكريم بالموافقة على فكرة إقامة مؤسسات تجريبية لرفع مستوى مهنة الطوافة وخدمات الحجاج.

- في عام ١٤٠٢ هـ أنشئت المؤسسة التجريبية لمجموعة حجاج تركيا ومسلمي أوروبا وأمريكا، وسميت (مؤسسة حجاج تركيا ومسلمي أوروبا وأمريكا).

- في عام ١٤٠٣ هـ أنشئت المؤسسة التجريبية لمطوفي حجاج إيران.

- في عام ١٤٠٣ هـ أيضا أنشئت المؤسسة التجريبية لمطوفي جنوبا آسيا.
- وفي عام ١٤٠٤ هـ أنشئت المؤسسة التجريبية الأهلية لمطوفي حجاج الدول الأفريقية غير العربية.
- في عام ١٤٠٤ هـ أيضا أنشئت مؤسسة مطوفي حجاج دول جنوب شرقي آسيا.
- في عام ١٤٠٥ هـ أنشئت المؤسسة التجريبية لمطوفي حجاج الدول العربية.
- في عام ١٤٢٨ هـ أصدر مجلس الوزراء قرارًا بإنهاء الحالة التجريبية لمؤسسات الطوافة.

من البيوت التي تزاول مهنة الطوافة لحجاج جنوب آسيا:

- بيت المؤذن، بيت الرمضاني، بيت محمد حسين، بيت المرزوقي، بيت القصاص، بيت محمد حسين، بيت الكاتب، بيت الكوشك، بيت الكالو، بيت الكتبي، بيت ناصر، بيت الساعاتي، بيت الجبلي، بيت الشودري، بيت جمل الليل، بيت ميا جان، بيت محبوب، بيت إسكندر، بيت المسري، بيت عزيز الرحمن، بيت النوري، بيت عبد الشكور، بيت السقاط، بيت أكبر، بيت الغزاوي، بيت مير عالم، بيت الفارسي، بيت البوقري، بيت سفير الدين، بيت كاظم، بيت

السقطي، بيت المولوي، بيت الحافظ، بيت الدانش، بيت قمر الدين، بيت بن يوسف، بيت بدر، بيت كتوعة، بيت أصغر، بيت محمود، بيت الباشا، بيت مظهر، بيت البنون، بيت سيف الدين، بيت مرزا، بيت مرداد، بيت الخان، بيت الحريري، بيت السلفي، بيت الصباغ، بيت الشلي، بيت العطاس، بيت ازهر، بيت الكالو، بيت المنشي، بيت السقطي، بيت مير عالم، بيت المهنا، بيت مظهر، بيت بخش.

من البيوت التي تزاول مهنة الطوافة لحجاج جنوب شرقي آسيا:

بيت سدايو، بيت البنجر، بيت الشبانة، بيت الأندر قيري، بيت السمارن، بيت الدردوم، بيت الراوة، بيت الدمنهوري، بيت مؤمنة، بيت الزمزي، بيت البتاوي، بيت رمبو، بيت الطيب، بيت إسماعيل، بيت المندورة، بيت أرشد، بيت الآشي، بيت الدوم بيت الشربيني، بيت فادن، بيت اللفون، بيت ييمة، بيت المرداد، بيت الفطاني، بيت السقا، بيت المصباح، بيت عبد المجيد، بيت جاها، بيت البندقجي، بيت سلامة، بيت العراقي، بيت القستي، بيت سكبومي، بيت أزهرى، بيت الفيرق، بيت نجوم، بيت الفلمبان، بيت إدريس، بيت المهدي، بيت منديلي، بيت فلفلان، بيت سيام، بيت باويان، بيت كلتن، بيت الزواوي، بيت البوقس، بيت العقيلي، بيت الرشيدى، بيت السقاف، بيت آوان، بيت الأشعري، بيت مكى،

بيت سмбаوة، بيت عبد الجبار، بيت إستنبولي، بيت البخاري، بيت التنكر، بيت مقلان، بيت رادين، بيت المالكي، بيت بن حسن، بيت مندر، بيت عاشور، بيت هاشم، بيت رمل، بيت ترنقانو، بيت شاهين، بيت ناجي.

من البيوت التي تزاول مهنة الطوافة لحجاج تركيا:

بيت الكوشك، بيت الدهان، بيت العنقاوي، بيت البلخي، بيت القاري، بيت معلم، بيت عقيل، بيت الحلبي، بيت سلطان، بيت البرنجي، بيت شاکر، بيت الزواوي، بيت الحريري، بيت ناظره، بيت علاء الدين، بيت الفخراي، بيت المكوار، بيت شيخ، بيت جمل الليل، بيت محمد حسين، بيت الثقافي، بيت مراد، آل زيد، بيت الخضري، بيت الداغستاني، بيت حمامي، بيت داود، بيت باشا، بيت الفوال، بيت صبغه، بيت البشاورى، بيت مرسي، بيت العجيمي، بيت اللبني، بيت عابد، بيت عبدالغفار، بيت المفتي، بيت السروجي، بيت البسيوني، بيت ولي، بيت المشاط، بيت توكل، بيت قنق، بيت ابو السعود، بيت قزاز، بيت بدوي، بيت المداح، بيت المصلي، بيت بابصيل، بيت جادالله، بيت الهرساني، بيت بنقش، بيت فقيها، بيت سناري، بيت جميل، بيت سليم، بيت علوي، بيت كتوعه، بيت قاري، بيت سفر، بيت زاده، بيت بو، بيت خراشي، بيت عقيل،

بيت المسكي، بيت اولياء، بيت الرئيس، بيت الخان، بيت زيني، بيت سراج، بيت المرحومي، بيت الميمش، بيت النحاس، بيت الفارسي، بيت راجح، بيت جاد الله.

من البيوت التي تزاوَل مهنة الطوافة لحجاج الدول العربية:

بيت البانة، بيت نوح، بيت المعاجيني، بيت القطان، بيت خوج، بيت مطر، بيت أبو العلاء، بيت اللبني، بيت البياري، بيت كتوعة، بيت صدقة، بيت يحيى، بيت الجبالي، بيت التونسي، بيت بيت الفوال، بيت الشرقاوي، بيت ميمش، بيت عقيل، بيت القليوبي، بيت المحضر، بيت حسنين، بيت ابو خشبه، بت المداح، بت بوشه، بيت الخزامي، بيت الكوشك، بيت السمنودي، بيت الكركدان، بيت العنابي، بيت علوش، بيت المجدي، بيت الخشيفاتي، بيت الحريري، بيت القزاز، بيت الغزاوي، بيت الغزولي، بيت المسكي، بيت سالم، بيت العطرجي، بيت الشبرويشي، بيت الحافظ، بيت التمار، بيت الدوي، بيت عابد الثقفي، بيت رحيم الدين، بيت السبهاني، بيت البرنجي، بيت الراضي، بيت المغربي، بيت البصاص، بيت السقاط، بيت السباعي، بيت فقيها، بيت الحبشي، بيت السجيني، بيت بشاره ، بيت الدومان، بيت ابو شنب، بيت المفتي، بيت الصفطه، بيت

البخاري، بيت سبحان، بيت المشاط، بيت النوري، بيت مرداد، بيت شاهين.

من البيوت التي تزاول مهنة الطوافة لحجاج أفريقيا غير العربية:

بيت سيف الدين، بيت مالم ثاني، بيت الحريري، بيت القطان، بيت ماريه، بيت علوي، بيت اللبني، بيت مختار، بيت لشكر، بيت علوي، بيت مير عالم، بيت نصر الدين، بيت أبو خشبة، بيت اللبني، بيت المنصوري، بيت الخوقير، بيت الياس، بيت الكردي، بيت النواوي، بيت الغزاوي، بيت البو، بيت بشير أحمد، بيت الداغستاني، بيت شمس الدين، بيت المالكي، بيت كامل، بيت التونسي، بيت برقة، بيت الدهان، بيت بكة، بيت السندي، بيت فتحي، بيت قطب، بيت ميلاد.

من البيوت التي تزاول مهنة الطوافة لحجاج إيران:

بيت حمزه، بيت غنام، بيت صحرة، بيت امان، بيت ازهر، بيت قطب، بيت المغربي، بيت موسى، بيت إسماعيل، بيت مكّي.



نموذج لبرزة المطوف بمتحف مؤسسة جنوب شرق آسيا







الزمزمة

عندما ولي قصي أمر الكعبة المشرفة كانت إليه الحجابة والسقاية واللواء والرفادة، ثم كانت من بعده لعبد مناف السقاية والرفادة. وكان عبد مناف يحمل الماء ويسكبه في حياض من آدم بفناء الكعبة المشرفة للحجاج، ثم فعله ابنه هاشم من بعده، ثم عبد المطلب. فلما حفر عبد المطلب زمزم، كان ينبذ الزبيب في ماء زمزم ويسقي الناس.

وولي السقاية من بعده ابنه أبو طالب، ثم آلت إلى العباس رضي الله عنه، ولم تزل بيده حتى قام الإسلام وهي بيده، وأقرها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده.

استمرت السقاية في بني العباس، وكان لهم نواب، إلى أن بقيت في ذرية الشيخ علي بن محمد البيضاوي القادم من شيراز عام ٦٣٠هـ، وباشر الشيخ سالم بن ياقوت المؤذن خدمة زمزم، فلما ظهر له خيره تنازل له عنها وزوجه ابنته، ولقب ذريته بالزمزمي، ويعرفون الآن ببيت الرئيس.

ويقول أيوب صبري في كتابه (مرآة جزيرة العرب): لما تولى بنو العباس الخلافة، حالت أعمال الخلافة دون قيامهم بأمر السقاية، فكانوا يعهدون إلى آل الزبير المتولين التوقيت في الحرم الشريف، بالقيام بأعمال السقاية بالنيابة، ثم طلب الزبيريون من الخلفاء العباسيين ترك

السقاية لهم، فتركوها لهم بموجب منشور، إلا أنه نظرًا لكثرة الحجاج، فقد اشترك معهم آخرون في العمل باسم الزمازمة.

ثم إن الأتراك العثمانيين ثبتوا آل الزبير في عمل السقاية، وآل الزبير هؤلاء يعرفون ببيت الريس، وقد سميت الأسرة بهذا الاسم (الريس) لرئاستها الأذان والتوقيت والسقاية بالمسجد الحرام.

وفي العهد السعودي كان الزمازمة والمطوفون يعملون بالتقارير حتى عهد الملك فيصل بن عبد العزيز، رحمه الله، وفي عام (١٣٨٥هـ) أصدر جلالته نظام المطوفين العام، وتم تطبيقه على الزمازمة، ثم أنشئ مكتب الزمازمة الموحد عام ١٤٠٣هـ، ويرأس مجلس إدارته في وقتنا هذا الأستاذ سليمان بن صالح أبو غلية.

والزمازمة يبدأون في الاستعداد لممارسة مهنتهم ما إن يقترب موسم الحج أو شهر رمضان المبارك من كل عام.

وكانوا في الماضي يزودون أهالي مكة المكرمة بماء زمزم في المنازل، مستخدمين (الدوارق)، وهي أوان فخارية تحظى بعناية فائقة من أصحاب هذه المهنة، بحيث تكون دائماً مبخرة بماء الورد والكادي والزهر، وعندما تملأ بماء زمزم يقوم الزمزمي بإضافة مستكة للدورق لتعطي نكهة مميزة.



صورة قديمة لأحد الزمازمة

من البيوت التي تزاوُل مهنة الزمازمة:

بيت البيطار، بيت أبو غلية، بيت الزمزمي ويشترك في الاسم عدة بيوت، بيت أبو الفرج، بيت الأحمرري، بيت عبيد، بيت الشاولي، بيت زيني، بيت العطار، بيت قطب، بيت الشلهوب، بيت المال، بيت الطوخي، بيت الصوفي، بيت اليماني، بيت عتيق، بيت الياس، بيت الكوشك، بيت السندي، بيت فاضل، بيت أكبر، بيت الحسيفان، بيت أبو داود، بيت عباس، بيت البو، بيت بن ياسين، بيت عالم، بيت الملياري، بيت أبو لبن، بيت الملا، بيت الحسني،

بيت فتحي، بيت عبده، بيت متولي، بيت الجندي، بيت مطر، بيت
الدويري، بيت بليلة، بيت سنبل، بيت الحديدي، بيت البوصي، بيت
الرمضاني، بيت الفرفر، بيت الحابس، بيت حبيب الله.



استقبال الحجيج بماء زمزم

صناعة السبح

كانت صناعة السبح منتشرة بمكة المكرمة، ولقب بعض العوائل
بالسبحي نسبة إلى العمل بصناعة السبح.
وكانت تروج بضاعتهم في موسم الحج بكثرة. وكان السبحية يصنعون
السبح من مختلف الخامات والأخشاب؛ من خشب الصندل، ومن
خشب شجر الحمر، ومن خشب له رائحة زكية نوعًا يسمونه عودة

خام، ومن العود الحقيقي، ومن كثير من الأخشاب المحلية، حتى من نوى التمر.

واشتهرت صناعة السبح من (اليسر) وهو شجر بحري يستخرج من سواحل البحر الأحمر.

وكان يجلب بعض السبح من الخارج، كسبح (الصدف)، وتصنع في بيت لحم، وسبح من حجر (البنزهير) وتصنع في أفغانستان، وسبح تسمى (كوكة) تصنع في إسطنبول، ويجلب الكوك من بعض بلاد أمريكا الجنوبية.

ولم تعد تصنع السبح بمكة المكرمة الآن، حيث أصبحت السبح البلاستيكية تجلب من الخارج بأرخص الأثمان، بمختلف الألوان والأشكال.

من البيوت التي كانت تعمل بصناعة السبح:

بيت رفيع، بيت الحولدار، بيت السبحي وفي هذا اللقب تشترك عدة بيوت من الذين اشتهروا بصناعة السبح بمكة المكرمة، وكان شيخ السبحية الشيخ خليل حسن رفيع.

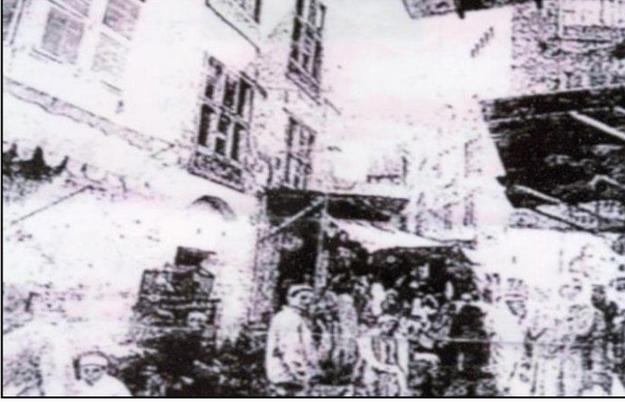


أشكال السبح

الصياغة

الصياغة من الصناعات القديمة المعروفة في جميع مدن العالم، وعرفت في مكة المكرمة منذ القدم. وكانت محلات الصياغة بسوق الليل في زقاق الحجر ودار أم المؤمنون السيدة خديجة ومولد السيدة فاطمة، رضي الله عنهما. وتجذب محلاتهم أنواعًا كثيرة مختلفة من الحلبي، كالأسورة الذهبية والبناجر والحلق والرشرش والحرس والعقود اللؤلؤية والخواتم المحلاة بالأحجار الكريمة. كان شيخ الصياغة هو صاحب الكلمة النهائية، فكل من اشترى قطعة ذهب من أي مكان في مكة المكرمة كان لا بد له من أن يأتي بها إلى شيخ الصياغة، ويعرضها عليه للتأكد من

العيار والوزن، حتى لا يُغش فيها، بل ويأخذ ورقة من الشيخ تبين وزن
وعيار القطعة وقيمة المثقال. وكان شيخ الصاغة الشيخ محمود بدر، ثم
الشيخ محمد علي فارسي.



زقاق الصاغة زمان

الصرافة

ارتبطت مهنة الصرافة بمواسم الحج والعمرة منذ القدم، وكانت محلات
الصرافة موجودة حول الحرم الشريف. وممن كان يزاول مهنة الصرافة
بيت الكعكي، وبيت الملطاني، وبيت بازيد. وكان شيخ المهنة حسن
محمد ملطاني.

العطارة

هي عطارة الأعشاب وتركيبها وصرفها من قبل أطباء متخصصين في

ذلك، وكانت محلاتهم بالمدعى والشامية على مقربة من قاعة الشفاء، فقاعة الشفا مجموعة دكاكين صغيرة لأطباء حكماء يعالجون فيها الأمراض بالأدوية الشعبية بالطب اليوناني، كالعقاقير والدهانات والسفوفات، وهي بمنزلة العيادة للكشف على المرضى، وتشخيص الداء، وفي الوقت نفسه كالصيدلية لصرف الأدوية. وسميت قاعة الشفا لحصول الشفاء من الأمراض بسبب الأدوية التي تصرف منها، والشفاء بإذن الله تعالى، ولوجود أكثر الأطباء والحكماء فيها. ومن البيوت التي زاولت مهنة العطارة؛ بيت مياجان، بيت الصبغة، بيت اللياتي، بيت جستنية، بيت الصبغة، بيت العطار، بيت أبو زبيبة. وكان شيخ العطارين علي مصلح صبغة.

العطرجي (صناعة العطور)

هي صناعة العطور الدهنية، مثل: العود والورد والمسك والعنبر.. وما شابه ذلك، والبخور بمختلف أنواعه. ومن البيوت التي زاولت هذه المهنة؛ بيت الألفي، وبيت التونسي، وبيت مظفر عالم.

البنائون

البناء مهنة شريفة وذات أهمية، وكان البنائون بمكة المكرمة يستخدمون

الحجارة والطين، وكانت الحجارة تجلب من جبال مكة المكرمة، وينونها من تراب مكة المكرمة، ونورها، ومناجم النورة في مكة كثيرة. ولأهل مكة المكرمة مهارة في تكسير الجبال والصخور بالحديد والألغام منذ زمن بعيد، وكان صاحب هذه المهنة يسمى الحجّار والكسار، وكانوا يبيعون الحجارة بالمئات، وينقلون هذه الحجارة على ظهور الحمير من الجبال القريبة من مكة المكرمة إلى محل العمارة.

وللمعلمين والعمال درجات وألقاب فيما بينهم، هي:

- الرّيس: وهو مهندس المنازل والعمارات، وتحت إمرته جميع المعلمين والعمال.

- المعلّم: هو الذي يشتغل بيده في البناء، ويشتغل في البناء حسب ما رسمه له الرئيس.

- القراري: وهو الذي يصلح الأحجار المأخوذة من الجبال.

- الفلاقي: وهو الذي يأتي بالأحجار عند القراري ليصلحها.

- المروج: وهو الذي يناول المعلم الأحجار الصغار والخفيفة الرقيقة، ليضعها تحت الأحجار الكبيرة أو بينهما حتى تستقيم ولا تتحرك.

- الخلاط: وهو الذي يخلط التراب بالنورة ويعرف قياسهما ومقدارهما، ثم يعجن ذلك بالماء ويجعله طينًا صالحًا للبناء.

- الطيان: وهو الذي يناول الطين للمعلم ليبنى به.

- المنقل: وهو الذي يعمل الطبطاب لأرضية الغرف ويليس الجدار.

- المرخم: يقوم بطلاء الحائط باستخدام النورة، وتسمى رخامًا، بعد تحويلها إلى سائل قابل للطلاء.
- النقاش: يقوم بأعمال الزخرفة والرسم في الأسقف وعلى الحوائط باستخدام الأصباغ.

وبعد أن تطور الأمر استعملوا الآجر الأحمر (الأجور) المعمول في النار، ومادته من الطين، وكان محلهم بالنوارية، والكعكية أو الرصيفة، ثم البلوك، وكذلك ظهر الإسمنت فأغناهم عن استخدام الطين، وبدأ البناء المسلح.

النّورة

وهم صانعو النورة، وذلك بتفجير جبال الكلس (الجيرية) بواسطة الأغام. وكانت بالنوارية في طريق المدينة، وبعد الحصول على قطع الكلس، يقوم النوار برصها وحرقتها لمدة يومين، بعد ذلك يتم طحنها وتحويلها إلى مسحوق. وكانت لهم عدة محارق في جرول وحرارة الباب.

النجارة

عرفت النجارة في مكة المكرمة قديماً، وكانت تجلب بعض الأخشاب من الهند وإندونيسيا وأفريقيا. والفئات العاملة في النجارة هم:

- النشارون: ومهمتهم شراء ونشر الأخشاب.
- النجارون: هم من يقومون بعمل الأثاث.
- الدقاقون: ومهمتهم زخرفة ما ينهيه النجار، بالحفر على الخشب وعمل الزخارف.
- ومن أشهر منتجات النجارة المكية: الأبواب، والشبائيك (الطيق، جمع طاقة)، والكرويتات، والدرج، والأسقف، والرواشين، والمشربيات.

الحِدادَة

كان الحدادون بمكة المكرمة يصنعون الكواشين للطبخ، والمجارف، وبعض آلات الزراعة اليدوية.. وغيرها من احتياجات المجتمع.

السماكرة

كان السماكرة يصنعون من الصفيح الفوانيس، والمساريح، والأباريق، والمواعين، والسموارات، وبعض الصناديق، والبراميل لتخزين الماء.

النحاسون

كانت محلات النحاسين بمكة المكرمة بشارع المسعى، وكانوا يصنعون كثيراً من الأدوات والأواني، وكذلك يقومون بتبييضها.

الفخرانية

كانت دواليب صناعة الفخار بالخرمانية بالمعابدة، وكانوا يصنعون الشراب والأزيار والدوارق وبعض الأواني، وكانت دكاكينهم بسوق الليل على الشارع العام. وشيخ الفخرانية الشيخ علي شريف.

الشقادفة

تصنع الشقادف من الخشب (الملك) على شكل مزخرف جميل المنظر، وتكون في جانبي الشقدف نوافذ يطل منها الراكب، وتكون ستارة الشقدف من الجوخ أو المخمل، مفصلة على مقاس الشقدف، ومحلاة بشريط من الحرير لزخرفتها. والحبال المستخدمة في الشد رفيعة، وهي حبال (المرس)، وتشد بها الشقادف على أسنمة الجمال، وكانت تستعمل الشقادف بكثرة في موسم الحج لنقل الحجيج.

اللبانة

كان اللبانون يربون الأبقار، ولهم محلات لبيع الحليب الطازج والقشدة واللبن. وشيخ اللبانة علاء الدين أبو النجا.

الفرانة

مهنة الفرانة بمكة المكرمة على ثلاث فئات: فئة متخصصة في عمل

الكعك والشابورة والشريك.. وغيرها، وفئة متخصصة في خبز وصنع ما تتجهز به الأسواق، وفئة متخصصة في خبز عيش (خبز) البيوت. وكان شيخ الفرنانة الشيخ أحمد كعكي، وكان بسوق الصغير. والفرنانة بمكة هم: بيت علي عيسى، وبيت إبراهيم خضري المشهور بالملقاط، وبيت هاشم بدر، وبيت أبو علي رفاعي، وبيت الجداوي، وبيت منصور عزب، وبيت عبد التواب، وبيت غنيم، وبيت معوض، وبيت الكعكي، وبيت عوالي، وبيت شعيب، وبيت الطبل، وبيت الخفاجي.

ويعد من الفرنانة أصحاب أفران التمس المنتشرة بمكة المكرمة.

السمنة

السمنة هم بائعو السمن، وكان يجلب لمكة المكرمة أجود السمن الطبيعي.

والسمن الطبيعي نوعان:

- ١- السمن البقري: وهو مستخرج من لبن البقر، ويأتي من المناطق الواقعة جنوب مكة المكرمة حيث تكثر تربية البقر هناك.
- ٢- السمن الغنمي (البري): وهو مستخرج من لبن الأغنام، ويأتي من المناطق الواقعة شرق مكة المكرمة.
- ٣- السمن البحري: وهو الذي يستورد من الصومال والسودان.

وكان من تجار السمن بمكة المكرمة الشيخ عبد القادر فقيه، وحمزة بوقري. وشيخ السمانه الشيخ حسين شايب.

الوزانة

مقرهم بميزان القباني عن يمين الصاعد من المسعى إلى سوق المعلاة بشارع المدعى. والقباني ميزان إغريقي أو روماني. وكان شيخ الوزانة الشيخ صدقة أمين وزان.

الجزارة

اعتاد المكيون أكل الضأن، ويفضلون الحري، ثم الضأن النجدي، وكذلك تجد في محلات الجزارة الجملي والبكري والماعز أيضاً.

الطباخة

كانت وما زالت تنتشر بمكة المكرمة دواليب الطباخة، فكانوا يعدون اللوائم الكبيرة في المناسبات، وكانوا يستخدمون الحطب في الطبخ. وكان شيخ المهنة الشيخ حسين عشي، وكان شيخ جميع ما يتعلق بالطبخ والطعام.

الكبابجية

وهم أصحاب محلات الكباب البلدي المكاوي، ومنهم الغلام، وعم علي، وفليفل، والصبياني، والحري للكباب الميرو.

الرواس

الرواس هو من كان يعمل الرأس في حفر المندي، وكان محل للروس المندي بالسوق الصغير، وكذلك بزقاق السقيفة.

المقادمي

هو من كان يبيع المقادم، والمقادم هي أقدام الأبقار والأغنام، والمقادمي هو من يقوم بإعدادها للأكل، وتلقب بهذا الاسم عدة بيوت؛ منهم الشيخ القاريء عباس مقادمي.

الفوال

الفوال هو صاحب الأكلة الشعبية الشهيرة؛ الفول المكاوي الحجازي، وكان منهم بسوق الصغير المعلم المنسي والداعوس، وبزقاق السقيفة العم يسلم، وبالتقا الرواس، وبالتيسير الغامدي.. وغيرهم.



الفوال

الشوربجي

هو بائع الشورية والكبدة والتقاطيع، واشتهرت بمكة المكرمة أكلة الكبدة الجملي، وتفضل كبدة الحاشي، ومن محلات الكبدة المشهورة؛ محل العم شيبه بالمسفلة، ومحل العم حامد بجوار الحلقة القديمة.

المطبخاني

المطبق أكلة مكية حجازية، وهي فطائر باللحم والبيض والكراث، وقد سبق الحديث عنها في الحديث عن طعام أهل مكة. ومن محلات المطبق الشهيرة بمكة المكرمة مطبق السندي.

الحلوانية

اشتهرت بمكة المكرمة الحلويات البلدية؛ كالحلاوة الطحينية واللبنة والهريسة والحلاوة اللد.. وغيرها، وكثير من البيوت لقبت بالحلواني، لامتعتها عمل هذه الحلويات، ومنها بيت أبو نار، أشهر صانعي الحلاوة الطحينية، وبيت المصلي بالمسفلة، وكان لهم دولاب لعمل الحلويات البلدية.

الخضرية والفكهانية

كانت الخضراوات والفواكه تجلب من الأودية القريبة من مكة المكرمة، ومن الطائف، وتباع من قبل الخضرية والفكهانية.

السقاة

كانوا السقاة يحملون الماء من البازان إلى المنازل على أكتافهم، وذلك عن طريق الزفة، وهي ماعونان من الصفيح (تنكتين)، وتحمل بخشبة، وكذلك عن طريق القرب.



سقاء يحمل زفة



سقاء يحمل قربة

الحياطون

كان الحياطون يقومون بعمل الثياب الجلب والشابات والمياتين والصدريات. أما العمائم، فكان يقوم بصناعتها آخرون متخصصون في صناعتها.

الدبّاغون

كان بمكة المكرمة بالحجون حارة المدابغية، وسميت بذلك لكثرة وجود المدابغ بها، وكان المغاربة أشهر من اشتغلوا بهذه المهنة، وكانوا يستخدمون الملح وقشر الرمان وأشجار الشبث والعرعر التي تجلب من جبال الهدا والطائف، لدبغ الجلود، واشتهر كثيرون بهذه المهنة.

الحذاؤون

هم صانعو الأحذية، وكان مقرهم الجودية، وكانوا يتفننون في قنطرة الحذاء، فكانت الأحذية تطرز بالقصب الممزوج بالحزير، وكلما تعدد خرز الحذاء، كان ثمنه أعلى، وكان هناك نوع من الأحذية يصنع من غير قنطرة يستخدمه العلماء تقشفاً، وكان هناك الحذاء البلدي ذو الأصبع القائم مما يلي الإبهام.

القطانة

مهنة القطان معروفة بمكة المكرمة منذ القدم، فكان القطن يجلب من مصر والهند واليمن، وغيرها، فيحشونه بعد تنظيفه وتنجيده في الطرايح والمخدات واللحف وغيرها. أما حشو المساند والأرائك والطواويل فبالطرف، وهي حبوب صغيرة كحبوب البرغل، لكنها خفيفة كالقطن تتطاير بالنفخ والهواء، وتخرج من بعض أشجار الحجاز. وكان شيخ القطانة الشيخ عبد الحميد قطان.

الكتيبة

كانت مكتبات بيع الكتب حول المسجد الحرام عند أبوابه، مثل باب السلام الكبير، وباب السلام الصغير، وباب الزيادة، وباب إبراهيم، وباب العمرة، وبعد توسعة المسجد الحرام انتقلت المكتبات إلى جهات أخرى بمكة المكرمة.

ومن المكتبات التي كانت حول المسجد الحرام:

- مكتبة الشيخ عبد الفتاح فدا.

- مكتبة الشيخ أحمد الباز.

- مكتبة عبد الكريم الباز.

- مكتبة الشيخ عمر عبد الجبار.

- مكتبة الشيخ أحمد السناري.

- مكتبة السيد علي النهاري.
- مكتبة الشيخ عبد الكريم فدا.
- مكتبة الميرة.
- مكتبة الأستاذ عبد الحليم الصحاف، التي أصبحت مكتبة الثقافة،
بمشاركة الأستاذ صالح جمال.

مقاهي مكة المكرمة

كان المقهى، أو القهوة، بمكة المكرمة في وسط الحارات، وتتكون المقاهي من بضعة كراس خشبية، وبضع طريزات، ويقدم فيها الشاهي والماء البارد والكوكاكولا ومشقتها. أما المقاهي التي خارج مكة المكرمة وعلى طرق السفر بين مكة والمدينة وجدة، فكان يوجد بها الكرسي الشريط، إضافة إلى المكونات الأخرى، وتقدم بعض الطعام، فهي محطة استراحة للمسافرين.

وكان بعض المكيين يجتمعون بالمقهى ليتبادلوا أحداث المجتمع، ويتبادلوا الفكر والأدب، ويلعب بعضهم الدومينو (الضومنة) وبعض ألعاب الورق، كالباصرة وما شابهها.

ومن أشهر مقاهي مكة المكرمة:

- ١ - قهوة صالح عبد الحي في المسفلة.
- ٢ - قهوة السباعي في المسيال.
- ٣ - قهوة العامودي في أجياد.
- ٤ - قهوة ابن صادق في القشاشية.
- ٥ - قهوة الشربيني في العزيزية.
- ٦ - قهوة المريعي في سوق الليل.
- ٧ - قهوة الشال في القرارة.

- ٨- قهوة السنوسي في الفلق
 - ٩- قهوة الريس في سوق المعلا
 - ١٠- قهوة الغنام في شعب عامر
 - ١١- قهوة حنش في المسفلة
 - ١٢- قهوة سليمان عابد في ام الجود
 - ١٣- قهوة باعيسى في الهجلة
 - ١٤- قهوة محمد عبد الرزاق في الشبيكة
 - ١٥- قهوة السليماني في الزاهر
 - ١٦- قهوة كنكار في المسفلة
 - ١٧- قهوة أبو سكر في الحجون
 - ١٨- قهوة عبادي في جرول
 - ١٩- قهوة كتوعة في البيان
- وغيرها من المقاهي المنتشرة في حارات مكة المكرمة، وكذلك كانت هناك مقاه بعرفة ومنى ومزدلفة تعمل على مدار السنة وفي موسم الحج تتوقف.

اللهجة المكية

تشابه اللهجة المكية الحالية مع اللهجات المصرية والسودانية والشامية واليمينية واللهجة الحضرية، كما يوجد بعض الشبه مع لهجة بادية الحجاز.

وتستمد اللهجة بعضاً من مفرداتها من كلمات عربية فصحي قديمة، وأخرى معربة، ويمكن القول إن باقي اللهجات العربية كان لها بعض التأثير على بناء اللهجة المكية.

كما أن هجرة أفواج من علماء الدين وطلاب العلم والصالحين منذ فجر الإسلام من شتى بقاع الأرض إلى مكة المكرمة، واختلاطهم بالمكيين، كان لها بعض التأثير على اللهجة المكية، وكذلك تأثير اللغة التركية، نظراً للحكم العثماني الذي استمر أربعة قرون في المنطقة. فاللهجة المكية متأثرة بلهجات عدة شعوب.

وهنا بعض الكلمات المكية ومعانيها:

إيش = ماذا

إيشبك = ماذا بك؟

يزعق = يصرخ.

وايق = انظر.

- هداك = ذلك.
هديك = تلك.
هدا = هذا.
يواد = يا فتى.
زهم = نادى.
سبهللة = إمعة.
تندر = تخرج.
دلدل = نزل.
طنجير = الفتى البالغ.
استكنّ = اهدأ.
مصنقر = غضبان.
يغمبح = كئيب.
تخبيص = إخفاق في الأداء.
بزورة = أطفال.
مشنقل = الشيء المفتوح لآخره.
داشر = الشخص غير المستقيم.
إديلو = أعطه.
مرقعة = عدم الاستقامة.
لغوصة = القيل والقال.

- مناحلة = معاندة.
 بكبكة = كثرة البكاء.
 دوبو = الآن فقط.
 دحلسة = استدراج.
 قوامن = أسرع.
 يغاور = يتشاجر.
 يكد شعره = يمشط الشعر.
 أترنو = اتضح أنه.
 ملعوط = كثير الكذب.
 هرج = كلام.
 رقد = نام.
 منخمد = نايم نومة عميقة.
 طخه = سحنه.
 طاقة = شباك.
 مبسوط = سعيد.
 على حركرك = على الحافة.
 يرطن = يتكلم بطلاقة.
 طرطور = الشخص الذي ليست له كلمة مسموعة.
 انقز = اقفز.

- هجوملة = عدم الاستقرار .
 ابتعد = وخر .
 فهلوي = داهية .
 متنح = مُسرح .
 مرّوق = هادئ .
 دحين = الآن .
 يتلطح = ينتظر طويلاً .
 تهاويل = جنون .
 أوادم = ناس .
 وجع = تستعمل للتويخ .
 حوايج = ملابس .
 حاجة = غرض أو عمل .
 عازة = حاجة .
 تليك = حذاء .
 مصقوع = محبوب .
 حط = ضع الشيء .
 جعمة = رشفة .
 شخلة = مبالغة في اللبس والتزين .
 مجاغة = دلع غير مستساغ .

- وحش = بشع.
 حقون = أهل الشيء.
 التريقى = الاستهزاء.
 هججوني = أزعجوني.
 عكننة = تنكيد.
 ألين = حتى.
 مترنح = غير متزن.
 مرجوح = شخص غير سوي.
 سمبتيك = نخيل.
 أبغى = أريد.
 سوطرة = استهزاء.
 بشكة = جماعة.
 برضو = أيضاً.
 طق = اجلس.
 تلطيش = الضرب على الوجه.
 ترويش = استحمام.
 نقي = اختار.
 معليش = آسف.
 دز = ادفع.

- دُف = ادفع.
 إخس = أسوأ.
 وريني = أرني.
 جرجرة = السعي المتكرر.
 يطيح = يسقط.
 هبقة = القرار المفاجئ.
 سوي = افعل.
 أصحك = إياك.

وهنا بعض الأمثال الشعبية المكية:

- خشوني ولا تنسوني.
- ستي شوفيني من عينيك لا ترميني.
- ستي وجارتين على قلبي بيضتين.
- تغيب غيبتك وتجي بخيبتك.
- من جانا ورقد كأن في بيته قعد.
- اللي عاجبه عاجبه، واللي ما هو عاجبه ينتف حواجهه.
- طاعة النسوان ندامة.
- خاتم بفصو وكل شيء ترصوا.
- أكلوا الملوخية وصاروا أفندية.

- دجاجة تكاكي عندنا، وتبيض عند الجيران.
- أعرج يسحب مكسح يقول له تعال نتفسح.
- عامية تخفف مجنونة.
- حبيبك يمزغ لك الزلط، وعدوك يعد لك الغلط.
- إذا حبيبك غسل لا تلحسه كله.
- الناموس والدبان ما يخلي أحد ينام.
- اللي يأخذ المقصد بسوء نية تركبه جنية.
- تيتي تيتي، زي ما رحتي زي ما جيتي.
- جبت الأقرع يونسني، كشف عن قرعته وفجعني.
- ريح القرعة من كد الأمشاط.
- أكفي الكاسة على فمها تطلع البنت لأمها.
- دقوا هونداثم وسمعوا جاراتهم.
- زي السموار غليانة في قلبه وحرقانة في قعره.
- زمان منكوس يرفع الرجول ويخفض الرؤوس.
- زي مزح الحمير؛ عض ورفس وتخفير.
- امسكوا تيسكم غنمتنا ما تيجكم.
- راحوا اللي يقروا وبقيووا اللي يخرؤوا.
- سيبني وروقني وخلي العفاريت تركبني.
- دعوة وليّة في عز الظهرية.

- دبش العروسة للبيت وصل، والأم مشغولة بتقطيع البصل.
- ربنا ريح العريان من تعب الغسيل.
- شنب ما تحته فلوس يحتاج له موسى.
- شنب شناب، وشنب يجيب لأهله البلاوي.
- عامية وعارجة وكيعانها خارجة.
- علمناهم الشحاته سبقونا على الأبواب.
- يحسدوا الأعور على كبر عينه.
- قرعة بمشطين وعورة بمكحلتين.
- كلام الليل مدهون بالزبدة.
- كبوا القهوة من عماهم وقالوا الخير جاهم.
- طبطب وليس يطلع كويس.
- كحت وفاقت وعطست وراقت.
- لا تقهرني ولا اقهرك، الزمان دهنلي ودهملك.
- لا هو أصيل جد، ولا هو أحمر خد.
- لو كان السعد باليد كان أخذه العبد قبل السيد.
- لا تشمتي يا خدوجة، أنا عورة وانت عروجة.
- لا تلقح يا مخفوف، أنا مهف وانت ملقوف.
- لا تفرحي يا أم الولد، بكره بنتي تكبر وتسكنه بر البلد.
- لو عرفوا حلاوة هرجته، ما عيروني بعرجته.

- الوحش وحش لو يتروش كل يوم، والحلو حلو حتى لو صاحي من النوم.
- مميل الطاقية، وعاملها عنترية.
- مين شايفك ياللي عيونك في الظلام تغمز.
- ما يتجمع الناموس إلا على الضيف المنحوس.
- المنحوس منحوس حتى لو علقوا على راسه فانوس.
- ما في شيء بلاش، إلا العمى والطشاش.
- ما في غير سوير وعوير واللي ما فيه خير.
- ما يجي الغنج إلا عند الحمير العرج.
- نومة وتمغيطة، أحسن من فرح طيطة.
- هاكم هاكم، جني جاكم.
- قالوا للحرامي احلف، قال جاك الفرج.
- وقت الكباب صكوا الباب، ووقت الملوخية نادوا الخلقية.
- يا دعوا لك يا دعوا عليك، وما يصيبك إلا ما انكتب عليك.
- يا بختك يا قصيرة، جوزك يشوفك ويحسبك صغيرة.
- يا قلبي يا كتكت، كم تشكي وكم تسكت.
- خليك بعيد حبك يزيد.
- متى طلعت القصر، قال أمس العصر.
- إذا صفيت النية، لقمة تكفي مية.

- الأصيلة تنام مع جوزها على الحصيرة.
- البسه من عجلتها، جابت بزورتها عمي.
- أكل واتكا، وقال ريحته مستكا.
- يا عيني إذا على خير رفي، وإذا على ويل كُفي.
- يا مرتجي السمنة من شحم النملة، عمرك ما تلقى حتى قملة.
- لئس البوصة تبقى عروسة.
- لئس الخشبة تصير عجة.
- ما يحسد المال إلا صحابه.
- أعور ويتنقور.
- ضرب الحبيب، زي أكل الزبيب.
- مين انت في الحارة، يا منخل بلا طارة.
- إذا شبعوا الفقراء، يتهادو.
- اللي على راسه بطحة، يحسس عليها.
- اللي في بطنه لحمة نية، توجعه.

الخاتمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه أجمعين. أحمد الله حمداً كثيراً على توفيقه لي في إخراج هذا الكتاب، النابع من حبي لمكة المكرمة؛ موطني ومكان نشأتي وحياتي، ومكان مما تي بإذن الله وعلى طاعته.

لقد كتب عن مكة المكرمة كثير من المؤرخين والأدباء والمفكرين، وأردت أن أقدم لمكة المكرمة شيئاً مما أستطيع؛ وفاءً لها. ومكة المكرمة لا يحويها كتاب، فمهما كتبنا، لن نوفيها قدرها، فهي أم القرى وما حولها، ومهبط الوحي، وبها بيت الله العتيق، وهي مهوى أفئدة الناس. فأرجو أن أكون قد أبلت بلاءً حسناً في هذا الكتاب؛ فإن أصبت فمن الله تعالى، وإن أخطأت فمني ومن الشيطان.. والحمد لله رب العالمين.

أسامة بن محمد آل عز الدين الرسي الحسني الهاشمي

المراجع

- | | |
|----------------------------------|------------------------------|
| ١- أخبار مكة وما جاء فيها | لأبي الوليد محمد بن عبد الله |
| من الآثار..... | الأزرقي..... |
| ٢- أخبار مكة في قديم الدهر | لمحمد بن إسحاق الفاكهي. |
| وحدثه..... | |
| ٣- إتحاف الوري بأخبار..... | للنجم عمر بن فهد..... |
| أم القرى..... | |
| ٤- إثارة الحجون لزيارة الحجون | للفيروز آبادي بن يعقوب.. |
| ٥- الأرض في القرآن الكريم.. | للدكتور زغلول النجار..... |
| ٦- الأماكن المأثورة المتواترة .. | لعبد الوهاب أبو سليمان.. |
| في مكة المكرمة..... | |
| ٧- التاريخ القويم لمكة وبيت | لمحمد طاهر الكردي..... |
| ٨- الرحلة الحجازيه | لمحمد لبيب البنتوني |
| ٩- الحياة العلمية..... | لطرفه عبد العزيز العبيكان. |
| والاجتماعية بمكة..... | |
| ١٠- الجامع اللطيف في فضل.. | لجمال الدين بن محمد بن . |
| مكة وأهلها وبناء البيت الشريف | ظهيرة القرشي..... |

- ١١- الزهور المقتطفة من .. لتقي الدين محمد الفاسي....
- تاريخ مكة المشرفة.....
- ١٢- العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين.....
- لتقي الدين محمد الفاسي... ..
- ١٣- الكتاتيب في الحرمين .. لعبد اللطيف بن دهيش....
- الشريفيين وما حولهما.....
- ١٤- الكعبة المعظمة.....
- لأمينة الصاوي.....
- ١٥- أعلام المكين.....
- لعبد الله عبد الرحمن المعلمي
- ١٦- إفادة الأنام بذكر.....
- للعلامة عبد الله الغازي....
- بلد الله الحرام.....
- المكي الحنفي.....
- ١٧- أم القرى.....
- لفؤاد علي رضا.....
- ١٨- أهل الحجاز بعقبهم.
- لحسن عبد الحي قزاز.....
- التاريخي.....
- ١٩- تأريخ مكة.....
- لأحمد سباعي.....
- ٢٠- تفسير الطبري.....
- للإمام الطبري.....
- ٢١- جمهرة أنساب العرب . لابن حزم.....
- ٢٢- زمزم طعام طعم.....
- ليحيى حمزة كوشك.....
- وشفاء سقم.....

- | | |
|-------------------------------|------------------------------------|
| للإمام الترمذي | سنن الترمذي |
| للإمام بن ماجه | سنن بن ماجه |
| لتقي الدين محمد الفاسي .. | ٢٥ - شفاء الغرام بأخبار |
| | البلد الحرام |
| للإمام البخاري | ٢٦ - صحيح البخاري |
| للإمام النسائي | ٢٧ - صحيح النسائي |
| للإمام مسلم | ٢٨ - صحيح مسلم |
| لسنوك هورخرونيه | ٢٩ - صفحات من تاريخ |
| | مكة |
| للدكتور سعد بن عودة | ٣٠ - عمارة وإصلاح |
| الراددي | وتوسعة المسجدين الشريفين |
| لمحمد يونس عبد الستار | ٣١ - لباس الرسول صلى الله .. |
| | عليه وسلم والصحاب |
| لمحمد بن أحمد النهرواني | ٣٢ - كتاب الإعلام |
| | بأعلام بيت الله الحرام |
| لإبراهيم رفعت باشا | ٣٣ - مرآة الحرمين |
| لعاتق بن غيث البلادي | ٣٤ - معالم مكة التاريخية .. |
| | والأثرية |
| لياقوت الحموي | ٣٥ - معجم البلدان |

- | | | |
|-------|----------------------------------|--------------------------|
| | لحمد عمر رفيع..... | ٣٦ - مكة في القرن..... |
| | | الرابع عشر الهجري..... |
| | للشيخ عبد الله مرداد أبو الخير.. | ٣٧ - نشر النور والزهر... |

الفهرس

٩	إهداء.....
١٥	مقدمة.....
١٧	نشأة مكة المكرمة.....
٢١	تمركز الأرض بالنسبة للكون.....
٢٤	مكة المكرمة وسط الكرة الأرضية.....
٣٠	أسماء مكة المكرمة.....
٣٢	حرم مكة المكرمة وأسباب تحريمه.....
٣٥	آدم عليه السلام.....
٣٩	إبراهيم عليه السلام.....
٤٠	إسماعيل عليه السلام وأبناؤه.....
٤٣	العمالق وجرهم.....
٤٧	خزاعة.....
٥٣	قريش.....
٥٥	قصي بن كلاب.....
٥٨	هاشم بن عبد مناف.....
٥٩	عبد المطلب بن هاشم.....
٦١	أصحاب الفيل.....
٦٥	رسول الله صلى الله عليه وسلم.....
٦٦	فتح مكة.....
٧٢	الكعبة المشرفة.....
٧٣	بناء الكعبة المشرفة.....
٩٦	كسوة الكعبة المشرفة.....
١٠٥	الحجر الأسود.....
١٠٧	الحطيم.....
١٠٨	الملتزم.....

- المستجار ١٠٨
- الحجر ١٠٩
- الركن اليماني ١٠٩
- مقام إبراهيم عليه السلام ١١٠
- بئر زمزم والمسعى والصفاء والمروة ١١٥
- المسجد الحرام وعماراته ١٢٨
- عمارة المسجد الحرام في العهد السعودي ١٣٤
- أبواب المسجد الحرام ١٥٩
- منارات المسجد الحرام ١٦٧
- المقامات الأربعة ١٦٩
- المشاعر المقدسة بمكة المكرمة ١٧٣
- مشعر عرفات ١٧٣
- مشعر منى ١٧٦
- مشعر مزدلفة ١٧٩
- سور مكة المكرمة ١٨٤
- مساجد مكة التاريخية ١٨٥
- مسجد الجن ١٨٥
- مسجد البيعة ١٨٦
- مسجد الخيف ١٨٧
- مسجد الراية ١٨٧
- مسجد التعظيم (مسجد عائشة) ١٨٨
- مسجد نمرة ١٨٩
- مسجد الجعرانة ١٩٠
- مسجد المشعر الحرام ١٩١
- مسجد الحديبية ١٩٢
- مسجد الإجابة ١٩٣
- مسجد الكبش ١٩٣

١٩٤.....	مسجد أبو بكر الصديق.....
١٩٤.....	مسجد خالد بن الوليد.....
١٩٥.....	مسجد حمزة بن عبد المطلب.....
١٩٦.....	مسجد إبراهيم.....
١٩٦.....	مسجد سوق الغنم.....
١٩٦.....	مسجد الشجرة.....
١٩٧.....	مسجد الصخرات.....
١٩٧.....	مسجد المرسلات.....
١٩٨.....	مسجد الفتح.....
١٩٨.....	مسجد المتكأ.....
٢٠٠.....	الأماكن الأثرية بمكة المكرمة.....
٢٠٠.....	الموضع الذي ولد به الرسول صلى الله عليه وسلم.....
٢٠٢.....	دار الندوة.....
٢٠٣.....	غار حراء.....
٢٠٥.....	غار ثور.....
٢٠٨.....	دار السيدة خديجة رضي الله عنها.....
٢١٠.....	موضع ولادة علي بن أبي طالب رضي الله عنه.....
٢١٠.....	دار العباس رضي الله عنه.....
٢١١.....	دار الأرقم.....
٢١٢.....	بئر طوى.....
٢١٤.....	القلاع بمكة المكرمة.....
٢١٤.....	قلعة أجياد.....
٢١٥.....	قلعة جبل هندي.....
٢١٥.....	قلعة جبل لعلع بالفلق.....
٢١٦.....	قلعة المعابدة.....
٢١٦.....	قشلة جرول.....
٢١٧.....	قشلة أجياد.....

- ٢١٨..... جبال مكة وأوديتها
- ٢١٨..... جبل أبي قبيس
- ٢١٩..... جبل قعيقعان
- ٢٢٠..... جبل ثور
- ٢٢٠..... جبل النور (حراء)
- ٢٢١..... جبل خندمة
- ٢٢٢..... جبل خليفة (القلعة)
- ٢٢٣..... الأثرية
- ٢٢٤..... جبل الكعبة
- ٢٢٤..... جبل غراب
- ٢٢٤..... جبل الحجون (السيدة)
- ٢٢٥..... وادي بكة
- ٢٢٥..... وادي إبراهيم
- ٢٢٥..... وادي مكة
- ٢٢٥..... وادي طوى
- ٢٢٦..... وادي فخ (الزاهر)
- ٢٢٦..... وادي التتعيم
- ٢٢٧..... وادي حنين (الشرائع)
- ٢٢٨..... وادي سرف
- ٢٢٨..... وادي عرنة
- ٢٢٩..... وادي محسر
- ٢٣٠..... وادي نعمان
- ٢٣٠..... وادي يأجج
- ٢٣١..... وادي فاطمة (مر الظهران)
- ٢٣٢..... وادي نخلة
- ٢٣٣..... موارد الماء بمكة المكرمة
- ٢٣٣..... عين زبيدة

- ٢٣٤.....آبار مكة الداخلة لسور مكة المكرمة.
- ٢٣٧.....آبار ظاهر مكة المكرمة.
- ٢٣٨.....الآبار التي بين باب المعلاة ومنى.
- ٢٣٩.....الآبار التي في جهة التنعيم.
- ٢٣٩.....الآبار التي أسفل مكة المكرمة جهة باب الماجن.
- ٢٤٠.....آبار عرفة.
- ٢٤٠.....آبار منى.
- ٢٤٠.....آبار مزدلفة.
- ٢٤١.....السبل والبرك بمكة المكرمة.
- ٢٤٢.....بازانات مكة.
- ٢٤٤.....موارد الماء في العهد السعودي.
- ٢٤٦.....أسواق مكة المكرمة.
- ٢٤٧.....سوق ذي المجاز.
- ٢٤٨.....سوق مجنة.
- ٢٤٩.....سوق الغنم.
- ٢٤٩.....سوق الحدادين.
- ٢٤٩.....سوق الحجامين.
- ٢٥٠.....سوق سويقة.
- ٢٥٠.....سوق الليل.
- ٢٥٠.....سوق المسعى.
- ٢٥٠.....سوق الغزة.
- ٢٥١.....سوق الجودية.
- ٢٥١.....سوق المدعى.
- ٢٥٢.....أسواق المعلاة.
- ٢٥٢.....السوق الصغير.
- ٢٥٣.....أسواق عمائر الأشراف.
- ٢٥٣.....الحلقة القديمة.

٢٥٤.....	حلقة جرول
٢٥٥.....	حلقة الكعكية
٢٥٥.....	بعض المنشيات
٢٥٧.....	المحمل
٢٥٩.....	مقابر مكة المكرمة
٢٥٩.....	مقبرة المعلاة
٢٦١.....	مقبرة الشبيكة
٢٦٢.....	مقبرة المهاجرين
٢٦٣.....	مقبرة الخرمانية
٢٦٣.....	مقبرة العدل
٢٦٤.....	مقبرة الشرائع
٢٦٥.....	ولاة مكة المكرمة وأمرؤها
٢٨٣.....	الإمامة والأذان بالمسجد الحرام:
٣٠٣.....	الحركة العلمية والأدبية بمكة المكرمة
٣٠٥.....	المدارس حول الحرم الشريف
٣٠٨.....	الكتاتيب
٣١٦.....	المدارس الحديثة:
٣١٨.....	التدريس في المسجد الحرام
٣١٩.....	المدرسون بالمسجد الحرام
٣٢٠.....	حلقات التدريس بالمسجد الحرام
٣٢٦.....	مدرسو الحلقات بالمسجد الحرام:
٣٣٧.....	علماء ومفكرون وأدباء
٣٤٥.....	نادي مكة المكرمة الثقافي الأدبي
٣٤٨.....	البيت المكي والعمارة الإسلامية
٣٥٠.....	البيت المكي
٣٥٦.....	إضاءة البيوت
٣٥٧.....	المصطلحات المكونة لمنطقة العمران المكي

٣٥٨.....	حارات مكة المكرمة
٣٨٤.....	أهل مكة المكرمة
٤٠٣.....	الحياة الاجتماعية بمكة المكرمة
٤٠٧.....	اللباس المكي
٤١٠.....	اللباس المكي حتى نهاية القرن الرابع عشر الهجري
٤١٠.....	ملابس الرجال
٤١٥.....	ملابس النساء
٤٢٠.....	الأطعمة المكية
٤٢٧.....	عادات أهل مكة في الزواج
٤٣٣.....	حين يبرزق المكيون بمولود
٤٣٥.....	أول يوم من المحرم
٤٣٦.....	آخر ربوع في صفر
٤٣٦.....	الركب
٤٣٧.....	الشعبنة
٤٣٧.....	في شهر رمضان المبارك
٤٣٩.....	في عيد الفطر المبارك
٤٤٢.....	في شهر ذي الحجة
٤٤٦.....	عادات أهل مكة المكرمة في المأتم
٤٤٧.....	الألعاب الشعبية
٤٦٠.....	المهن والحرف بمكة المكرمة
٤٩٩.....	مقاهي مكة المكرمة
٥٠١.....	اللهجة المكية
٥١٢.....	الخاتمة
٥١٤.....	المراجع
٥١٨.....	الفهرس



المؤلف

* أسامة بن محمد آل عز الدين.

* ولد بمكة المكرمة ونشأ بها.

* درس بمدارس مكة المكرمة حتى المرحلة الثانوية، ثم التحق بالخطوط الجوية العربية السعودية، وبعدها ابتعث إلى الولايات المتحدة الأمريكية لدراسة هندسة الطيران، ثم دراسة الطيران.

* حاصل على عدة دورات في هندسة الطائرات.

* حاصل على عدة دورات في علوم الطيران.

* يعمل طيار بالخطوط الجوية العربية السعودية.

مؤلفاته:

* كتاب الشجرة المنيفة في الأنساب الشريفة.

البريد الإلكتروني: ezzadin@hotmail.com



المؤلف

- * أسامة بن محمد آل عزالدين
- * ولد بمكة المكرمة ونشأ بها
- * درس بمدارس مكة المكرمة حتى المرحلة الثانوية
- ثم التحق بالخطوط الجوية السعودية وأبتعث إلى
- الولايات المتحدة الأمريكية لدراسة هندسة الطيران
- ثم دراسة الطيران
- * حاصل على عدة دورات في هندسة الطائرات
- * حاصل على عدة دورات في علوم الطيران
- * يعمل طيار بالخطوط الجوية السعودية

مؤلفاته

- * كتاب الشجرة المنيفة في الأنساب الشريفة
- البريد الإلكتروني ezzaddin@hotmail.com